الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.

المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

تنامي دور الفواعل غير الدولية وتأثيرها على السلم والأمن الدوليين دراسة حالة تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا.

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه (ل، م، د) في العلوم السياسية

تخصص: دراسات دولية.

من إعداد الباحثة:

جميلة سرنيح.

تحت إشراف:

أ. د كريم خلفان.

لجنة المناقشة:

عضو اللجنة	الرتبة العلمية	الصفة	مؤسسة الالحاق
د. عبد الوهاب بن خليف	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.
أ.د كريم خلفان	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة مولود معمري–تيزي وزو.
أ.د ناجي عمارة	أستاذ التعليم العالي	عضوا	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.
د. يسين بولالوة	أستاذ محاضر أ	عضوا	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.
د. طارق تاحي	أستاذ محاضر أ	عضوا	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.
د. ابتسام أوعشرين	أستاذة محاضرة أ	عضوا	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية.

السنة الجامعية: 2021/2020.

الاهداء :

إلى من قال فيها الله عز وجل: " وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيماً* وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيراً"

سورة الإسراء (الآية 23-24)

أمّي؛ شمعة دربي ونور عيني.

إلى روح أبي الطاهرة.

إلى سندي وعوني في سرائي وضرائي، أختي: هاجر.

إلى أخي سليم، وكل عائلتي.

إلى كل محب للعلم والمعرفة.

إلى كل من يسعى لأن تكون" الجزائر " أفضل دوما.

إلى كافة زملائي طيلة مشواري الِدراسي من الليسانس إلى الدكتوراه.

إلى كل من وقف إلى جانبي وساعدني في إنجاز هذا العمل ولو بكلمة طيبة من قريب أو من بعيد، بِالقليل أو بالكثير.

الباحثة: سرنيح جميلة.

شكر وتقدير :

اللّهم لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، ملء السماوات وملء الأرض، وملء ما شئت من شيء بعد، أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، أشكرك ربي على نعمك التي لا تعدّ، وآلائك التي لا تحد، أحمدك ربي وأشكرك على أن يسرت لي إتمام هذا البحث على الوجه الذي أرجو أن ترضى به عني.

ثم أتوجه بالشكر إلى من رعاني طالبة في برنامج الدكتوراه، ومعدّة هذا البحث أستاذي ومشرفي الفاضل البروفيسور: كريم خلفان، الذي له الفضل-بعد الله تعالى-على البحث والباحث منذ أن كان الموضوع عنوانا وفكرة إلى أن صار رسالة وبحثا. فله مني الشكر كله والتقدير والعرفان.

وأتوجه بالشكر الجزيل إلى جميع أساتذتي الفضلاء في تخصص العلوم السياسية والعلاقات الدولية "بالكلية والمدرسة" الذين لم يألوا جهدا في توجيهي وإمدادي بما احتجت إليه من كتب من مكتباتهم العامرة.

وأتقدّم بشكري الجزيل في هذا اليوم إلى أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء لتفضلهم عليّ بقبول مناقشة هذه الرسالة، فهم أهل لسدّ خللها وتقويم معوجها وتهذيب نتوآتها والإبانة عن مواطن القصور فيها، سائلة الله الكريم أن يثيبهم عنّي خيرا.

كما أشكر جميع الأخوة القائمين على المكتبات وإدارة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية بالجزائر العاصمة.

الباحثة: سرنيح جميلة.

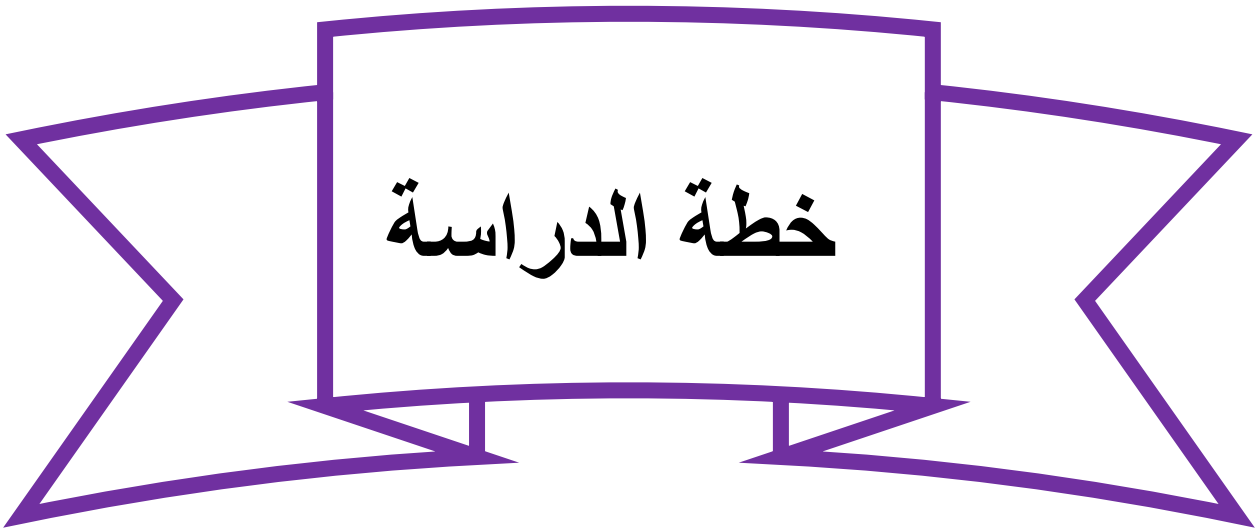
خطة الدراسة

خطة الدراسة:

مقدمة	
الفصل الأول: التأصيل النظري والقانوني للدراسة ومواكبته لتغيرات فترة ما بعد الحرب الباردة.	
المبحث الأول:	النقاشات النظرية حول مفهوم الأمن انطلاقا من مكانة الدولة في العلاقات الدولية.
المطلب الأول.	معاهدة واستفاليا (1648) وتأكيد مبدأ الدولة السيّدة.
المطلب الثاني.	المنظور الواقعي للأمن والتهديدات الأمنية التي تتعرض لها الدولة.
المطلب الثالث.	الافتراضات الجديدة للواقعية والليبرالية المتعلقة بالطبيعة المركّبة للتهديدات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة.
المبحث الثاني:	تغيّر طبيعة العلاقات الدوليّة بعد الحرب الباردة وتعدّد الفواعل غير الدوليّة.
المطلب الأول.	النظام الدّولي الجديد وفواعله.
المطلب الثاني.	أنواع الفواعل غير الدوليّة انطلاقا من علاقتها بالسّلم والأمن الدوليين.
المطلب الثالث.	العولمة كعامل معزّز لتنامي دور الفواعل غير الدولية على المسرح العالمي.
المبحث الثالث:	الفواعل المسلحة من غير الدول: الجانب القانوني.
المطلب الأول.	الجماعات المسلحة غير الدولية بين الفقه التقليدي والفقه الحديث.
المطلب الثاني.	موقع الجماعات المسلحة غير الدولية في ظل القانون الدولي الإنساني.
الفصل الثاني: واقع تنظيم"الدّولة الإسلاميّة" وعوامل تمدّده نحو ليبيا.	
المبحث الأول:	تنظيم "الدّولة الإسلامية": مدخل مفاهيمي.
المطلب الأول.	مسار تشكيل تنظيم "الدّولة الإسلاميّة": من "الدّولة الإسلامية" في العراق إلى "الدّولة الإسلاميّة" في العراق والشّام.
المطلب الثاني.	المرجعيّة الفكريّة والهيكل التّنظيمي لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة".
المطلب الثالث.	المصادر التّمويليّة لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة".
المبحث الثاني:	جدلية الفواعل القريبة والبعيدة المسؤولة عن ظهور تنظيم "الدّولة الإسلاميّة".
المطلب الأول.	الدور الأمريكي في خلق حاضنة تنظيم "الدولة الإسلامية".
المطلب الثاني.	قيام تنظيم "الدولة الإسلامية" كأحد مخرجات طبيعة الأنظمة العربية.

المطلب الثالث.	ظهور تنظيم "الدولة الإسلامية" كنتاج لفكر وايديولوجية زعماء تنظيم القاعدة.
المبحث الثالث:	**عوامل ظهور تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" في ليبيا.**
المطلب الأول.	أثر المتغيرات السوسيوسياسية في استقطاب تنظيم "الدولة الإسلامية" نحو ليبيا.
المطلب الثاني.	متغيّر النّفط اللّيبي وموقعه ضمن المعادلة التوسعية لتنظيم "الدولة الإسلامية" نحو ليبيا.
المطلب الثالث.	جغرافية ليبيا وعلاقتها بتمدّد وانتشار تنظيم "الدولة الإسلامية".
الفصل الثالث: تبعات استفحال تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا على أمن الدول الحدودية (2019/2014).	
المبحث الأول:	**أثر الخطر الإرهابي لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا على أمن دول حدودها الغربية.**
المطلب الأول.	عوامل تصعيد النشاط الإرهابي للتنظيم في تونس.
المطلب الثاني.	مظاهر تهديد التنظيم للأمن في الجزائر.
المبحث الثاني:	**الجنوب؛ البوابة البديلة لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا لتهديد سلم وأمن المنطقة الجنوبية.**
المطلب الأول.	استهداف النيجر كقاعدة خلفية للجماعات المتطرّفة التّابعة للتنظيم في ليبيا.
المطلب الثاني.	تحدّ الارهاب القويّ ضدّ تشاد من طرف التنظيم في ليبيا.
المبحث الثالث:	**دول الحدود الشرقية وجهة هامّة لتنظيم "الدولة الإسلامية" انطلاقا من ليبيا.**
المطلب الأول.	عوامل ضم السودان للأجندة التوسعيّة للتنظيم في افريقيا.
المطلب الثاني.	سعي التنظيم نحو إقامة خلافته الجديدة في مصر عبر ليبيا.
الخاتمة.	

مقدمة

الفصل الأول.

الفصل الثاني.

الفصل الثالث.

الخاتمة.

فهرس المحتويات

فهرس الجداول، الأشكال والخرائط.

ملخص الدراسة.

مقدمة:

عرفت مرحلة ما بعد الحرب الباردة تحولا كبيرا ونقلة جديدة في العلاقات الدولية، انتهت بالانتقال من الثنائية إلى الأحادية القطبية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية للعالم، وبروز ظاهرة العولمة التي جعلت من العالم قرية واحدة تتأثر الدول داخلها _بدرجات متفاوتة_ بما يحدث على الساحة الدولية خصوصا مع بروز التهديدات اللاتماثلية التي حالت دون إمكانية عزل تداعيات هذه الأخيرة عن دولة دون أخرى؛ إلى جانب انتشار وتنامي فواعل من غير الدول التي أصبح لها تأثير كبير في السياسة العالمية.

فبعدما كان يعترف بالدول دون غيرها كأفراد القانون الدولي لتمتعها دون سواها بخاصية السيادة التي جاء بها المنطق الوستفالي، والتي جعلت من الدولة القومية سيّدة فوق إقليمها، تقوم بتسيير شؤونها الداخلية بنفسها لضمان عدم هيمنة دولة على أخرى، والتي تتولى مهمة الحفاظ على أمنها بذاتها، تمّ مراجعة ذلك من قبل مختصي القانون الدولي نظرا للدور الذي باتت تلعبه هذه الفواعل على المسرح الدولي في حفظ السلم والأمن الدوليين–إلى جانب الدولة– خصوصا بعد ظهور الجماعات المسلحة غير الدولية التي أصبحت تشكل مصدر قلق وتهديد لهذا الأخير، الذي يتمركز أعلى هرم السياسات الدولية.

ويعتبر تنظيم "الدولة الإسلامية" من أشهر هذه الفواعل اليوم، ذلك التنظيم الذي هدد أمن واستقرار منطقة الشرق الأوسط حيث نشأ، وامتد خطره إلى باقي أرجاء العالم بما في ذلك ليبيا، والذي قام باستهداف سلمها وأمنها من خلال نشاطاته الإرهابية، والفوضى والرعب الذي قام بنشرهما في المنطقة. فبعد أزمة 2011 وسقوط نظام حكم العقيد الراحل معمر القذافي، عرفت ليبيا أزمات متتالية تفاقمت بظهور تنظيم "الدولة الإسلامية" على أراضيها، وهو ما هدد الاستقرار الليبي والجهوي على حد سواء؛ حيث أصبح الملف الليبي مصدر اهتمام وقلق دول الجوار(الأفريقية، الأوروبية، والمغاربية) وعلى رأسها الجزائر، لما لذلك من انعكاسات على أمنها الداخلي باعتبارها بلدا حدوديا؛ بالإضافة الى الدول الحدودية الأخرى التي تضررت من جراء تواجد التنظيم على الأراضي الليبية، والتي مثلت هي الأخرى مجالا حيويا مستهدفا من طرف التنظيم.

ومن خلال هذه الدارسة البحثية سنحاول التعرف على تنظيم "الدولة الإسلامية" والتغلغل في مرجعياته الفكرية وهيكله التنظيمي، ومحاولة الكشف عن المصادر القوية التي تقوم بتمويله، والتي جعلت منه تنظيما لم يسبق له مثيل في تاريخ الجماعات المسلحة غير الدولية، وهو ما مكّنه من اجتياز الحدود السياسية للدول ليهدد السلم والأمن الدوليين انطلاقا من ليبيا.

- **أهمية الدراسة:**

تتمثل أهمية الموضوع المتناول بالدراسة والتحليل فيم يلي:

– محاولة تحديد ورصد التغيرات المستمرة التي تعرضت لها البيئة العالمية بدء من اعتبار الدولة فاعلا رئيسا ووحيدا في العلاقات الدولية، والمسؤول الأول والأخير عن الحفاظ على أمنها واستقرارها الى تنامي الفواعل غير الدولية وتزايد حدة تأثيرها في السياسة الدولية من خلال استهدافها للسلم والأمن، وبالتحديد تسليط الضوء على تنظيم الدولة" الإسلامية" والقفزة التي أحدثها من الشرق الأوسط الى افريقيا محاولا تمديد لما يطلق عليه "أرض الخلافة"، وما تبع ذلك من نشر الفوضى والرعب على الإقليم الليبي وامتداده للدول المجاورة، ونشير انطلاقا من ذلك الى دور العولمة في اختزال حدود الأعمال الارهابية للجماعات المسلحة غير الدولية بما فيها تنظيم "الدولة الإسلامية".

– الإحاطة بالفهم والتحليل الدقيق لمسألة الجدل القائم بخصوص الأطراف المسؤولة عن ظهور تنظيم الدولة" الإسلامية"؛ وهو من النقاط المهمة في الموضوع كونها تؤكد على تعدد الفواعل المسؤولة والمستفيدة من ظهوره: من أيادي خارجية، الى أوضاع داخلية هشّة ومرجعيات فكرية متطرفة.

- **أهداف الدراسة:**

يعدّ البحث في الموضوع كمحاولة منّا لتحقيق عدة أهداف لعل أبرزها:

– تقديم تصور شامل لصعود الفواعل غير الدولية، ومحاولة الإحاطة الشاملة بالموضوع من خلال تحليل مدى تأثيرها في مجريات الأحداث العالمية، بالاستعانة بأهم العوامل التي ساعدت على استفحالها في العالم ككل، ولأنّ دراستنا تخص بالأساس تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا، فإنّ المعلومات التي تمّ توظيفها في الدراسة هي بهدف فهم المضمون الحقيقي للتنظيم والتعمّق في فهم تركيبته وطبيعة مكوناته وفهم مختلف الآليات التي يؤثر ويتأثر بها.

– تسليط الضوء على طبيعة الأنظمة السياسية العربية، وهشاشة بعض البنى الداخلية بفعل عدة عوامل (نزاعات طائفية أو قبلية، فساد سياسي، غياب العدالة والمساواة بين السكان...الخ) لما لها من أثر في وضع هذه الدول محل أطماع خارجية، واستقطابها للتهديدات الأمنية من البيئتين الإقليمية والعالمية.

– التوقّف عند حقيقة أنّ التنظيم من أغنى وأقوى الجماعات الإرهابيّة على الساحة الدوليّة، والبحث وراء حقيقة الأطراف الخارجية الصانعة له؛ والتأكيد على المصالح الغربية في المنطقة العربية التي تعدّ محرك العلاقات الدولية.

– التناول بالدارسة لما مدى تأثير تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا على أمن واستقرار دول الحدود؛ الغربية، الجنوبية، الشرقية.

- **أسباب اختيار الموضوع:**

تعود مبررات اختيار الموضوع إلى عدّة اعتبارات يمكن تلخيصها في نوعين من الأسباب:

- **أسباب ذاتية:** تمثّلت المبررات الذاتية بالدرجة الأولى في الانتماء لدولة عربية "الجزائر" عانت من ويلات الإرهاب وما ترتّب على ذلك من آثار مدمّرة للبنية والنسيج الداخليين، بالإضافة الى الاهتمام بليبيا كدولة حدودية عرفت استفحالا لتنظيم "الدولية الاسلامية" على أراضيها، وما قد يترتب عن ذلك من تهديد للأمن الجزائري والدول الأخرى.

- **أسباب موضوعية:** تعود الأسباب الموضوعية الى محاولة تسليط الضوء على أحد أهم مواضيع السّاعة، ومردّ ذلك للأثر الذي ألحقه بالغاية الأسمى للنّظام الدولي والمتمثّلة في زعزعة السّلم والأمن الدوليّين؛ كما تظهر أهميّته من خلال تعدّد التحليلات الخاصّة بحقيقة ظهوره والأطراف المتسبّبة في نشأته وتطوّره، وذلك لصعوبة تحديد الجهة التي قامت بصنعه.

بالإضافة الى ضرورة الاعتراف بها–الجماعات المسلحة غير الدولية بصفة عامة–كتحدّ مهم من تحديات القرن الواحد والعشرين واعتبراها كإحدى أهم مخرجات التغيّرات التي عرفها العالم في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، ومدى استهدافها للأمن العالمي، وأمن الدول العربية بصفة خاصة وهو ما أدّى إلى اتساع مفهوم الأمن.

- **حدود الدراسة:**

بناء على طبيعة الموضوع المتناول بالدارسة والتحليل ارتأينا أنّ معالجة موضوع: **تنامي دور الفواعل غير الدولية وتأثيرها على السلم والأمن الدوليين: دراسة حالة تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا**، تكون ضمن إطارين زماني ومكاني تمّ تحديدهما على النحو التالي:

❖ **الإطار الزماني:**

حدّد بدء من الحركات الاحتجاجية التي اجتاحت العالم العربي منذ 2011، والتي أدت الى تدهور الأوضاع السياسية والاقتصادية والأمنية للعديد من الدول العربية. ولأنّ ليبيا من بين تلك الدول التي عرفت انهياراً كبيرا خصوصا بعد سقوط نظام معمر القذافي الذي أدخل البلاد في حرب أهلية عنيفة وصراعات قبلية غير منتهية. وهو ما مهّد الطريق للتنظيم للتوسع على حساب الأراضي الليبية سنة 2014 مستغلا وضع الدولة المنهارة، وكبر عدد المقاتلين الموالين له في ليبيا؛ إلى غاية 2019.

❖ **الإطار المكاني:**

حدد ب "ليبيا" باعتبارها الحالة التي قمنا بحصر دراستنا فيها؛ بالإضافة الى دول الجوار الحدودية، والمتمثلة في: الجزائر، تونس، تشاد، النيجر، السودان، مصر. والتي لا يمكن تجاهلها انطلاقا من التأثير العابر للحدود للنشاط الإرهابي لتنظيم "الدولة الإسلامية".

- **أدبيات الدارسة:**

لا يمكن بأي حال من الأحوال رصد جميع الدارسات والمقالات التي تناولت موضوع الفواعل غير الدولية وتأثيرها على السلم والأمن الدوليين، كذلك من غير الممكن التطرق الى كافة البحوث التي تطرقت الى استفحال تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا؛ غير أنه من الممكن الإشارة إلى أهمها –والتي تمّ توظيف معظمها في بحثنا هذا–كما يلي:

- دراسة لشهرزاد أدمام، تحت عنوان: الفواعل العنيفة من غير الدول :دراسة في الأطر المفاهيمية والنظرية، تطرقت من خلالها الى المداخل النظرية لدراسة هذه الفواعل، كما قامت بتحديد مفهوم الفواعل العنيفة من غير الدول والتطرق الى أهم خصائصها ومعايير تصنيفها.
- مقال للدكتورة ساسكيا فان جنوجتن، المسمى: محاربة تنظيم داعش في ليبيا، والذي تحدثت فيه على عوامل تمدد تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا، والتهديدات عبر الوطنية والمخاطر الإقليمية التي يمثلها التنظيم في المنطقة.
- دراسة لتوفيق بوستي، تحت عنوان: مفهوم الأمن في منظورات العلاقات الدولية، والذي تحدث على اسهامات منظورات العلاقات الدولية في تطور مفهوم الأمن.

- Inga Kristina Trauthig, Assessing the Islamic State in Libya : The current situation in Libya and its implications for the terrorism threat in Europe .

حاولت من خلال هذا المقال تقييم الوضع في ليبيا وانعكاس ذلك على التهديد الذي قد يشكله تنظيم "الدولة الإسلامية" انطلاقا منها في تصدير الإرهاب الى أوروبا، مشيرة الى المزايا الليبية التي قامت باستقطاب التنظيم وعلى رأسها؛ الموقع الاستراتيجي الليبي الذي يعتبر بوابة لأوروبا والى عمق افريقيا.

- Azeem Ibrahim, RISE AND FALL? THE RISE AND FALL OF ISIS IN LIBYA.

ركزت هذه الدراسة بشكل كبير على التعامل الأمريكي مع الملف الليبي وداعش.

- **إشكالية الدراسة:**

مما لا شك فيه أن تنظيم "الدولة الإسلامية" يعتبر من أقوى وأغنى الجماعات الإرهابية التي لم يشهد لها مثيل في تاريخ الحركات الإرهابيّة التي عرفها المسرح الدولي؛ فعلى غرار الجدل الكبير والنقاشات الشائكة التي وقعت بين العديد من السياسيّين والإعلاميّين بخصوص مصادره التمويلية، والأطراف الداعمة لظهوره وتطوّره، وتمدّده السّريع؛ فإن خطورة أعماله الإرهابية التي مسّ من خلالها بسلم وأمن العالم بأكمله شغلت حيزا أكبر من أعمال الباحثين في مجال العلاقات الدولية.

ولأنّ تنظيم "الدولة الإسلامية" تمكّن من التمدّد والالتحاق بدولة افريقية "ليبيا"، فإنّ ذلك يثير اشكالية الخطر الذي يمكن أن يرسله الى ما وراء الحدود السياسية لليبيا.

وانطلاقا من ذلك، نقوم بطرح الإشكالية على النحو الآتي:

- ما مدى تأثير تنامي النشاط الإرهابي لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا على أمن دول الجوار الحدودية؟

- **الأسئلة الفرعية:**

- كيف يمكن فهم عمليات التطوّر التي مسّت المتغير الأمني بالعودة إلى نظريات العلاقات الدولية؟
- ما مدى تمكّن القانون الدولي الإنساني من ضبط النزاعات المسلّحة غير الدولية؟
- هل يعدّ تنظيم "الدولة الاسلامية" صناعة داخلية أم خارجية؟

- ماهي دوافع ظهور التنظيم في ليبيا؟
- هل يمكن تجنّب امتداد خطر النشاط الإرهابي للتنظيم في ليبيا الى دول الحدود؟

- **فرضيات الدراسة:**

- **الفرضية الأولى:** كلّما ازدادت التهديدات الأمنية على الساحة الدولية كلّما اتجهت الدول نحو مشاركة الفواعل غير الدولية مهامها مما أدى الى اتّساع مفهوم الأمن.
- **الفرضية الثانية:** ترتبط قوّة القانون الدولي الانساني في التحكّم في النزاعات المسلحة غير الدولية بمدى قدرة تحديده للأطراف المتناحرة.
- **الفرضية الثالثة:** يعدّ تنظيم "الدولة الإسلامية" وليدا لطبيعة الأنظمة العربية بالدرجة الأولى.
- **الفرضية الرابعة:** النفط هو المستقطب الرئيسي للتنظيم نحو ليبيا.
- **الفرضية الخامسة:** يرتبط تأثير الأعمال الإرهابية للتنظيم على أمن دول الحدود بقدر مصالح القوى الخارجية الداعمة له في تلك الدولة.

- **المقاربة المنهجية للدراسة:**

لأنّ موضوع دراستنا متشعب، فإنه يتطلب إتباع مجموعة من المناهج قصد الإلمام بجميع جوانب الموضوع من أجل الوصول الى استنتاجات منطقية وحقائق يمكن تحليلها والاعتماد عليها في دراسات أخرى. وعليه تمّت الاستعانة ب:

- **المنهج الوصفي:** الذي يتم من خلاله وصف وتحديد الأطر العامة للنزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية في ظل القانون الدولي التقليدي والقانون الدولي المعاصر، حيث وظّف في عملنا الى جانب المقاربة القانونية.

- **المنهج التاريخي:** الذي يساعدنا على فهم الحاضر والمستقبل بناء على الماضي، حيث أنه لا يمكن فهم عالم ما بعد الحرب الباردة والتغيرات التي طرأت على مفهوم الأمن والنزاعات المسلحة دون الرجوع الى الفترات السابقة حيث كان الأمر يتعلق بدولة عدوّة دولة أخرى، والقوة العسكرية أساس الحصول على الأمن وضمان البقاء؛ كذلك إذا تحدثنا على الأسس الفكرية لتنظيم "الدولة الإسلامية"، فهي الأخرى تفرض علينا الاستعانة بالمنهج التاريخي.

– **المنهج الإحصائي:** حيث تمّ الاعتماد على الأرقام للإشارة الى المصادر المموّلة للتنظيم بالأرقام والنسب المئوية، بالإضافة الى تقديم إحصائيات لعدد القتلى التي تسبّبت فيها النشاطات الارهابية للجماعات المسلحة غير الدولية؛ مثل جماعة بوكو حرام، تنظيم "الدولة الإسلامية" ...الخ.

– **منهج دراسة الحالة:** والذي يساعد على جمع معلومات معمّقة حول الموضوع محل الدراسة، خصوصا وأن بحثنا يرتكز على ظاهرة معاصرة ضمن سياق واقعي، والمتمثلة في تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا وتأثيره على السلم والأمن الجهويين.

– **الاقتراب النسقي:** القائم على المدخلات والمخرجات، حيث أن ليبيا تدور في إطار نسق دولي، جعلها تستقبل –إضافة الى وضعها الداخلي المنهار–مدخلات من البيئة الخارجية كانت على شكل تنظيم إرهابي مدمّر، والمخرجات جاءت على شكل تأثير المتأثر على المؤثر، حيث ولّد الوضع الليبي المتأزم حيزا إقليميا وجهويا مهددا أمنه واستقراره، مما ينعكس بعد ذلك على العالم ككل خاصة في ظل العولمة التي تلغي كل الحواجز المعرقلة للانتشار.

- **تقسيم الدراسة:**

لأنّ الغاية من أي بحث تكمن في معالجة الإشكالية المطروحة، والتأكّد من صحة الفروض المقترحة أو اثبات عكسها، قمنا بتقسيم الدراسة الى ثلاثة فصول أساسية على النحو التالي:

خصص الفصل الأول للجانب النظري والقانوني للدراسة، مرفوقا بالتغيرات التي طرأت على العالم بعد نهاية الحرب الباردة وذلك في ثلاث مباحث أساسية؛ حيث تناول الأول الأطر النظرية المتعلقة بمتغير الأمن والنزاعات غير الدولية، عالج الثاني النظام الدولي الجديد وفواعله وظاهرة العولمة كعامل معزز لتنامي الفواعل غير الدولية، أما الثالث فخصص للجانب القانوني المتعلّق بالجماعات المسلحة غير الدولية.

أما الفصل الثاني فركّز على تنظيم "الدولية الإسلامية" وعوامل تمدّده الى ليبيا، واندرج ضمنه ثلاث مباحث؛ حيث قام المبحث الأول بالإلمام بالجوانب المفاهيمية للتنظيم (من مسار تشكيله، مرجعياته الفكرية، مصادر تمويله،

وهيكله التنظيمي)، أما الثاني فكان على شكل جدال بيت ثلاث منطلقات مختلقة حول الجهات المسؤولة عن ظهور التنظيم، والأخير تطرق الى عامل النفط والجغرافيا، والعوامل السوسيوسياسية التي قامت بجذبه نحو ليبيا.

تناول الفصل الثالث والأخير تبعات انتشار تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا على أمن الدول المجاورة لليبيا في الفترة الممتدة بين 2019/2014، وهو الآخر قسّم الى ثلاث أجزاء وكان ذلك على أساس الحدود الجغرافية؛ دول الحدود الغربية وعلى رأسها تونس فالجزائر؛ تشاد والنيجر في الجنوب، أما المبحث الثالث فخصص للسودان ومصر.

الفصل الأول: التأصيل النظري والقانوني للدراسة ومواكبته لتغيّرات فترة ما بعد الحرب الباردة.

بعد الاهتمام الكبير الذي حظيت به "الدولة" من خلال أعمال المفكرين والباحثين في العلاقات الدولية واعتبارها الفاعل الوحيد في السياسة الدولية، حيث أصبح التحليل والنقاش السياسي، الاقتصادي، القانوني...الخ يرتكز عليها بالدرجة الأولى، باعتبارها أساس كل التفاعلات القائمة على الساحة الدولية؛ أخذ موضوع تعدد وتنوع الفواعل على المسرح الدولي حيزا من اهتمام العلماء حيث قامت هذه الفواعل بفرض نفسها نظرا لأهمية الدور الذي أصبحت تلعبه في توجيه والتأثير في مجريات الأحداث الدولية.

إنّ موضوع دراستنا الموسوم ب: تنامي دور الفواعل غير الدولية وتأثيرها على السلم والأمن الدوليين يفرض الوقوف عند أهم أفكار المنظرين في العلاقات الدولية بخصوص التغيرات التي طرأت على متغير الأمن انطلاقا من تعدد الفواعل والتهديدات غير الدولية، كذلك يستوجب التطرق الى الجانب القانوني، لما له من أهمية في معالجة وتتبع قضايا هذه الفواعل من خلال سنه لقوانين لتنظيم النزاعات المسلحة غير الدولية؛ وذلك قبل الغوص في صلب الموضوع المتعلق بتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا وتأثيره على أمن دول الجوار.

وانطلاقا من تغير طبيعة العلاقات الدولية لفترة ما بعد الحرب الباردة وتعدد الفواعل غير الدولية ذات الصلة ببناء أو تهديد السلم العالمي وذلك في ظل العولمة، خصصنا هذا الفصل كإطار عام للدراسة، مسلطين الضوء على الجانب النظري والقانوني والتحولات العالمية التي منحت أهمية للموضوع من خلال ثلاث نقاط:

- تطرقنا في البداية الى النقاشات والتطورات التي حدثت داخل نظريات العلاقات الدولية بخصوص الأمن وتصورات كل نظرية له، انطلاقا من المكانة الحصرية للدولة والتي منحتها لها اتفاقية واستفاليا 1648.
- أما في النقطة الثانية، فتكلمنا على النظام الدولي الجديد وما صاحبه من ظهور عدد كبير من الفواعل غير دولية، والتطورات التي عرفتها هذه الفواعل في ظل العولمة.
- أما النقطة الثالثة فخصصت للجانب القانوني، انطلاقا من المحاولات التي قام بها الفقه التقليدي والحديث من أجل تقديم تعريف للجماعات المسلحة غير الدولية، للمرور الى المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف 1949 والبروتوكول الإضافي الثاني 1977 المكمل لها المخصصين لضبط النزاعات المسلحة غير الدولية والاعتناء بضحايا هذا النوع من النزاعات.

المبحث الأول: النقاشات النظرية حول مفهوم الأمن انطلاقا من مكانة الدولة في العلاقات الدولية.

مسّت التحولات التي عرفتها الساحة الدولية بعد الحرب الباردة بجوهر متغيّر "الأمن"، حيث طرأت عليه تغيّرات خصوصا مع تنوع الفواعل في العلاقات الدولية وبروز التهديدات اللاتماثلية، وهو ما فتح المجال لإمكانية توسيع مفهومه ليتخطى فكرة الدولة كفاعل وحيد في العلاقات الدولية، ويواكب مجرى هذه التحولات. وعلى هذا الأساس خصصنا هذا المبحث للتطرق الى النقاشات النظرية بين من تحصر الأمن في كسب المزيد من القوة، وبين من تسعى الى تحقيقه من خلال التعاون بين الفواعل الدولية وغير الدولية مما يخلق مصالح مشتركة، على رأسها الأمن؛ وعليه قسمنا هذا المبحث الى ثلاث مطالب بغية تسليط الضوء على التطور الذي عرفه متغيّر الأمن انطلاقا من نظريات العلاقات الدولية ، حيث عدنا في البداية الى معاهدة واستفاليا 1648 حيث بدء الحديث على الدول كشخص رئيس في العلاقات الدولية، ثم تطرقنا الى الفكر الواقعي الذي يركز على القوة وكسب المزيد من القوة لتحقيق الأمن ، وأخيرا تطرقنا الى التجديد والإصلاحات التي حدثت داخل الواقعية واللبرالية من أجل التأكيد على ضرورة التعاون مع المؤسسات والفواعل الأخرى لتحقيق الأمن.

المطلب الأول: معاهدة واستفاليا (1648) وتأكيد مبدأ الدولة السيّدة.

قبل الخوض في موضوع الأمن والفواعل في العلاقات الدولية، من المهم العودة الى **سلام واستفاليا 1648(Peace of Westphalia)** حيث يعتبر الأساس الذي أكّد على السيادة والدور الحصريين للدولة في العلاقات الدولية، حيث تعتبر معاهدة واستفاليا* –وتعرف أيضا باسم معاهدات مونستر و أوسنابروك –انطلاقا من ذلك النواة الأولى التي أقرّت قدسيّة سيادة الدولة[1]، وأسّست لمبادئ مفهوم الدولة السيّدة.

* تشير إلى سلسة المعاهدات التي أنهت حرب الثلاثين عاما الدينية في أوربا، وهي الحرب التي وقعت في الحقيقة لأزيد من مئة عام بين دول مختلفة في أوربا تدين بالديانة البروتستانتية والكاثوليكية. لكن حروب المئة عام كانت حروبا متقطعة بين جهتين أو عده جهات، أما حرب الثلاثين عاما فقد كانت حربا أوربية شاملة ضمت تحالفات بين عدة دول أوروبية. وقد تمكّنت تلك الحروب من القضاء على جزء كبير من سكّان أوربا الوسطى وقامت بنشر الخراب، والفوضى في القارة تحت غطاء "الدفاع عن البروتستانتية والكاثوليكية". امتدت هذه الحرب من 1618 إلى غاية توقيع المعاهدة سنة 1648 بين الإمبراطور الروماني "**فيرديناند الثالث**" والأمراء الألمان الآخرين وممثلين عن الجمهورية الهولندية وفرنسا والسويد. في:
حسين العسكري، "العالم العربي بحاجة إلى معاهدة ويستفاليا جديدة: التنمية والطاقة النووية من أجل السلام"، **اكزكتف انتلجنس ريفيو**، د.ع، (أكتوبر 2006)، ص8.

[1] Daniel Philpott, "The Religious roots of Modern International Relations", **World Politics**,) January 2000), p 209.

فقد كانت السياسة العالميّة تنتظم على أساس **النظام الواستفالي (The Westphalian Order)**، نسبة إلى **سلام واستفاليا 1648**، ومن ثمّ، تمّ اعتبار هذا النظام كنظام دولي **(States-System).**

وبالتالي، قامت اتفاقية واستفاليا بإرساء أسس الدولة القومية الحديثة، القائمة على مفهوم السيادة، ومبدأ عدم الاعتداء، واحترام حرمة الحدود السياسية للدول المستقلة. وتظهر الدولة على هذا الأساس كفاعل وحيد في العلاقات الدولية[2].

إنّ مفهوم الدولة من المنظور الواستفالي يعني أنّ العالم كان مقسما إلى أجزاء (أقاليم)، بحيث يخضع كل جزء إلى حكومة مستقلة ومنفصلة عن الأخرى، وكانت الدولة تعتبر الجهاز المركزي الذي يمثّل السلطة الشعبيّة المنظمة بشكل رسميّ[3]، والذي يتمتّع دون غيره باحتكار قانوني لمنع العنف والتصدّي له في المناطق الواقعة تحت سيطرته. حيث كانت الدولة الواستفالية تمارس سلطة عليا، شاملة فوق الأراضي المخصصة لها، أين كان الحكم الشمولي من حيث المبدأ يقرّ بتمتّع الدولة السيّدة بسلطة فرض القوانين دون الاعتراف بأي سلطة عليا أخرى، وتكون بذلك الكلمة الأولى والأخيرة للدولة فوق إقليمها. بمعنى آخر، سلطة الدولة تكمن في الانفراد التام بإصدار قراراتها داخل حدودها السياسية ورفض الخضوع لأي قرارات خارجية إلّا بمحض إرادتها، وعليه، فإنّ الدولة هي سيّدة قراراتها في دارها.

وهكذا، تكون العلاقات الدولية عبارة عن مجموعة من الدول تتمسّك كلّ منها بسيادتها، وتنفرد باتخاذ قراراتها في الدّاخل، وترفض أي تدخّل خارجي في شؤونها الدّاخليّة[4]، وذلك من منطق أنّه لكلّ دولة الحق في تحقيق أهدافها ومصالحها بجميع الوسائل التي تراها مناسبة (بما فيها القوّة العسكريّة)، وذلك وفق قوّتها وقدراتها*.

---

[2] د. سيف نصرت توفيق الهرمزي، "فواعل النظام الدولي الجدد في القرن الحادي والعشرين"، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد 11، (د.س)، ص 136.

[3] جون بايليس، ستيفن سميث، **عولمة السياسة العالمية**، تر: مركز الخليج للأبحاث، (دبي، د.ن، د.ط، 2004)، ص 42.

[4] أحمد عطاف، **(تحليل السياسة الخارجية الجزائرية)** محاضرات غير منشورة، ماستر 02، تخصص تحليل السياسة الخارجية، قسم علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، 2014/2013.

* كل ذلك قبل أن يصاب النظام الواستفالي المؤكّد على السيادة الحصريّة للدولة بالضعف، حيث عملت التحولات التي عرفها المجتمع الدولي مع نهاية القرن العشرين على ترويض مفهوم السيادة بالمنظور الواستفالي وفقا لما يتطلّبه الصالح العام الدولي. ورد في:
عدنان نعمة، **السيادة في ضوء النظام الدولي المعاصر**، (بيروت، د.ن، د.ط، 1978)، ص ص 10-12.
أنظر أيضا : James A.Caporaso **, Changes in the Westphalian Order :Territory , Public Authority, and Sovereignty**, Blackwell, 2010.

إضافة إلى جعل المنظومة الواستفالية من الدولة القوميّة المحرّك الأساسي للعلاقات الدولية، ومنحتها معيار السيادة*، أضافت معيارا آخرا متمثلا في الاعتراف المتبادل بالسيادة أو ما يعرف اليوم **بالاعتراف المتبادل بالدول**، وتكريس ذلك قانونيا على هيئة معاهدات دوليّة تؤكّد بأنّه "**لا نظير للدولة في الدّاخل، ولا سلطة تعلوا سلطتها في الخارج**"؛ وهي بذلك تجعل السيادة كعملة بوجهين: وجها داخليا وآخر خارجيا[5].

⇦ **<u>الوجه الدّاخلي للسيادة:</u>** الذي يعني أنّه للدّولة القوميّة السّلطة المطلقة في تسيير شؤونها الدّاخليّة، ومن هنا جاءت المبادئ المجسّدة لهذه السلطة المطلقة الدّاخلية التي تتمتّع بها الدولة، والتي قبل أن نعدّدها، سوف نستشهد بتعريف الأستاذ محمد العناني للسيادة، والذي يعرّفها كمايلي:

" **السيادة هي سلطة الدولة العليا على إقليمها ورعاياها، واستقلالها عن أيّ سلطة خارجيّة، وبالتالي للدولة كامل الحريّة في تنظيم سلطاتها؛ التشريعية، التنفيذية، القضائية. وهي حرّة في تبادل العلاقات والعمل مع غيرها على أساس المساواة الكاملة[6]**".

انطلاقا من هذا التعريف، يتضح بأن معاهدة واستفاليا تؤمن بأنه ليس هنالك أهم من السيادة الوطنية للأمم، ويمكن أن نذكر المبادئ الأساسية أو الآثار المترتّبة على السيادة وفق المنطق الوستفالي، كالآتي:

1. مبدأ عدم التدخّل لدولة ما في الشأن الدّاخلي لدولة أخرى: حيث يعتبر هذا المبدأ من المبادئ الرّاسخة في القانون الدولي، بحيث يعتبر أي تدخل في الشؤون الدّاخلية لدولة أخرى انتهاكا مباشرا لسيادتها.
2. حق الدول في تقرير مصيرها واختيار منظوماتها؛ السياسية، الاقتصادية الاجتماعية...إلخ، ويقرّ بهذا المبدأ ميثاق الأمم المتّحدة الصّادر عام 1945.

---

* يعرّفها الأستاذ ليفير (**Lefur**): " السيادة هي صفة في الدولة، تمكّنها من عدم الالتزام والتقيّد إلاّ بمحض إرادتها، في حدود المبدأ الأعلى للقانون، ووفقا للهدف الجماعي الذي تأسّست لتحقيقه".

أمّا الباحث دابان (**Dabin**)، فيعرّفها كالآتي: " تكون الدولة ذات سيادة في مواجهة الأفراد والجماعات الخاصّة والعامّة التي تعمل داخلها، باعتبارها المجتمع السياسي الذي يخضع له الأفراد والجماعات". ورد في:

سعيد بوالشعير، **القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة**، (ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزء الأول، ط2، 2000)، ص ص، 99-100.

[5] محاضرات احمد عطاف، **مرجع سابق**.

[6] إبراهيم محمد العناني، **التنظير الدولي: النظرية العامة**، (دار الفكر العربي، ط1، 1982)، ص 50.

3. مبدأ السيادة المطلقة للدولة والذي يصاحبه مبدأ السيادة المتساوية للدول*، وينجر عنه مبدأ المساواة القانونية بين الدول؛ فأصغر دولة مساوية لأكبر دولة مهما بلغ ضعفها أو قوتها، غناها أو فقرها[7].
4. طرح معاهدات واستفاليا ولأول مرة فكرة "القانون الدولي" الملزم لكل الدول؛ وتنطوي هذه الفكرة تحت مبدأ إلزامية المعاهدات بين الدول عالميا.

⇦ **<u>الوجه الخارجي للسيادة:</u>** الذي يعني بأنّه لكلّ دولة الحق المعترف به والمقبول في تحديد مصلحتها الوطنيّة والدّفاع عنها بالوسائل التي تراها مناسبة في محيطها الدّولي، وهذا يطرح موضوع **الاعتراف المتبادل بالسيادة،** وهو قرار سياديّ، قام بصنعه المنطق الواستفالي، بحيث يمكن لأن دولة أن تعتبر نفسها سيّدة فوق إقليمها، لكن شرط أن تعترف لها باقي السّلطات –الدّاخليّة والخارجيّة–بذلك. مع الأخذ بعين الاعتبار بأنّ الدول حرّة، تعترف بمن تشاء، وترفض الاعتراف بمن تشاء[8].

والسيادة على هذا الشكل لم تتبلور إلّا بعد صراع تاريخي طويل بين الحاكم الذي يعتبر نفسه هو الدّولة والقائد على حدّ سواء، كما ورد في مؤلّف P. de Beaumanoir ، **" Les Coutumes de Beauvaisins "**.

"Le roi est souverain parce que l'Etat existe seulement dans et par sa personne individuelle".

"Tout l'Etat est en lui, la volonté de tout peuple est renfermée dans la sienne ".
(Citation de Hobbes[9])

فعمل المنطق الواستفالي على تغيير ذلك الوضع، بمنح الدولة شخصيّة شبيهة بالبشر، بعيدة عن كونها متجسّدة في شخص الحاكم، وهذا ما يجرّنا إلى الحديث عن قدسيّة وانحسار السيادة تماشيا مع التحوّلات التي عرفها المجتمع الدولي.

ظهر بعد معيار السيادة المطلقة الذي أتى به المنطق الواستفالي ما يعرف **بالسيادة المرنة** التي اقترنت بالتحوّلات والتطوّرات الدوليّة لفترة ما بعد الحرب الباردة، على الرغم من معارضة بعض الباحثين

* ورد في ميثاق الأمم المتحدة الصادر عام 1945، في الفقرة (1/2): " **تقوم الهيئة على مبدأ المساواة في السيادة بين جميع أعضائها**".

7 حسين العسكري، العالم العربي بحاجة الى معاهدة ويستفاليا جديدة: التنمية والطاقة النووية من أجل السلام، **مرجع سابق**، ص 8.

8 محاضرات أحمد عطاف، **مرجع سابق**.

9 Pautine Mortier, **Les Métamorphoses de la Souveraineté**, Law,(Université d'Angers, 2011), p.04.

والمفكّرين لذلك، فمنهم من لا يعترف بفكرة **السيادة المرنة**، بحيث يعتبرون أنّ السيادة إمّا أن تكون مطلقة أو لا تكون[10].

بمعنى، أنه وفق المنطق الوستفالي لا يمكن أن تكون الدولة بنصف سيادة، أي؛

- تنادي بعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وتسمح بذلك في آن واحد.
- تنادي الدول بالمساواة في السيادة فيما بينها، فوفقا للقانون الدولي، جميع الدول ذات السيادة متساوية[11]، ثم تستثني البعض على أساس كبر أو صغر حجم الدولة.
- .أن تتمتع بحق السيادة الدائمة على مواردها وثرواتها الطبيعية، وتسمح لدول أخرى بتسييرها في نفس الوقت.
- أن يكون لديها حق تقرير مصير شعبها بنفسها،[12] وتوكّل مسؤولية ذلك للخارج.

كما اعتبر بعض المفكرين موضوع السيادة المرنة من أهم المواضيع في عالمنا المعاصر، باحثين وراء إمكانية إعادة تطبيق المنطق الوستفالي اليوم، وسط النزاعات والمعضلات الأمنية القائمة؛ منطلقين من فرضية مفادها، أنه اذا كان سلام واستفاليا قد تمكن من ترسيخ مفهوم السيادة ووضع نظام دولي بمعالم حديثة، واضعا حدا للحروب الدينية، ونادى بالتسامح الديني في العلاقات الدولية، فهل يمكن تطبيق ذلك لمعالجة القضايا الشائكة، خاصة في منطقة الشرق الأوسط؟[13]. ففي مقال صدر عن المجلة الدورية للأمانة العامة لجامعة لدول العربية، للأمين العام للجامعة "أحمد أبو الغيظ"، تحت عنوان: "هل يمكن تطبيق "معاهدات واستفاليا" في الشرق الأوسط، طرح من خلاله الأسئلة التالية:

هل العالم اليوم بحاجة الى نظام جديد؟ أم هو بحاجة الى العودة الى ذات المبادئ التي تأسس عليها النظام الوستفالي؟.

---

[10] أنظر: حسن نافعة، "**سيادة الدول في ظل تحوّل موازين القوة في النظام الدولي**"، في:
Afkar@afkaronline.ora Consulté le (20/07/2016 à 17:20).

[11] Vladislav B. SOTIROVIĆ, "**The Peace Treaty of Westphalia (1648) and its Consequences for International Relations",** Oriental Review, 09/12/2017, sur:

https://orientalreview.org/2017/12/09/peace-treaty-westphalia-1648-consequences-international-relations/ Consulté le (05/08/2019 à 01 :45).

[12] رابحي لخضر، **التدخل الدولي بين الشرعية الدولية ومفهوم سيادة الدولة**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2014/ 2015) ، ص 19.

[13] أحمد أبو الغيظ، "هل يمكن تطبيق "معاهدة واستفاليا" في الشرق الأوسط"، **مجلة شؤون عربية**، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 178، (2018)، في:
http://www.arabaffairsonline.org/article.php?p=240 Consulté le (05/08/2019 à 02:15).

مشيرا في مضمون المقال إلى أن العالم اليوم ليس بحاجة الى "عملية وستفالية" بل بحاجة الى العودة الى تطبيق المبادئ التي تأسس عليها النظام الوستفالي، المتعلقة بالاعتراف المتبادل بالسيادة المتكافئة بين الدول، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، والفصل بين الدولة والدين[14].

وعليه، فإذا قلنا أنّ قدسيّة سيادة الدولة بالمنطق الواستفالي مالت إلى الانحصار مع التغيّرات المتوالية التي يعرفها العالم، ومع بروز فواعل جديدة واضطرابات على الساحة الدولية، والتي أصبحت تؤثر على الوضع الدولي، ولم تصبح الدولة بذلك الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية صاحب السيادة المطلقة.

- فهل ستتوافق ذلك مع الطرح الواقعي ؟.

المطلب الثاني: المنظور الواقعي للأمن والتهديدات الأمنية التي تعترض الدولة.

يقول المفكر الهندي كوتيليا(**kautilya**):" **إن شعرت بتفوقك على خصمك لابد من شن الحرب، أما إذا شعرت بعدم القدرة على ذلك ولكنك تستطيع الدفاع عن نفسك فعليك التزام الحياد**"[15].

المقصود بمصطلح "الخصم" هو الدول باعتبارها الفاعل الوحيد في العلاقات الدولية، حيث ينصب تركيز أنصار التيار الواقعي في تحديدهم للأمن على التهديدات القادمة من الخارج، خاصة تلك المرتقبة من طرف الخصوم المباشرين، أي دول الجوار الحدودية، ويعتبرون أن الطرف المستهدف من هذا التهديد هو الدولة كوحدة موحدة ووحيدة مهيمنة على التفاعلات الدولية، مستهدفا سيادتها بالدرجة الأولى؛ وعلى الدولة – وفق التحليل الواقعي– مواجهة هذه التهديدات عن طريق القوة العسكرية[16] كسبيل للحفاظ على مصلحتها القومية؛ ولأن كل دولة تسعى للحفاظ على أمنها بشكل فردي انطلاقا من مبدأ السيادة المطلقة ، تتسابق الدول على الحصول على المزيد من القوة لانعدام الثقة بينها، وتدخل بذلك في سباق على القوة والأمن.

---

[14] أحمد أبو الغيظ، "هل يمكن تطبيق "معاهدة واستفاليا" في الشرق الأوسط"، **مرجع سابق**.

[15] توفيق بوستي، "مفهوم الأمن في منظورات العلاقات الدولية"، **دراسات استراتيجية**، المعهد المصري للدراسات، (22 /2/ 2019)، ص3.

[16] "المنظور الواقعي للأمن"، **الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية**، في:

https://www.politics-dz.com/المنظور-الواقعي-للامن/ Consulté le (29/08/2020 à 18 :12.)

قام **جون هرتز (Jhon Hertz)** بشرح الفكرة كما يلي: "**إن الدول تسير وفق مبدأ الاعتماد على الذات لتحقيق حاجاتها الأمنية، حيث ترى في سلوكها دفاعا وفي سلوك الآخرين تهديدا**[17]"

وهذا ما يؤكد الدور الذي تلعبه القوة كمحرك للسلوك الخارجي للدول، والذي يقتضي ضرورة تسلح الدول بها للدفاع عن نفسها، أو لمواجهة العدو الخارجي المحتمل، وتكون العلاقات الدولية انطلاقا من هذا التيار صراع القوة من أجل القوة، وأكد **مورغانثو** ذلك معتبرا: " **السياسة الدولية ككل هي صراع من أجل القوة، ومهما تكن الأهداف النهائية للسياسة الدولية القوة هي دائما الهدف العاجل**[18]» .

ويعد «**والتر ليبمان**" أول من أكد على ارتباط الأمن القومي بالقوة العسكرية التي تحقق الردع مشيرا الى أنّ: " **الأمة تبقى في وضع آمن إلى الحدّ الذي لا تكون فيه عرضة لخطر التضحية بالقيم الأساسية إذا كانت ترغب في تفادي وقوع الحرب، وتبقى قادرة لو تعرضت للتحدي على صون هذه القيم عن طريق انتصارها في حرب كهذه**"[19]. والمقصود من ذلك هو أنّ كل الدول تتبع نفس المنطق والمتمثل في التوجه نحو الحرب، التي اعتبرها الجنرال الألماني **كلاوزفيتز (Clausewitz)** بأنها ليست سوى "متابعة السياسة بوسائل أخرى".

لكن بالنسبة للواقعيين، فإن الحرب ليست غاية في حد ذاتها وانما هي أداة تحت تصرف صانع القرار السياسي في سبيل تحقيق هذه الأهداف[20].

ولأن تحقيق السلم والأمن الدوليين والحفاظ على الوضع القائم يعتبران الغاية السامية للدول، تعمل هذه الأخيرة على الحفاظ على ما يعرف بميزان القوى كآلية لمنع تفوق أي دولة على أخرى، وتقوم بذلك بتنظيم الفوضى الدولية[21] المرادفة لحالة الحرب بسبب غياب حكومة مركزية عليا تقوم بضبط

---

[17] وسام ميهوب، **أثر المتغيرات الإقليمية والعالمية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة على أمن الأنظمة السياسية العربية**، مذكرة منشورة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص: علاقات دولية واستراتيجية، (جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بسكرة، 2013/ 2014)، ص13.

[18] توفيق بوستي، مفهوم الامن في منظورات العلاقات الدولية، **مرجع سابق**، ص 3.

[19] جراية الصادق، "تحولات مفهوم الأمن في ظل التهديدات الدولية الجديدة"، **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، جامعة الوادي، العدد الثامن، (2014)، ص20.

[20] Valentin BOUTEILLER, "**Le réalisme classique en Relations Internationales**", 25/05/2014, sur : https://les-yeux-du-monde.fr/ressources/18676-le-realisme-classique-en-relations Consulté le (01/09/2020 à 18:28.)

[21] وسام ميهوب، **مرجع سابق**، ص 13.

العلاقات بين الدول، حيث أن الاستخدام المتعاقب للقوة بين الدول سببه البحث عن الأمن و البقاء [22] اللذان يعتبران من القيم الأساسية التي تدفع الدول الى استخدام القوة في سبيل الحفاظ عليها، على غرار: استقلالها، سيادتها، مصلحتها القومية في حالة نشوب الحرب.

إنّ توازن القوى أو أي لعبة التأثير المتبادل بين مختلف الجهات الفاعلة (الدول أو تحالفات الدول) هي التي تجعل من الممكن الحفاظ على الوضع الراهن؛ بمعنى تجنب حدوث النزاعات المحتملة مما يضمن مزيدًا من الاستقرار للنظام الدولي[23].

ولهذا نظرة "**هانس مورغانتو**" للقوة تكون من خلال ثلاث زوايا رئيسية:

- **الزاوية الأولى:** القوة كسبب؛ بمعنى أنها تشكل الدافع الرئيسي لأي سلوك متخذ .
- **الزاوية الثانية:** القوة كهدف؛ أي نتيجة لسلوكات الدول.
- **الزاوية الثالثة:** القوة كوسيلة وأداة لتحقيق الغايات المرجوة[24] .

ولأنّ الدولة هي المحرك الأساسي للعلاقات الدولية كما سبق وأشرنا الى ذلك، قام "**هانس مورغانتو**" في كتابه الشهير "**السياسة بين الأمم**" بتحديد المبادئ الأساسية التي تستند عليها الواقعية الكلاسيكية من خلال ست مبادئ رئيسية، والذي يتخللها تعريف المصلحة الوطنية من منطلق القوة. ومع ذلك لم يسلم من الانتقادات بسبب التقليل من دور عوامل أخرى؛ الاقتصاد، الفواعل من غير الدول...إلخ، وهي الانتقادات التي حاولت الواقعية الجديدة الرد عليها فيم بعد[25]؛ المبادئ الرئيسية التي حددها " **مورقانتو**" ، التي تقوم عليها الواقعية هي:

---

[22] عبد الرفيق كشوط، "الأمن والتحول في المرجعيات والقيم: من المنظور الواقعي إلى الأمننة"، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة جيجل، العدد الثالث، (جوان 2015)، ص26.

[23] Valentin Bouteiller, Op.cit.

[24] جراية الصادق، تحولات مفهوم الأمن في ظل التهديدات الدولية الجديدة، **مرجع سابق**، ص22

[25] "Quelles sont les grandes théories en matière de relations internationales ?",**Vie Politique** , Dernière modification : 23 août 2019 à 11h24, sur :

https://www.vie-publique.fr/fiches/269844-theories-relations-internationales-realiste-liberale-constructiviste Consulté le (01/09/2020 à 18:13.)

- ✓ تحكم العلاقات السياسية جملة من لقوانين الموضوعية التي ترتبط أساسا بالطبيعة البشرية؛ وبالتالي فإنها خاضعة لغرور وعواطف القادة، وعليه فإنه يجب بناء السياسة العامة على أساس فهم هذه القواعد الموضوعية.
- ✓ يفكر القائد السياسي ويتصرف على أساس المصلحة الوطنية المعرفة في إطار القوة؛ فالمصلحة الوطنية هي الموجه الرئيسي للواقعية السياسية، وهي تشبه القوة في كونها غاية مشروعة بشكل عام، رغم أن معناها الدقيق يختلف حسب الوقت والظروف، فالمصلحة الوطنية في حدها هي البقاء، ولكن الدول – لضمان بقائها–تسعى لتحقيق أهداف أخرى
- ✓ تؤمن بأن تنقية سلوك الدولة من المبادئ الاخلاقية أحيانا يعتبر من ضروريات العمل السياسي الناجح، فإن «الغاية تبرر الوسيلة"، لكنها في الوقت ذاته تدرك الأهمية الأخلاقية للعمل السياسية.
- ✓ تعتبر أن الظاهرة السياسية هي ظاهرة مستقلة والحكم على أي سلوك سياسي يجب أ يكون من خلال معايير سياسية[26].

كما يمكن تلخيص الأفكار الواقعية بخصوص الأمن في شكل مثلث، يتمركز على رؤوسه ما يلي:

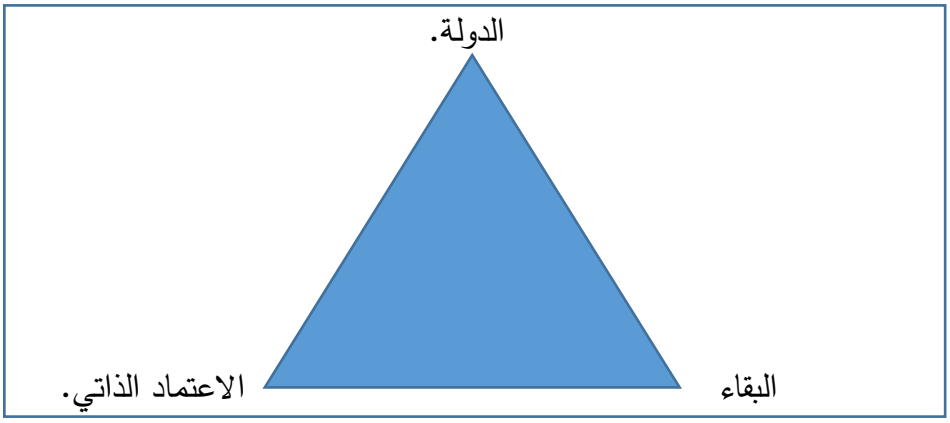

"المثلث الواقعي الأمني"*

الشكل رقم (01) من اعداد صاحبة البحث.

[26] ميثاق مناحي دشر، "النظرية الواقعية: دراسة في الأصول والاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة "قراءة في الفكر الأمريكي المعاصر""، **مجلة أهل البيت**، جامعة أهل البيت، العدد العشرون، (2016)، ص 409.

* الدولة: هي الفاعل الأساسي في التفاعلات الدولية.

البقاء: هو الغاية السامية للدول والذي يفوق كل الأهداف.

الاعتماد الذاتي: هو الأداة الأنسب لبقاء الدول، في:

خالد معمري، **التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة: دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، (جامعة باتنة، تخصص العلاقات لدولية والدراسات الاستراتيجية، 2008/2007)، ص84.

إنّ الإقرار بدور الدولة في توجيه التفاعلات الدولية لا يتنافى ودور الفواعل الجديدة في النظام الدولي (شركات متعددة الجنسيات ومنظمات دولية حكومية وغير حكومية...) في القيام بذلك، وهو ما يفرض إطارا نظريا يستوجب الاعتراف بوجود هذه الفواعل، بالرغم من أن وجودها –حسب الواقعيون الجدد–لا يؤثر كثيرا على جوهر التحليل في السياسة الدولية، يقول "والتز " في هذا السياق: «***على مر التاريخ تغيرت الدول في أشكال كثيرة لكن طبيعة الحياة الدولية ظلت هي دوما نفسها صراع وتعاون***"[27].

وهنا نشير الى السؤال الذي يحدد الاختلاف بين الواقعيتين (الكلاسيكية والجديدة) ولفتح باب جديد للمطلب الثالث: لماذا تريد الدولة القوة؟ .

إذا كان الواقعيون الكلاسيكيون يرون أن ذلك متجذر في الطبيعة البشرية[28]، فماذا عن رأي الواقعيون الجدد؟

المطلب الثالث: الافتراضات الجديدة للواقعية والليبرالية المتعلقة بالطبيعة المركبة للتهديدات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة.

يعتبر تعدد وتنوع التهديدات الأمنية من اهم مخرجات فترة ما بعد الباردة، وهو الوضع الذي جعل القوة العسكرية (الردع) في تراجع لعدم قدرتها على مواجهة مثل هذه التهديدات؛ الإرهاب، الهجرة غير الشرعية، الجريمة المنظمة ...الخ، فالعدو الذي كان محددا سابقا والمتمثل في دولة ضد دولة أخرى، وهو ما يعرف بالحروب التماثلية، أصبح من الصعوبة تحديده؛ وعليه تم تأسيس بعدا جديدا للأمن يتجاوز فكرة تجميع الأسلحة. وهو ما أشار اليه المفكر "**روبرت مكنمارا**" (**Mcnamara Robert**) في مؤلفه "**جوهر الأمن**" قائلا : "**إن الأمن لا يعني تراكم السلاح، بالرغم من أن ذلك قد يكون جزءا منه، وليس هو القوة العسكرية بالرغم من أنه قد يشتمل عليها، وليس النشاط العسكري التقليدي بالرغم من أنه قد يحتوي عليه، إن الأمن هو التنمية وبدون التنمية لا يمكن الحديث عن الأمن.**[29]"

تسببت نهاية الحرب الباردة في حدوث تحولات هامة؛ حيث يعتبر تنامي الفواعل الدولية أبرز سمات هذه الفترة، حيث أصبح للشخصيات (الأفراد) والمنظمات والمؤسسات وزن وتأثير، فالدولة بعد الحرب الباردة أصبحت

---

[27] توفيق بوستي، مفهوم الامن في منظورات العلاقات الدولية، **مرجع سابق**، ص 11.

[28] أحمد قاسم حسين، "نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع"، **سياسات عربية**، العدد20، (ماي 2016)، ص127

[29] أحمد فريجه، لدمية فريجه، "الأمن والتهديدات الأمنية في عالم ما بعد الحرب الباردة"، **دفاتر السياسة والقانون**، جامعة بسكرة. العدد الرابع عشر، (جانفي 2016)، ص 160 .

تواجه ضغطا وتهديدا من الأعلى ممثلة في المنظمات الدولية، ومن الأسفل بفعل تعدد الثقافات والهويات داخل الدولة الواحدة[30].

حددت دراسة بحثية قام بها "**المركز الفنلندي للدراسات الروسية والأوربية**" خمسة أنواع من التهديدات الأمنية الجديدة المتعلقة "بالأمن الناعم" وهو مفهوم يمكن معه إدراج كل التحديات غير العسكرية ضمن نطاق مهددات أمن الأفراد، الدولة والمجتمع.

1. **المخاطر الفردية؛** التي يتعرض لها الأفراد من أمراض وغيرها .
2. **المخاطر المجتمعية؛** كاتساع نطاق المخاطر الفردية ليشمل المزيد من القطاعات المجتمعية كالأوبئة والمشاكل البيئية .
3. **تهديدات عابرة للحدود؛** كالهجرة غير الشرعية.
4. **الأزمات الزاحفة؛** والتي تخص المشكلات التي قد تتحول من أزمات داخلية الى أزمات إقليمية .
5. **الكوارث المحتملة؛** أي تحول الأزمات الزاحفة إلى نكبات تمتد إلى عدة أقاليم، كالأعاصير والمشاكل البيئية الكبرى [31].

وأمام التهديدات التي تتعرض لها الدولة، سواء من الخارج أو من الداخل، أراد الواقعيون الجدد التبرير لرغبة الدولة في الحصول على المزيد من القوة الذي تفرضه بنية النظام الدولي نظرا لغياب سلطة مركزية؛ قام "**مارشايمر**" بإبراز الانشقاق الحاصل داخل الواقعية الجديدة (البنيوية) بخصوص؛ مقدار القوة الكافي للتخفيف من آثار فوضى النظام الدولي التي تؤدي الى الحرب، وإمكانية تفاديها باللجوء الى التعاون بين الدول.

وهنا يظهر نهجان؛

- **الواقعية الهجومية:** تؤكد على ضرورة تحقيق كل دولة –على حدا–أكبر قدر من القوة لتعظيم أمنها لعد ثقتها بالدول الاخرى، كما تلجأ الى الهيمنة على دول أخرى.

---

30 فاطمة عصام عبد المجيد أحمد،" **أثر انتهاء الحرب الباردة في نظرية العلاقات الدولية**"، المركز الديمقراطي العربي، 2016/06/29، في:

https://democraticac.de/?p=34754 Consulté le (04/09/2020 à 18 :25.)

31 أحمد فريجه، لدمية فريجه، الأمن والتهديدات الأمنية في عالم ما بعد الحرب الباردة، **مرجع سابق**، ص 163.

- **الواقعية الدفاعية:** تؤمن بأفكار الواقعية الهجومية، الا أنها تسلط الضوء على التكاليف الباهظة للحرب الهجومية، لذلك تنادي بالتركيز على استراتيجيات الدفاع [32].

إنّ تعدد وتنوع الفواعل التي أصبحت تلعب دورا بارزا في ادارة ملفات حفظ السلم والأمن وقضايا الديموقراطية – التي كانت الاختصاص الحصري للدولة– فرض إعادة النظر في الرؤية الواقعية التي دافعت على مركزية الدولة كفاعل وحيد في العلاقات الدولية، والتأكيد على الدور المتصاعد لبعض المنظمات والهيئات الدولية مثل الأمم المتحدة[33].

ووفق هذا المنطق، دخل الواقعيين الجدد في مرحلة ثالثة (التجديديون) تختلف عن الواقعية التقليدية أو البنيوية من حيث المنطق والتحليل، فحسب أنصار هذا التيار المسألة الأمنية لم تعد تتعلق بتعظيم قوة الدولة في مواجهة باقي الدول، كما أن التركيب البنيوي للمسائل الأمنية في النظام الدولي لم يعد يتعلق بالدول وحدها، حيث يؤكد أنصار هذا التيار(التجديديون)على أن القوة وسيلة وليست غاية ، وهي تنشأ تبعا لطبيعة التفاعلات الدولية، لأن الهدف هو العمل على الحصول على الأمن وليس كسب القوة.

كذلك ينادي الواقعيون التجديديون بضرورة الإقرار بالبيئتين الاقليمية والدولية كوحدات جديدة للتحليل، وأنه من الضروري الاعتراف بدور المؤسسات الدولية في ضبط الفوضى الدولية وذلك في ظل غياب سلطة مركزية تنظم العلاقات بين الدول؛[34]وهو ما تؤكد عليه الليبرالية المؤسساتية، حيث تسلط الضوء على دور المؤسسات –من خلال امتلاكها لصلاحيات التحكم في الأوضاع الأمنية الى جانب الدولة–في تحقيق الأمن الدولي و تعزيز الأمن الداخلي[35]

ولأنّ الأمن يعتبر الغاية السامية للدول، فان الليبراليون جعلوا من الاعتماد المتبادل بين الدول –والذي يخلق بالضرورة مصالح متبادلة–مرادفا للسلم ومحفزا له، ويؤكدون على وجود علاقة وطيدة بين الاعتماد المتبادل والتعاون اللذان يعملان على التقليل من احتمالات الحروب والنزاعات المسلحة.

يعزز الليبراليون الاعتماد المتبادل والتعاون للأسباب التالية[14]:

---

[32] أحمد قاسم حسين، **مرجع سابق**، ص127.

[33] فاطمة عصام عبد المجيد أحمد، **مرجع سابق**.

[34] وصفي محمد عقيل، "التحولات المعرفية للواقعية والليبرالية في نظرية العلاقات الدولية المعاصرة"، **دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 42، العدد 1 ،(2015)، ص ص 106–107.

[35] خالد معمري، **مرجع سابق**، ص 98.

- إمكانية توفير مصالح مشتركة بين الدول.

- زيادة التبادل التجاري والاتصال بين الدول، مما يقلل احتمالات عدم الثقة والشك بينهم.

- سماح الدول للمؤسسات الدولية بمشاركتها مهمة تحقيق السلم والأمن وذلك بالتعاون مع الدول الأخرى. وتصبح بذلك المؤسسات الدولية فاعلا مؤثرا في السياسات الدولية ما يفوق دور الدول نفسها. وعليه يغدو النظام الدولي نظاما مؤسسيا ذا بنية تعاونية وجماعية[36].

كما يثبت ذلك مدى عقلانية الدول في معالجة مشاكلها، حيث أن هذه الأخيرة تدفع الدولة الى الاتحاد والتعاون مع دول أخرى وفواعل من غير الدول مما يعظم المكاسب للجميع، وهنا تجدر الإشارة الى دور المؤسسات الدولية في ضبط سلوك الدول والعكس صحيح، وهو ما اعتبره **روبرت كيوهان** كرؤية جديدة للأطروحات الليبرالية. وعليه، فان للاعتراف بالترابط بين مختلف الفواعل على المسرح الدولي كحتمية لتخطي المشاكل الأمنية الدولية دورا هاما في الاعتراف بمستويات جديدة للتحليل.

الى جانب فكرة لاعتماد المتبادل، يعد السلم الديمقراطي عاملا أساسيا يقوم بتوجيه الدول نحو السلام والأمن[37]؛ حيث خلص الليبراليون بعد انتهاء الحرب الباردة الى أنه للديموقراطية، الاعتماد المتبادل (خاصة اقتصاديا)، والمؤسسات الدولية دورا هاما في انهاء حروب وصراعات تلك الفترة؛ ودعم هذا الرأي " **بروس راسيت**" الذي قدم دراسة حول التغيرات التي حصلت في العالم القرن الماضي بخصوص انخفاض عدد القتلى، معتمدا على الرسوم البيانية التي كانت دائما في انخفاض، مقدما تحليله بخصوص ذلك أنّ السبب راجع الى دور الديموقراطية، الاعتماد المتبادل ، والمؤسسات الدولية في ذلك. الى جانب تعديل الدول لسلوكياتها حتى تتلاءم وسلوكيات الدول الأخرى، مما يجعل التعاون الدولي أمرا سهلا وهو ما أكد عليه " **جينيفر ستيرلنغ فوكر**" مؤكدا أن هذا التطور ساعد على انماء المؤسسات الدولية الرسمية وغير الرسمية[38] .

---

[36] "الجدل الليبرالي/الواقعي حول دور الاعتماد المتبادل في تعزيز الأمن الدولي "، **ملتقى الباحثين السياسيين العرب**، 2019/12/8، في: http://arabprf.com/?p=2215 Consulté le (09/09/2020 à 22 :39.)

[37] وصفي محمد عقيل، **مرجع سابق**، ص 107.

[38] أحمد قاسم حسين، **مرجع سابق**، ص 128.

صاحب التطورات العميقة لمفهوم الأمن التأكيد على دور الفواعل غير الدولية في رسم السياسة العالمية، فلم يعد بالإمكان نكران وجودها وتأثيرها في العلاقات الدولية، حيث قامت بفرض نفسها من خلال مشاركتها الدول مهمة حفظ السلم والأمن الدوليين، كما أصبحت –في نفس الوقت – تهدده وتجعل العالم يعيش حروب غير منتهية؛ والدليل على المكانة التي اكتسبتها هذه الفواعل هو المراجعة والتصحيحات التي حدثت داخل المقاربات النظرية التي تطرقنا اليها، فبعد التغافل عن وجود هذه الفواعل على المسرح الدولي واعتبار الدولة الشخص القانوني الوحيد الذي له حق استعمال القوة في سبيل تحقيق السلم والأمن، أكد الواقعيون الجدد والتجديديون وكذا الليبراليون الجدد على أهمية هذه لفواعل وضرورة الاعتراف بها والعمل جنبا الى جنب مع الدولة لتحقيق الهدف المنشود وتجنب استعمال القوة.

المبحث الثاني: تغيّر طبيعة العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة وتعدّد الفواعل غير الدوليّة.

يعتبر النظام الدولي الجديد من المشاريع الهامة التي تسعى الى توحيد القيم وأساليب الحياة العامة التي يتم من خلالها اختزال العالم في شكل قرية واحدة تحكمها الولايات المتحدة الأمريكية كقوة مركزية مسؤولة عن ضمان السلم والأمن الدوليين، بحيث يحدّ هذا الوضع من السيادة المطلقة للدول ليجعلها منصهرة في إناء الحكومة العالمية التي تسيطر على الجميع.

صاحب هذا الوضع تعدد الفواعل على المسرح الدولي، خصوصا أمام السيادة المرنة التي يحاول فرضها من خلال هذا النظام، خاصة مع بروز ظاهرة العولمة التي ساهمت بشكل كبير في اختراق الحدود السياسية للدول، وساهمت في إنماء دور الفواعل غير الدولية التي لها تأثير على السلم والأمن الدوليين؛ اما ببنائه أو تهديده، وعلى هذا الأساس تطرقنا في هذا المبحث الى ثلاث نقاط؛ أشرنا في لنقطة الأولى الى النظام الدولي والفواعل التي صاحبت ظهوره، اما في النقطة لثانية فقمنا بالتركيز على الفواعل غير الدولية انطلاقا من علاقتها بالسلام العالمي، وفي الأخير تناولنا ظاهرة العولمة كعامل معزز لانتشار الفواعل غير الدولية خاصة المهددة للسلم والامن الدوليين.

المطلب 1: النظام الدولي الجديد وفواعله.

جاءت سنوات تسعينيات القرن العشرين بتحولات جذرية عالمية، بحيث عملت على الغاء كل ما قبلها من ثوابت ومسلمات وتفاعلات دولية منذ الحرب العالمية الثانية وأخذت تبني وتؤسس لقواعد ومفاهيم دولية جديدة ومختلفة عما كان سائداً قبل تلك الفترة، حيث لم يسبق للعالم أن عايش مثل هذا القدر من التحولات التي كانت بهدف تأسيس ما يعرف بالنظام الدولي الجديد[39].

إنّ إضافة مصطلح "جديد" للنظام الدولي، يعني بأنه كان هناك نظام دولي قبله، ولأنّ مفهوم النظام الدولي نشأ في ظل اتفاقيات واستفاليا (1644/1648)، فإنه من المهم العودة الى تلك الاتفاقيات التي شكلت البذرة الأولى للدولة الوطنية/القومية، واالتي امتد أثرها الى غاية اندلاع الحرب العالمية الأولى (1914-1918) حيث شهدت تلك الفترة تحالفات سياسية واستراتيجية غير مسبوقة في تنوعها واتساعها، التي كشفت عن محدودية الدولة القومية وعجزها عن توفير الأمن الجماعي الذي كان الغاية السامية لظهورها، حيث لم يعد الامن منحصرا في حماية إقليمها –ترابها– بل امتد ليشمل حماية المصالح الحيوية للدول الحليفة، أو ما أصبح يعرف "بالمجال الحيوي" [40].

قبل التطرق الى النظام الدولي الجديد بشكل معمّق ودقيق، والحديث عن فواعله، من المهم الإشارة الى النظام الدولي بشكل عام، والاجابة على السؤال التالي:

- ماذا نعني بالنظام الدولي؟

يقصد بالنظام الدولي "**مجموعة الوحدات السياسية –سواء على مستوى الدولة أو ما هو أصغر أو أكبر– التي تتفاعل فيما بينها بصورة منتظمة ومتكررة لتصل إلى مرحلة الاعتماد المتبادل مما يجعل هذه الوحدات تعمل كأجزاء متكاملة في نسق معين**"[41]، ونكون بذلك تجاوزنا فكرة "الدولة هي الفاعل الرئيس والوحيد في العلاقات الدولية"، وانتقلنا الى فكرة "الاعتماد المتبادل بين مختلف الفواعل.

---

[39] فيصل براء متين المرعشي، "**النظام الدولي**"، الموسوعة السياسية، في:
https://political-encyclopedia.org/dictionary/النظام%20الدولي/ Consulté le (08/08/2019 à 22 :30).

[40] "النظام الدولي"، **موسوعة الجزيرة**، في:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/ 2015/12/23/النظام-الدولي Consulté le (08/08/2019 à 22 :55).

[41] حسين خلف موسى، "**النظام العالمي الجديد: خصائصه وسماته**"، المركز الديموقراطي العربي، 2015/6/6، في:
https://democraticac.de/?p=16348 Consulté le (05/08/2019 à 6 :02).

وفي تعريف آخر، يظهر النظام الدولي على شكل: " **مجموعة القيم السائدة والآليات المستخدمة والسياسات التي تعتمد من قبل الوحدات الدولية والتفاعلات الناجمة عنها**[42]"، وهنا يظهر الجانب المنظم للعلاقات بين مختلف الفواعل لتجنب حالة الفوضى التي تعتبر السمة الملازمة للعلاقات الدولية.

ولأن النظام الدولي حظي بتعاريف عديدة ومتنوعة تصب كلها في وضع قيود للعلاقات بين الدول لتفادي الفوضى الدولية[43]؛ فيمكن الاستدلال بتعاريف أخرى؛ حيث عرّف **جوزيف فرانكل** النظام الدولي على أنه:" **مجموعة من الوحدات السياسية المستقلة تتفاعل فيما بينها بشيء من الانتظام**" . أما **ستانلي هوفمان**، فعرّفه: " **النظام الدولي عبارة عن نمط للعلاقات بين الوحدات الاساسية في السياسة الدولية** " ، وحصره **جورج لنكولن** في :" **ترتيب للعلاقات بين الدول في وقت معين**"[44].

إنّ نقطة الانطلاق في العلاقات الدولية ترتكز حول وجود دول ومجتمعات مستقلة بذاتها، متفاعلة فيما بينها، بشكل يسمح بوجود اتصال قوي، يمكّن من تأثير قرارات احدى الدول على الأخرى، بشكل يجعلها تتصرف كجزء من كل متكامل[45]، حيث يظهر النظام الدولي كهيكل يضم مجموعة من الوحدات المستقلة المتفاعلة فيم بينها، في حدود هذا البنيان (النظام الدولي)[46] الذي قد يكون أحادي القطبية، وذلك عندما تتركز الموارد والقدرات لدى دولة واحدة او مجموعة متجانسة من الدول وتسيطر بذلك على الهيكل الدولي بأسره، أو ثنائي القطبية عندما يتركز النفوذ الدولي بين دولتين أو قطبين مسيطرين على العالم، أو متعدد الأقطاب، الذي يخلق ما يعرف "بنظام توازن القوى" عندما تمتلك مجموعة من الدول لإمكانات متكافئة تقريبا.[47]

شهدت فترة تفكك الاتحاد السوفياتي –ديسمبر 1991–تحولاً كبيراً في مسيرة النظام الدولي، حيث جاء هذا التفكك كإنذار ببداية مرحلة جديدة تعرف بالنظام الدولي الجديد، الذي اتسم بالسرعة في التغيير والصعوبة في

---

[42] الزاوي لحسين، **الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، (جامعة السانيا، وهران، 2010/2009)، ص90.

[43] مايكل جيه مازار وآخرون، **فهم النظام الدولي الحالي**، (مؤسسة RAND، كاليفورنيا، 2016)، ص 8.

[44] يوسف رزين، "**النظام الدولي: النشأة والتطور**"، الحوار المتمدن، العدد 4422، (2014/04/12)، في: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=410015&r=0 Consulté le (31/07/2019 à 23:33).

[45] نور اسماعّل حسن، "أثر الفواعل من غير الدول على النظام الدولي: داعش أنموذجا"، بحث مقدم إلى مجلس كلّية القانون والعلوم السّياسّية / قسم العلوم السّياسّية، العراق، 2016)، ص 11.

[46] **نفس المرجع**، ص 12.

[47] د. سيف نصرت توفيق الهرمزي، "فواعل النظام الدولي الجدد في القرن الحادي والعشرين"، مجلة **تكريت للعلوم السياسية**، العدد 11، (د.س)، ص ص 134–135.

مواكبة، وهو ما جعل الكثير من المراقبين والمحللين يصاب بحالة من الانبهار وعدم القدرة على متابعة التطورات الحاصلة.

إن كلمة "الجديد" المقترنة بمصطلح النظام الدولي فهي تؤكد من حيث الشكل والجوهر بأن نظاما جديدا بدأ يتأسس يميل إلى إرساء أسس جديدة وعلاقات دولية قوامها السلم والتعاون والمساواة بين الدول، وحماية حقوق وحريات الأفراد وتنظيم العلاقات بين الدول على أساس التكافؤ[48]

كل تلك الأوضاع حفّزت الكاتب الياباني "**فرنسيس فاكوياما**" بإصدار كتاب تحت عنوان "نهاية التاريخ" ، تحدث فيه بأن العالم قد وصل الى نهاية التاريخ بعد الهزيمة التي تعرض لها النظام الشيوعي وغلبة النظام الرأسمالي وسيادته على العالم الذي سيحقق للبشرية ما تريد من الرفاه والحرية والنمو السريع والعيش في المستوى الذي يليق بقدر الإنسانية[49].

وعلى إثر ذلك، صرّح الرئيس الأمريكي آنذاك "بوش الأب" أنّ هذا النظام الجديد سيحمل في طياته رؤية شاملة للعالم؛

- أبعد من الدول.
- تتجاوز وتلغي الحدود.
- تعترف بكل فرد له القدرة على التأثير في الوحدات الرئيسية، خاصة عند تحكمه في التكنولوجيا.[50]

وعلى هذا الأساس، صرّح "**بريجنسكي**" بأنّ النظام الجديد ينطلق من التفوق الأمريكي، وله ملامح خاصة تتضمن؛

- الأمن الجماعي.
- التعاون لاقتصادي والإقليمي والحرية التجارية.
- السيطرة الامريكية على صناعة القرار الدولي[51].

انطلاقا مما سبق، تظهر ملامح النظام الدولي الجديد كالآتي:

---

[48] د. علي عودة العقابي، **العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات**، (بغداد، د.ط، 2010)، ص 131.

[49] د. سعيد عبد الله المهيري، "**النظام العالمي الجديد والعالم الإسلامي**"، رسالة التقريب – العدد 27، على:
http://iranarab.com/Default.asp?Page=ViewArticle&ArticleID=442 Consulté le (07/08/2019 à 19 :46).

[50] د. سيف نصرت توفيق الهرمزي، "فواعل النظام الدولي الجدد في القرن الحادي والعشرين"، **مرجع سابق**، ص133.

[51] **المكان نفسه**.

- تعرض مبدأ السيادة الوطنية الى التضييق والتقليص، وفي المقابل توسيع دائرة الاهتمام الدولي بالمسائل التي كانت تصنف ضمن خانة الشؤون الداخلية للدول، ومن أبرز هذه القضايا لدينا التدخل تحت غطاء الحماية الدولية لحقوق الانسان.
- تدويل المشاكل والقضايا التي تواجهها الدول، ونقلها من نطاقها المحلي او الاقليمي، وجعلها دولية تتطلب تظافر العديد من الدول لمواجهتها، وأبرز هذه القضايا تداولا في عالمنا المعاصر، لدينا مشكلة الإرهاب.
- الثورة الصناعية المتقدمة في مجال الالكترونيات ووسائل الاتصال التي اختصرت الوقت والزمان في نقل المعلومات بين الدول، والتي تميزت عن الثورات الأخرى باستثمارها في العنصر البشري بدلا من الاستثمار في الثروات الطبيعية.
- بروز نظام اعلامي جديد مؤثر في ادراكات وتوجهات أفراد المجتمع بما يخدم مصالح القوى العظمى، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية.
- بروز ظاهرة الاعتماد الدولي المتبادل –أو التقسيم الدولي الجديد للعمل–الذي صار من القوانين الأساسية للعلاقات الدولية وذلك من خلال الشركات متعددة الجنسيات التي تمتد بأنشطتها الى ما وراء الحدود السياسية للدول[52].

إنّ تعدّد وتنوع الفواعل والوحدات المنتشرة على الساحة الدولية اليوم، يعد هو الآخر من أبرز سمات النظام الدولي الجديد، حيث أنّ وزن وحجم هذه الفواعل أصبح له تأثير على مجريات الأحداث العالمية، فإلى جانب الدول، أصبحت الفواعل غير الدولية هي الأخرى من أهم مكونات هيكل النظام الدولي الجديد. وعليه، يمكن تصنيف هذه الفواعل الى قسمين:

❖ **الفواعل التقليدية:** والتي تشمل؛

1. **الدول:** حيث لازال للدولة تأثيرا على المسرح الدولي بالرغم من تصادمها بالفواعل الأخرى، على اعتبار أنّ أساس قيام النظام الدولي هو ما جاءت به اتفاقيات واستفاليا، التي قامت برسم ملامح الدولة الحديثة؛ القائمة على مفهوم السيادة، عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول، واحترام الحدود السياسية للدول[53]. ولأن معاهدة واستفاليا منحت الدولة شخصية شبيهة بشخصية البشر ومنحتها

[52] يوسف رزين، النظام الدولي: النشأة والتطور، الحوار المتمدن، **مرجع سابق**.

[53] سيف نصرت توفيق الهرمزي، "فواعل النظام الدولي الجدد في القرن الحادي والعشرين"، **مرجع سابق**، ص 136.

من الناحية القانونية صلاحيات سيادية كاملة وغير مشروطة، ما يسمح لها أن تكون فاعلا دوليا هاما، بالرغم من بروز تحديات لمكانتها التقليدية، باعتبارها الفاعل الوحيد والمركزي في العلاقات الدولية [54].

ولأن الدول غير متساوية من حيث القدرات، تصنّف انطلاقا من معيار القوة إلى:

- **الدول العظمى** :وهي الدول التي لها القدرة على ممارسة تأثيراتها على مجالات متعددة على المستوى العالمي، كالولايات المتحدة الأمريكية.
- **الدول الكبرى** :وهي الدول التي بإمكانها التأثير في السياسة العالمية لكن بشكل محدود نظرا لمحدودية قدراتها.
- **الدول المتوسطة** :وهي الدول التي بامكانها التأثير في التفاعلات الإقليمية فقط، ولا ترتقي للتأثير في أنماط التفاعلات العالمية مثل البرازيل.
- **الدول الصغرى** :وهي التي لا تمارس تأثيرات ذات اهمية خارج حدودها، بحيث تقوم بلعب دوراً محلياً هاما.[55]

2. **<u>المنظمات الدولية:</u>** منذ ظهور فكرة الدولة بمفهومها الحديث، أصبحت الدول تسعى الى توسيع حدودها على حساب الدول الأخرى، او اكتساب مناطق نفوذ ومستعمرات في مناطق مختلفة من العالم، من هنا بدأت الدول تبحث عن سبل للتفاهم بينها لإيجاد حلول مقبولة توفر عليها الحرب والفوضى وتحفظ سلمها وأمنها[56]، وكان انشاء المنظمات الدولية من بين الحلول لتفادي التنافس الحاد والعنيف بين الدول، والتي تعرّف بأنها تلك الجماعات القائمة بموجب معاهدة بين عدة دول، والتي تعبّر من خلال وجودها على الساحة الدولية عن ظاهرة التعاون في إطار النظام الدولي[57]، وتعرف هذه المنظمات "بالفواعل فوق الدول"، والتي يقصد بها الفواعل التي تأخذ سمة

---

[54] شفيعة حداد، "سياقات تراجع وعودة مركزية الدولة في العلاقات الدولية"، **مجلة المفكر**، العدد 8، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (د.س)، ص 364.

[55] سيف نصرت الهرمزي، "**مسارات النظام الدولي وتحولاته في القرن الحادي والعشرين**"، المركز الديمقراطي العربي، 22 مارس 2015، في:
https://democraticac.de/?p=11186&fbclid=IwAR1HVOkYGRaFuKCaqWqb9e4CMJKekut7slNe4pj19yfNMEff2cOiEpHI2eI Consulté le (09/08/2019 à 23 :53).

[56] الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، **نشأة المنظمات الدولية وشخصيتها القانونية، 2019/6/8، في:**
https://www.politics-dz.com/نشأة-المنظمات-الدولية-وشخصيتها-القان / Consulté le (10/08/2019 à 16 :34)

[57] نور اسماعّيل حسن، **مرجع سابق**، ص13

الهيئة الجامعة لعدد من الدول، وتتضمن المنظمات والتجمعات الدولية[58]، حيث تتفق الدول على إنشاء منظمات دولية بمقتضى ميثاق يحدد اختصاصاتها ويمنحها مجموعة من الأجهزة التي تمكنها من تحقيق تلك الأهداف وتضمن لها الاستمرارية[59].

تعدّ المنظمات الدولية لاعبا مهما على المسرح الدولي، وباتت فاعلا مؤثرا في مضامين السياسة الدولية، ولأن أهداف هذه الفواعل تختلف من منظمة الى أخرى، وتختلف باختلاف اختصاص كل منظمة، فإننا سنشير الى أبرزها تأثيرا والتي كانت أساس تشكيل الإطار السياسي والأمني للنظام الدولي والمتمثلة في منظمة الأمم المتحدة، بالإضافة الى صندوق النقد الدولي، البنك العالمي، المنظمة العالمية للتجارة... الخ

تتسم المنظمات الدولية ب:

- **الصفة الدولية:** أي تؤسسها دول تتمتع بالسيادة الكاملة.
- **الإرادة الذاتية:** أي تمتع هذه المنظمات بإرادة مستقلة عن إرادة الدول الأعضاء، وهي الشخصية القانونية التي تتمكن من خلالها من فرض قوانينها على الجميع.
- **الديمومة:** ان استمرار المنظمة الدولية وأجهزتها أساس انشائها.
- هي وسيلة لتحقيق الأهداف المشتركة للدول المؤسسة لها.
- **الاتفاق الدولي:** حيث تقوم كل منظمة دولية على ميثاق يعبر عن التقاء ارادات الدول الاعضاء فيها، وتصبح بذلك للدول الحرية التامة في الانضمام أو عدمه اليها في حدود توفر شروط الانضمام اليها.[60]

❖ **<u>الفواعل غير الدولية</u>:** بعد الاهتمام الكبير الذي حظيت به **الدولة** من قبل العلماء والباحثين في مجال العلاقات الدولية باعتبارها وحدة التحليل الرئيسية، والمحتكر الوحيد للقوة، تقاسمت هذا الاهتمام منذ السبعينات مع وحدات أخرى غير الدولة، مثل الفاعلين العابرين للحدود، والمنظمات الدولية غير الحكومية، والتنظيمات الثورية، باعتبارهم فاعلين مؤثرين في السياسة الدولية[61].

---

[58] شفيعة حداد، **مرجع سابق**، ص 364.

[59] نادية الهواس، **(قانون المنظمات الدولية)** محاضرات منشورة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الحقوق، فاس، 2014/2013، ص5.

[60] "نشأة المنظمات الدولية وشخصيتها القانونية"، **الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، مرجع سابق.**

[61] صباح عبد الصبور عبد الحي، **استخدام القوة الالكترونية في التفاعلات الدولية: تنظيم القاعدة نموذجا**، (المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، الجزء الأول، 29 أكتوبر 2016)، ص 7.

أكد "**زبيغنيو برجينسكي**" بأنّ دور الدولة كوحدة اساسية في المجتمع الدولي قد عرف تراجعا، ويعود ذلك الى نهاية الحرب الباردة ببروز فواعل غير دولية، التي أصبحت هي الأخرى تؤثر وتتأثر بالأحداث الدولية[62]

وعلى خلاف المنظمات الدولية التي تؤسسها الدول، فالمنظمات غير الحكومية تنشأ بمبادرة، وفق اتفاق يتم بين أفراد، نقابات، أحزاب سياسية، جمعيات خيرية وإنسانية، والذين ينتمون لدول وجنسيات مختلفة. وبذلك، فالمنظمات غير الحكومية تنشأ من مصدر مختلف عن ذلك الذي تنشأ منه المنظمات الدولية[63].

بعد اتساع مفهوم النظام الدولي وتطوره نحو النظام العالمي، قام بضم العديد من الفواعل غير الدولية الى حيّزه، بما فيها الفواعل غير القانونية وغير المعترف بها[64]، ومن ضمن هذه الفواعل؛

- الجماعات الإرهابية: حيث يمثل الارهاب أبرز التحديات الأمنية في العالم المعاصر، حيث فرضت "الجماعات المسلحة" التي تمثّل الجانب المظلم من الفواعل غير الدولية نفسها على العالم؛ والتي تعرّف وفقا لمعيار **غيليوم دوفان(Guillaume Devin)** على أنها:" **تلك الجماعات التي تستخدم العنف بشكل مفرط مستغلة عيوب النظام، من خلال اللعب على عدم تجانس عالم الدول (الجريمة العابرة للحدود) أو الدخول في صراع مسلح ضد القوى الرئيسية للنظام الدولي والوضع الذي تفرضه (الوضع الإرهابي)**[65] ".
- المنظمات غير الحكومية: التي تنشأ بموجب اتفاق بين مجموعة من الافراد وذلك خارج نطاق الدول، وتشمل هذه المنظمات مختلف القطاعات؛ السياسية، الاقتصادية، القانونية...الخ، ولا تتمتع بالشخصية القانونية التي تتمتع بها المنظمات الدولية.

عرفت المنظمات غير الحكومية تطورا ونموا سريعا، حيث يصعب حسابها ومواكبة تطورها، والعملاقة منها يتسع نطاق عملها ليشمل العالم بأكمله[66]، وسنقوم بالغوص أكثر في موضوع الفواعل غير الدولية في النقطة الموالية وذلك انطلاقا من السلم والأمن الدوليين.

---

[62] سيف نصرت توفيق الهرمزي، **مرجع سابق**، ص 138-139.

[63] نادية الهواس، **مرجع سابق** ، ص7.

[64] سيف نصرت توفيق الهرمزي، "فواعل النظام الدولي الجدد في القرن الحادي والعشرين"، **مرجع سابق**، ص 143.

[65] "Les acteurs non-étatiques : de nouveaux protagonistes aux intérêts divers", **La documentation Française**, 04/03/2014, sur : https://www.ladocumentationfrancaise.fr/dossiers/d000547-les-acteurs-des-relations internationales/les-acteurs-non-etatiques-de-nouveaux-protagonistes-aux-interets-divers Consulté le (11/08/2019 à 18:54).

[66] "Le cadre de la vie Internationale", p.44, sur: http://medias.dunod.com/document/9782200617080/P040-052_Comprendre-le-monde-Boniface.pdf Consulté le (11/08/2019 à 19:24).

المطلب الثاني: أنواع الفواعل غير الدوليّة انطلاقا من علاقتها بالسلم والأمن الدوليين.

"...إنّنا نعيش في حقبة لم تعد الدولة تسيطر فيها لوحدها على الشؤون الدولية فثمّة جهات أخرى تشاركها في ذلك.."[67] ؛

كثيرا ما كرّر الأمين العام للأمم المتحدة السّابق **كوفي عنان** هذه العبارة خصوصا بعد انتهاء الحرب الباردة، ليؤكّد عن تراجع دور الدولة في تسيير الشؤون الدولية، والتأكيد على أهمية الفاعلين الجدد تأثيرهم على مجرى العلاقات الدولية. حيث كان الأمن المهمة الأولى والحصريّة للدولة، باعتبارها الوحيدة التي تمتلك وسائل القوّة العسكرية، ولها حق التصرّف فيها عندما يقتضي الأمر ذلك؛ لكن كان هذا المنطق ساريا عندما كان التهديد الأمني محصورا في الخطر الذي تتسبّب فيه دول الجوار، والمتجسّد عموما في الخطر العسكري (وهو ما أكده الطرح الواقعي الكلاسيكي).

ومع التغيّر الذي طرأ على فترة ما بعد الحرب الباردة، والذي شمل تغيّر وتعدّد الفواعل على الساحة الدولية، والذي لازمه التغيّر في نوع التهديدات الأمنيّة لتلك الفترة؛ بحيث أصبحت الفواعل من غير الدول تؤثّر هي الأخرى في قضايا السياسات العليا[68]، وتؤثر في السلم والأمن الدوليين، إمّا ببنائه أو بتهديده.

1) اسهامات الفواعل غير الدولية في عمليات بناء السلام العالمي.

عرفت فترة ما بعد الحرب الباردة تحولات عالمية عميقة والتي شملت مختلف المجالات، حيث كان لهذه التحولات تأثيرا بالغا على دور الدول في أداء مهامها كفاعل مركزي ورئيس في العلاقات الدولية خصوصا أمام التحديات الجديدة التي باتت تواجهها، وهو ما مكّن الفواعل غير الدولية من أداء دورا بارزا في مواجهة هذه التحديات الجديدة المطروحة على الساحة العالمية[69]؛ وتشمل هذه الفواعل المنظمات الدولية الحكومية وغير الحكومية التي تزايد دورها في نشر ثقافة بناء السلام الذي يعرفه **جون بول ليدراخ** بأنه : "" **مفهوم يضم العمليات التي يقوم بها الفواعل المحلية التي هي كل قوى المجتمع فردا وجماعة وكذا السلطة، والفواعل الدولية من مؤسسات دولية ومؤسسات غير دولية ودول التي تهدف إلى إنعاش المجتمع المدني وإعادة بناء البنية التحتية واستعادة**

---

[67] **المنظمات غير الحكومية وإدارة الأمم المتحدة شؤون الإعلام "بعض الأسئلة والردود"**، في:
http://www.un.org/arabic/NGO/brochure.htm Consulté le (10/02/2018 à 11 :05).

[68] See : D.Held, A. Mc Grew, **Global Transformations**, Polity Press, 2003.

[69] نصيرة صالحي، **دور المنظمات الدولية غير الحكومية في عمليات بناء السلام: دراسى حالة منظمة أوكسفام**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص: حوكمة وتنمية، (جامعة الحاج لخضر : باتنة، –كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم العلوم السياسية ، 2014/2013)، ص 7.

المؤسسات التي حطمتها الحرب أو النزاعات الأهلية للمجتمعات، وقد تسعى هذه العمليات إلى إقامة هذه المؤسسات إذا لم تكن موجودة بما يمنع نشوب الحرب مرة أخرى من شأنها تدفع لتمتين عملية بناء السلام"[70].

كما يشير مفهوم بناء السلام ضمن منظومة الأمم المتحدة إلى الجهود الرامية من خلال مساعدة البلدان والمناطق في الانتقال من مرحلة الحرب إلى مرحلة السلام، والحد من مخاطر انزلاق أي بلد في العودة إلى الصراع من خلال تعزيز القدرات الوطنية لإدارة الصراع، وإرساء أسس السلام والتنمية المستدامة. ويتضمن بناء السلام بذل الجهود من قبل مجموعة واسعة من مؤسسات منظومة الأمم المتحدة، بما في ذلك البنك الدولي واللجان الاقتصادية الإقليمية والمنظمات غير الحكومية وجماعات المواطنين المحليين[71].

تزامن ظهور مفهوم بناء السلام مع ظهور عدة متغيرات فرضت نفسها على الساحة الدولية وتمثلت في:

أ-توسع دائرة التهديدات التي تعترض السلم والأمن الدوليين: خصوصا مع خروج مفهوم الأمن الجماعي من إطاره التقليدي المتعلق بالبعد العسكري، لينطلق نحو تصورٍ جديدٍ ذا أبعادٍ إنسانيةٍ لم تكن في الحسبان، وأصبحت مسألة تحقيق السلم والأمن في المجتمع الدولي تتطلب رؤية عميقة وبعيدة المدى، بحيث تتجاوز الاهتمام بمعالجة المخاطر المرتبطة بالنزاعات المسلحة، لتشمل مختلف القضايا الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية والبيئية[72].

ب – **ارتفاع مستوى المخاطر المترتبة عن النزاعات المسلحة غير الدولية:** حيث تصاعدت وتيرة هذه النزاعات في عالمنا المعاصر لتصبح مصدر قلق وخطر على السلم والأمن الدوليين، نظرا للانتهاكات الداخلية للحقوق الأساسية التي تتعرض لها بعض الشعوب، التي قد تتسبب في اللجوء والنزوح الى دول وأقاليم أخرى، وما يترتب عن ذلك من مشاكل قد تمس دولا أخرى، ويكون بذلك للنزاع قابلية للتحول إلى نزاع دولي نظرا لارتباط الدولة المعنية بروابط عرقيةٍ أو دينيةٍ أو سياسيةٍ مع دولٍ أخرى خاصةً المجاورة لها.[73]

على هذا الأساس، أصبح للفواعل غير الدولية دورا بارزا في مواجهة مختلف التحديات التي تهدد السلم والأمن الدوليين، وعلى هذا الأساس، يتناول **ديل ارينال**، موضوع زيادة قوة غير الدول وأهميتها في المجتمع الدولي بتسليطه الضوء على أهمية دراسة العناصر الفاعلة من غير الدول، نظراً لمشاركتها في عمليات

---

[70] حمدوش رياض، "**تطور مفهوم بناء السلام: دراسة في النظرية والمقاربات**"، مداخلة منشورة ص 4، على:
http://taizsages.org/ar/images/pdf/a7.pdf Consuté le (12/08/2019 à 20 :03).

[71] "السلام والأمن"، **الأمم المتحدة**، في:
https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/peace-and-security/index.html Consulté le (13/08/2019 à 9:20).

[72] حمدوش رياض، **مرجع سابق**، ص6.

[73] **المرجع نفسه**، ص7.

القوة[74]. ومن بين هذه الفواعل، نذكر؛ المنظمات الدولية الحكومية، وعلى رأسها منظمة الأمم المتحدة ؛ وذلك بعد القصور الذي انتحل مهام عصبة الأمم المتحدة – أول منظمة دولية مكلفة بحفظ لسلام العالمي– إزاء الاعتداءات التي قامت بها الدول الكبرى، وكان اندلاع الحرب العالمية الثانية أكبر دليل على اخفاق العصبة في حفظ السلام العالمي، حيث كان أغلب تركيزها منصب في حل النزاعات التي تنشب بين الدول الصغيرة والمتوسطة، واستمر مهامها منذ 1919 الى غاية اندلاع الحرب العالمية الثانية[75] واستمرارها الى غاية اعلان حلّها في أفريل 1946، وبعد الحرب العالمية الثانية كلّفت منظمة الأمم المتحدة بحفظ السلم والأمن الدوليين، من خلال منع النزاعات وصنع السلام وحفظ السلام وبناء السلام، ويعتبر مجلس الأمن الجهاز الاول المسؤول عن السلم والأمن الدوليين. وتكمّل مهامه الجمعية العامة والأمين العام وباقي المكاتب والهيئات الأخرى[76]. ويعرّف السلم في فقه القانون الدولي انطلاقا من نظام منظمة الأمم المتحدة على أنه:" سيادة حالة اللاحرب والامتناع عن استعمال القوة بين الأمم بهدف الوصول الى حالة دائمة من السلم، والعمل من أجل القضاء على أسباب ودوافع الحروب"[77]. وعلى هذا الأساس، يفهم بأن اختصاص الأمم المتحدة يقتصر على النزاعات والحروب ذات الطابع العالمي فقط، بغض النظر عن النزاعات الداخلية التي هي في الحقيقة امتداد للأولى، فأي نزاع داخلي بإمكانه التأثير على دول الجوار كأقل ضرر، أذا لم يمتد أثره الى أقاليم وقارات أخرى.

ولأنّ للأمن تعاريف عدة، وليس له تعريفا محددا، فإننا سنستدل بالتعريف الذي قام بوضعه فريق الخبراء الحكوميين الذي قام بتشكيله الأمين العام للأمم المتحدة، تطبيقا لقرار الجمعية العامة رقم 188 الدورة 38 سنة 1986 والمنشور سنة 1989:" **الأمن من حيث المبدأ، هو حالة ترى فيها الدول أنه ليس هناك أي خطر في شن هجوم عسكري أو ممارسة ضغط سياسي أو اكراه اقتصادي، بحي تتمكن من المضي قدما نحو العمل بحرية على تحقيق تنميتها الذاتية وتقدمها**"، أما الباحث المتخصص **ديلون ميكائيل** فيعرفه على أنه مفهوم مزدوج–شعور/إجراء–كالآتي:" **الأمن لا يعني فقط وسيلة التحرر من الخطر بل يعني أيضا وسيلة لإرغامه وجعله**

---

[74] "الفواعل المؤثرة في العلاقات الدولية"، **الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية**، 2019/6/8، على:
https://www.politics-dz.com/الفواعل-المؤثرة-في-العلاقات-الدولية consulté le (13/08/2019 à 20:00.)

[75] عجابي إلياس، **تفعيل نظام الأمم المتحدة لحفظ السلم والامن الدوليين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في القانون العام، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، السنة الجامعية 2016/2015)، ص36.

[76] الأمم المتحدة، **صون السلم والأمن الدوليين**، في:
https://www.un.org/ar/sections/what-we-do/maintain-international-peace-and-security/ Consulté le (13/08/2019 à 21:03).

[77] عجابي إلياس، **مرجع سابق**، ص16.

محدودا، وبما أن الأمن أوجده الخوف، فإنه يقتضي ضرورة القيام بإجراءات مضادة للتحكم في أو احتواء أو اقصاء أو تحييد الخوف"[78]

كما أصبحت المنظمات غير الحكومية تشارك الدول في تسيير بعض القضايا العالمية؛ كقضايا نشر ثقافة بناء السلام في المناطق التي عايشت نزاعات عنيفة، وذلك بهدف إعادة بناءها وإعمارها من خلال إصلاح كل ما قد يؤدي إلى عودة النزاع من جديد.[79] خصوصا وأن المنظمات غير الحكومية أصبح لديها من الإمكانيات ما يجعلها تؤدي دورا فعالا في هذا النوع من العمليات، نظرا لقربها من السكان المحليين، مما يسهل عليها اكتساب الشرعية لقراراتها، بالإضافة الى تركيزها على تقوية البنى الاجتماعية المتضررة او إعادة بناء ها، ومن هذا المنطلق أصبح تركيز معظم "المنظمات غير الحكومية" الناشطة في مراحل ما بعد النزاع منصب على حماية واسترجاع حقوق الأفراد، والقيام بعمليات تحسيسية من خلال ورشات عمل يتم من خلالها التعريف بما للفرد من حقوق وما عليه من واجبات، ومساعدتهم على انماء مواهبهم بما يعود بالتنمية والتقدم لمجتمعاتهم.[80]

دعّمت البيئة المضطربة وغير المستقرة في بعض الدول نشاط المنظمات الدولية غير الحكومية المتعلق بنشر ثقافة السلام، والتي جعلتها تنشط في مجالات مختلفة، منها ما تتضمن حماية حقوق الإنسان كمنظمة العفو الدولية، وأخرى في مجال حماية البيئية كمنظمة السلام الأخضر ومنظمة أصدقاء الأرض العالمية...الخ[81]، وتلعب المنظمات غير الحكومية أيضاً دوراً هاما في الترويج لأهمية الأمن البشري في التصدي للتهديدات المعاصرة، المتعددة والمعقدة، ومن ضمن هذه المنظمات، الشراكة العالمية لمنع نشوب النزاعات المسلحة، وهي عبارة عن شبكة من منظمات المجتمع المدني التي تسعى الى وضع خطة محكمة لمنع نشوب النزاعات، وقد أطلقت في الفترة الأخيرة حملة ''الأمن البشري أولاً '' تؤكد من خلالها وجهة نظر هذه المنظمات، بأنه''لا تنمية بدون أمن بشري''[82] .

---

[78] **المرجع نفسه**، ص ص20 -21.

[79] نصيرة صالحي، **مرجع سابق**، ص 7.

[80] عادل زقاغ، هاجر خلالفة، " عقبات تفعيل دور المنظمات غير الحكومية في حوكمة عمليات بناء السلام"، **دفاتر السياسة والقانون**، العدد 11، جوان 2014)، ص ص 274-275 .

[81] نصيرة صالحي، **مرجع سابق**، ص 7.

[82] تقرير الأمين العام، متابعة قرار الجمعية العامة 290/66 المتعلق بالأمن البشري، الأمم المتحدة: الجمعية العامة، الدورة الثامنة والستون، 2013/12/23، ص 14.

وأمام ارتفاع مستويات انعدام الأمن والهجمات العنيفة المتكررة على عمال الإغاثة، ونظرا لسعي المنظمات غير الحكومية لحماية وبناء السلم والأمن الدوليين، لجأت الى القيام بمبادرات التعاون والتنسيق الأمني، وذلك تحت رعايتها من أجل التصدي لكل ما يهدد استقرار الفراد والدول[83].

2) تهديد الفواعل غير الدولية للسلم والأمن الدوليين.

صاحب التحولات العميقة التي عرفها المجتمع الدولي جملة من المشاكل والفواعل التي أضحت تهدد سلمه وأمنه، حيث أصبحت الجماعات المنخرطة في الجريمة المنظمة، وتجّار المخدرات، وحتى حركات التحرر الوطنية تؤثر على السلم الوطني الذي تؤثر من خلاله على أمن دول الجوار، ومنها تنطلق الى التهديد العالمي. ويعتبر الإرهاب والتطرف من بين القضايا التي تشغل العالم اليوم لما تخلّفه الظاهرة من مخاطر وآثر غير محدودة على سلامة الأفراد والمجتمعات، ونظرا للغموض الذي يلتف حوله، ويظهر ذلك من خلال صعوبة إيجاد تعريف موحد ودقيق له، بالإضافة الى الاختلاف المرتبط بممارسات وأهداف الدول؛ بين التي تعتبر الدفاع عن النفس إرهابا، وتلك التي تشرّع لكل عمل إرهابي وتعتبره دفاعا عن النفس[84]. ويعتبر ذلك من بين أسباب استفحال الظاهرة الإرهابية على الساحة الدولية، بحيث أصبح الإرهاب لا يعترف بالحدود السياسية للدول، ولا بسيادتها. وبالرغم من عدم اتفاق الدول على وضع تعريف جامع للإرهاب، ولا على ضبط الجهات الإرهابية وتحديدها، إلاّ أنها اتفقت على محاربته نظرا للخطر الكبير الذي يشكله.

في العموم، الإرهاب هو:" **كل الأعمال الاجرامية التي تخرج عن الاطار القانوني والشرعي، والتي تهدف الى انتهاك حقوق الانسان وإحداث تدمير في البيئة الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية للأفراد والمجتمع لتحقيق أهداف غير قانونية، والتي تخرج عن الطابع الاجرامي المعالج سابقا بموجب القوانين الوطنية والدولية، ومن وسائلها اتخاذ العنف والوسائل غير المشروعة؛ كالفتن الطائفية والقومية سبلا لتحقيق أهداف إجرامية، وبلوغ السيطرة السياسية والاجتماعية على المجتمع أو أجزاء منه، وهو استخدام غير مشروع للعنف أو التهديد باستخدامه ببواعث غير مشروعة، يهدف أساسا الى بثّ الرعب بين الناس، ويرّض حقوق الانسان للخطر، سواء أن قامت به دولة، أو مجموعة ن الدول أو أفراد، وذلك لتحيق مصالح غير مشروعة دون النظر الى النتائج المدمرة التي قد تصيب كيان الدولة أو الأفراد على حد سواء.."**[85]

---

[83] دليل التعاون الأمني للمنظمات غير الحكومية (DG ECHO)، الإدارة العامة لدائرة المساعدات الإنسانية التابعة للمفوضية الأوروبية،2002، ص5.

[84] خضير ياسين الغامي، "ظاهرة الإرهاب الدولي :العوامل الدافعة وكيفية معالجتها"، **مجلة أهل البيت**، العدد 16، العراق، (د.س)، ص 297.

[85] خضير ياسين الغامي، **مرجع سابق**، ص 301.

يعاني عالمنا المعاصر من الخوف من تنامي التطرف* العنيف، الذي يدعّمه الاعلام من خلال تضخيمه، بغية نشر الخوف والرعب بين الناس بما يخدم مصالح معيّنة، وعليه أصبح للجماعات الإرهابية ثقلا على الساحة الدولية، يظهر هذا الثقل من خلال تأثيرها على السلم العالمي، ومن بين هذه الجماعات لدينا تنظيم "الدولة الإسلامية"، جماعة بوكو حرام والقاعدة باسم الاسلام[86]. وإذا تكلّمنا بالأرقام، استنادا إلى احصائيات معهد الاقتصاد والسلام بسيدني، سنة 2018، نجد بأنّ العالم قد شهد خلال الفترة الممتدة من عام 1970م إلى 2018م حوالي (170,000) عملية إرهابية، مشيرا نفس المصدر بأن عدد العمليات الإرهابية بلغ ذروته سنة 2014، في الوقت الذي عرف فيه تنظيم "الدولة الإسلامية" تمددا من العراق وسوريا نحو ليبيا، وامتداد هجماته الى افريقيا وأوروبا، حيث سجلت سنة 2014 (32,685) عملية إرهابية للتنظيم، والذي عرف تراجعا في السنوات اللاحقة بسبب؛

- تراجع قدرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على تنفيذ المزيد من العمليات الإرهابية نتيجة هزائمه المتلاحقة في العراق وسوريا.
- فعالية وكثافة إجراءات وبرامج مكافحة الإرهاب خاصة في مجال المراقبة والملاحقة، وتوفر الموارد المالية لهذه البرامج والتعاون الدولي في مجال المكافحة، وتبادل المعلومات الاستخبارية والأمنية[87].

تعتبر الجريمة المنظمة من ضمن التهديدات العابرة للحدود، حيث لم تصبح تهدد دولة أو منطقة معينة، بل أصبحت تتعدى الحدود، وتشمل هذه التهديدات؛ التهريب، القرصنة، تبييض الأموال، المتاجرة بالبشر وبالأسلحة وبالمخدرات، وصرّح الباحث في الشؤون العسكرية "توفيق هامل" لجريدة الشعب بأن كل من الجريمة المنظمة والإرهاب عبارة عن وجهان لعملة واحدة؛ حيث قام بتقسيم التهديدات العابرة للحدود الى فئتين؛

- الفئة الأولى وظيفية، وتشمل عمليات القرصنة، التهريب، الاتجار بالبشر ...الخ، وتعتمد وظيفتها على حركة السلع والبضائع.

---

* يعتبر التطرف كظاهرة خطيرة تتخوّف منها كل المجتمعات (بما فيها المتقدمة (نظرا لانتقال تأثيره من الأمن المجتمعي الى السلم والامن الدوليين، وكذلك نظرا لاستخدامه للدين كذريعة للتطرف، لا سيما من خلال التكفير؛ ويعتبر الإرهاب من أبرز وأخطر مخرجات التطرف. في: د. عبد الحسين شعبان، "التطرف والإرهاب: إشكاليات نظرية وتحديات عملية (مع إشارة خاصة للعراق)"، برنامج الدراسات الاستراتيجية، **وحدة الدراسات المستقبلية**، جامعة الإسكندرية، مصر، (2017)، ص 11.

[86] "مجابهة التطرف العنيف مع احترام حقوق المرأة واستقلالها ومجتمعاتها المحلية"، ص 222، في:
https://wps.unwomen.org/pdf/ar/AR_CH9.pdf Consulté le 13/08/2019 à 23 :12.

[87] سعود الشرفات، "**مستقبل ظاهرة الإرهاب العالمي**"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، جانفي 2019، في:
https://www.mominoun.com/articles6365-العالمي-الإرهاب-ظاهرة-مستقبل/#_ftn1 Consulté le (14/08/2019 à 01:29.)

[88]

- الفئة الثانية تشمل الاعمال الإرهابية، ووظيفتها تعتمد على حيازة الأسلحة من قبل الفواعل غير الدولية.

ومن خلال تقسيم الفئتين، يؤكد بأنّ كل منها في خدمة الأخرى، فالتهريب يزوّد الإرهابي بالسلاح، والارهابي يشجّع عمليات تبييض الأموال، والاتجار بالبشر والمخدرات بتوفير البيئة الملائمة للقيام بذلك، وعليه يكون تأثيرها قوي في زعزعة السلم والأمن الدوليين.

أمّا عن حركات التحرر الوطني فهي غالبا ما تقوم على مبادئ ذات أبعاد محلية وقد تلجأ الى أبعاد إقليمية أو دولية للترويج لمشروعها وتدويله، من خلال قيامها بأفعال تتمكّن من خلاله من الضغط على المجتمع الدولي، أو المحيط الإقليمي من أجل تحقيق مطالبها[89].

وبالرغم من أنه هناك من يستثني تصنيف حركات التحرر الوطني من ضمن الفواعل غير الدولية المؤثرة على مجرى الأحداث الدولية، إلاّ أنّ التأثير الذي يمتد الى دول الجوار، ويهدد امنها يعتبرا فاعلا مؤثرا وطنيا، إقليميا ودوليا.

المطلب الثالث: العولمة كعامل معزز لتنامي دور الفواعل غير الدولية على المسرح العالمي.

كما سبق وأن أشرنا إلى التغيرات العميقة التي عرفتها حقبة ما بعد الحرب الباردة، والتي كان من أبرزها ظهور ما يعرف بالنظام الدولي الجديد وتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من تزعّم العالم والتحكم فيه، وأعقب ذلك ظهور ظاهرة العولمة التي كثيرا ما شغلت أبحاث المختصين في حقل الدراسات الدولية بخصوص ما ترتب عنها من انعكاسات على تنامي دور الفواعل غير الدولية بنوعيها؛ تلك التي تساهم في بناء السلم والأمن الدوليين، والفواعل الأخرى التي تسعى الى تهديده.

كان للعولمة دورا بارزا في تنامي الفواعل غير الدولية المهّددة للسلم والأمن الدوليين، وتعدّ الظاهرة الإرهابية من أبرز مخرجاتها، فهي تعتبر كنتاج للمتغيرات والمعطيات (السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية) التي أفرزتها العولمة بما فيها تجاوز الحدود السياسية للدول وتشمل؛ الأفكار، الأموال، الثقافات والتهديدات الأمنية.

تختلف تعاريف العولمة باختلاف الزاوية التي يتناول عبرها الموضوع، وفي العموم، العولمة هي **محاولة دمج العالم في منظومة واحدة**، لكن ما حدث هو استفادة الدول المتقدمة من مزايا هذه الأخيرة على حساب الدول

---

[88] توفيق هامل، "**الإرهاب والجريمة المنظمة وجهان لعملة واحدة**"، جريدة الشعب، 2016/1/5، في:
http://www.ech-chaab.com/ar/الإرهاب-والجريمة-المنظّمة-وجهان--item/37218 /الملفات-الأسبوعية/الشعب-السياسي-لعملة-واحدة.html Consulté le (20/08/2019 à 01 :41).

[89] د. سيف نصرت توفيق الهرمزي، فواعل النظام الدولي الجدد في القرن الحادي والعشرين، **مرجع سابق**، ص 148.

السائرة في طريق النمو، التي عرفت تنامي اتجاهات التطرف والصراعات الداخلية[90] وانتشار الإرهاب*مما تسبب في ضعف وهشاشة الدول وانهيار الأنظمة السياسية داخلها، وهذا ما تمّ إثباته من خلال دراسة أكاديمية قام بها الأستاذ **سعود الشرفات** يوضح بأنه هناك علاقة طردية – إيجابية وأثرا متبادلا بين العولمة والإرهاب، بمعنى أن الزيادة في ظاهرة العولمة تؤدي إلى الزيادة في ظاهرة الإرهاب، كذلك التراجع في ظاهرة العولمة يؤدي إلى تراجع ظاهرة الإرهاب، ولكن ليس بالضرورة بالمقدار نفسه[91]. وعززت هذه الدراسة بإحصائيات أثبتت وجود ارتباط قوي بين المؤشّر العام للإرهاب والعولمة، وأن اتجاه العلاقة بين المتغيرين هو اتجاه طردي – إيجابي، وأن حجم هذه العلاقة بلغ 67%، مما يعني أن هناك علاقة وارتباطاً قوياً جداً بين الظاهرتين، وأن هناك تعبيراً إحصائياً كميّاً عن درجة العلاقة بينهما[92]، إذ استفادت الجماعات المسلحة العابرة للحدود الوطنية من مخرجات التكنولوجيا[93] بفعالية أكثر من الدول، ونجحت في تنفيذ الكثير من الأهداف في العالم، والاستمرار بنشر الترويع والخوف وزعزعة الأمن والاستقرار من خلال استخدام أسلحة الدمار الشامل، الأسلحة البيولوجية، واستخدام الإرهاب الإلكتروني، أو إرهاب الشبكات.

ومنه، تصبح معادلة الإرهاب والعولمة كالآتي:

---

[90] د.نظام بركات، "**تداعيات أحداث سبتمبر على النظام الدولي**"، الجزيرة، في:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/452a9426-53ea-4f74-a70b-897bb6eef613 consulté le (03/03/2017 à 18:00.)

* لا يوجد اتفاق عام حول مفهوم الإرهاب لدى المختصين، لكن يمكن استخلاص العناصر الواجب توفرها في العمل الإرهابي، وهي:
- استخدام القوة أو التهديد باستخدام العنف غير المشروع.
- يقوم به فردا أو مجموعة أفراد أو من الدولة ذاتها.
- هدفه خلق حالة من الرعب والهلع والتأثير النفسي على المستهدفين من العمل الإرهابي.

[91] أنظر: سعود الشرفات، **العولمة والإرهاب: عالم مسطح أم أودية عميقة؟**، (دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2015). قراءة للكتاب في:
https://www.mominoun.com/auteur/730 Consulté le (2017/03/03 à 22:00.)

[92] سعود الشرفات، "**ظاهرة الإرهاب: المؤشرات والاتجاهات المستقبلية في ظل العولمة**"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، فيفري 2017، في:
https://www.mominoun.com/articles/ ظاهرة-الإرهاب--المؤشرات-والاتجاهات-المستقبلية-في-ظل-العولمة-4775
Consulté le (03/03/2017 à 22:28).

[93] Florin Ştibli, Terrorism in the context of Globalization, AARMS, Vol. 9, No. 1 (2010), p 2 .

زيادة ظاهرة العولمة ← اتساع مساحة الصراع ← تسهيل العمليات الإرهابية.

المعادلة من إعداد الطالبة.

إنّ العلاقة الوثيقة بين ظاهرتي الارهاب والعولمة تقودنا إلى نقطة جد هامة تتمثل في عالمية الإرهاب وعولمته ووجوب التفريق بين المفهومين وعدم الخلط بينهما، خصوصا وأن منطق العالمية لا يعرف الإقليمية أو القومية أو الجنس ، بالتالي تشير إلى إمكانية توجيه الخطاب إلى الجميع ، سواء من يؤيّد تعاليمه وأفكاره وشعاراته أو يرفضها،[94] وعلى سبيل المثال نذكر تنظيم "الدولة الإسلامية" الذي عرف نشاطه ونطاقه الإرهابي توسعا عالميا لم يسبق لجماعة إرهابية أن أحدثت نفس النتيجة، حيث انتشر التنظيم لينشط في 28 دولة في العالم سنة 2015 بعد أن كان ينشط في 13 دولة فقط سنة2014، وساعده في هذا الانتشار تمكّن مجنّديه من وسائل التكنولوجيا المتطورة المتوفرة في عالمنا المعاصر.

فمنذ توسّع تنظيم «الدولة الاسلامية» في سوريا والعراق، بدأ يتم تحويل الإرهاب عالمياً، وذلك من خلال نشر الفكر التكفيري وتعميم النماذج الارهابية التكفيرية. بدأ ذلك من خلال نشر المفاهيم والمصطلحات والكتب الخاصة بتنظيم "الدولة الاسلامية" عبر وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي (على رأسها فاسبوك وتويتر) التي لعبت دوراً مهماً في تعميم وتسويق كلا من ظاهرة الإرهاب وفكر التنظيم.

أما عن عولمة الإرهاب؛ فإن النظام الدولي الجديد السائد القائم على شمولية العلاقات الدولية وتداخلها بفعل العولمة، بدأ يهدد مصير الدول القائمة، ما قد يتسبّب في تفككها وانهيارها. فالإرهاب بات يفرض نفسه كاستعمار جديد في النظام العالمي خصوصا مع محاولات نشره كنمط واحد قائم بذاته ومتشابه وهذا ما يعرف بعولمة الإرهاب، فبالنظر إلى طبيعة الجرائم المقترفة من قبل تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا، العراق، سوريا...إلخ نجدها متشابهة حيث أنها تعمم وفق نموذج واحد تحول إلى خطر إنساني يهدد كل شعوب العالم (العربية والغربية)[95].

إنّ تنامي وتنوع المشاكل التي تواجه الدولة جعلها غير قادرة على مواجهتها بمفردها، خصوصا مع استفحال الظواهر المهددة للسلم والأمن الدوليين، بما فيها؛ الجريمة المنظمة، ظاهرة الإرهاب، الهجرة غير الشرعية، وغيرها من الظواهر على الساحة الدولية (كما هو موضّح في الشكل الموالي)، مما جعلت الدول عاجزة أمام التحديات

---

[94] علي إبراهيم مطر، "بين عالمية الإرهاب وعولمته... كيف نكافح؟"، **مجلة الأخبار**، العدد 2528، (2015).

[95] نادين كنعان، "**بين عالمية الإرهاب وعولمته...كيف نكافح؟**"، الأخبار، في:
https://al-akhbar.com/Opinion/16456 Consulté le (2017/03/04 à 13 :12).

التي تعرف تطور ملحوظا بالرغم من محاصرتها من قبل مختلف الفواعل على المسرح الدولي ومن قبل القانون الدولي الذي يعرّف السلم و السلام على أنه حالة اللاحرب والامتناع عن استعمال القوة فيما بين الأمم من أجل الوصول الى حالة دائمة و مستمرة من السلم، بالإضافة إلى محاولة القضاء على كل ما يؤدي الى الحروب والنزاعات، وعليه، شرع المجتمع الدولي في وضع نصوص قانونية تهدف إلى منع اللجوء إلى الحرب عن طريق نظام عصبة الأمم و ما لحقه من نصوص ما بعد الحرب العالمية الأولى الذي استخلف لاحقا بميثاق الأمم المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية[96].

الشكل رقم (02): الدولة في عالم معولم.

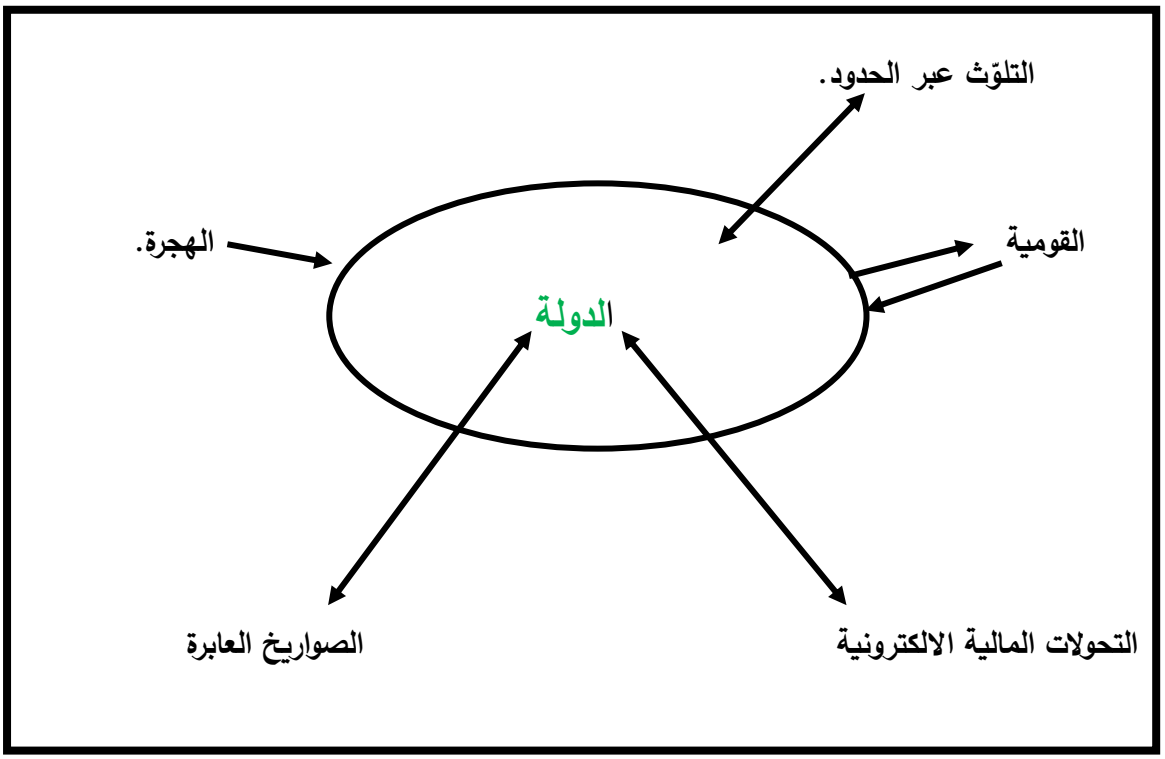

المصدر: جون بيليس، ستيف سميث، **مرجع سابق**، ص.44.

[96] محمد بوسلطان، "من حفظ السلم عن طريق النصوص القانونية إلى ثقافة السلم "، **إنسانيات: المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية**، 2012/10/31، في:
https://journals.openedition.org/insaniyat/8099 Consulté le (04/03/2017 à 17:02).

ولأنّ العولمة قامت بفرض قيود على حريّة الدول، سواء في مواجهة الدول الأخرى أو مواجهة مواطنيها في الدّاخل، كان لهذه القيود أثرا على مبدأ السيادة الوطنية، وبذلك بفعل؛

- تعاظم دور المؤسسات الماليّة والاقتصادية الدولية، والتي نذكر منها؛ صندوق النقد الدولي، البنك العالمي، المنظمة العالمية للتجارة...إلخ، تعاظم هذه الأخيرة على حساب الدول، خاصة فيما يتعلّق بتوجيه الاقتصاد العالمي.
- انتشار ظاهرة التكتّلات الإقليمية والدوليّة، والتي ترتّب عنها نقل جزء من سلطات الدولة إلى هياكل الكيانات غير القوميّة.
- الاتجاه نحو نشر ثقافة كونيّة ونمط معيّن من الأفكار ليشمل الجميع
- تعاظم ثورة المعلومات والاتصالات[97].

انطلاقا من هذه النقاط نشير الى فكرة أخرى مفادها بأنه مثلما كان للعولمة دورا في تنامي الفواعل المؤثرة والمهددة للسلم والأمن الدوليين، كان لها تأثيرا آخرا متعلقا بتنامي ذات الفواعل لكن بما يخدم السلم والأمن الدوليين وفي مختلف المجالات؛ السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الاجتماعية...الخ ، وكنا قد أشرنا الى ذلك في النقاط السابقة، ويضل كل ذلك مرتبطا بالجوانب المحتكرة لوسائل السيطرة المتمثلة في:

- احتكار وسائل التكنولوجية المتقدمة.
- احتكار المؤسسات المالية ذات النشاط العالمي.
- احتكار وسائل الاعلام، للتأثير في الراي العام العالمي.
- احتكار الحصول والتصرف بالموارد الطبيعية.
- احتكار الوسائل العسكرية[98]؛ وتعتبر الولايات المتحدة الامريكية المحتكر الرئيسي والأول لجميع وسائل السيطرة في العالم، والتي هي على علاقة بزعزعة أو حفظ السلام العالمي.

تعتبر ظاهرة العولمة أو النظام العالمي الجديد أو عالم الحرية وغيرها من الشعارات التي استعملت في إطار جعل من العالم قرية وحدة ، وكذا في اطار الغزو الذي قام بتحطيم البنى التحتية للدول الضعيفة ودعم بنى الدول القوية التي قامت بالسيطرة على العالم والتي فضت واقعا مناقضا للواقع الواستفالي الذي يقّدس الدولة القومية والطرح الواقعي الذي يمجد وجود الدولة ويعتبرها فاعلا واحدا ورئيسا في العلاقات الدولية، وعلى اثر ذلك، عرفت الفواعل غير الدولية انتعاشا ونموا بحيث أنها وجدت البيئة المناسبة لها، فأصبحت تؤثر في السياسة

---

97 للتفصيل أكثر في هذه النقاط أنظر: أميرة حناشي، **مرجع سابق**، ص ص 25 -28.

98 **المرجع نفسه**، ص 31.

الدولية مثلها مثل الدول.

ولأنّ غاية العولمة المعلنة تقوم على الابداع التقني الالكتروني والمعلوماتي غير المحدود، الذي لا يعترف اختلاف الانظمة والحضارات والثقافات والقيم والحدود الجغرافية والسياسية للدول، فإنها ساهمت في تنامي الفواعل غير الدولية العنيفة التي باتت تفرض نفسها على العالم، بشكل وضع حياة البشرية في خطر، على أساس بأن ذلك يعتبر الغاية التي تدافع عنها القوانين الدولية تحت مظلة حقوق الانسان.

المبحث الثالث: الفواعل المسلحة من غير الدول: الجانب القانوني.

حظيت الفواعل المسلحة غير الدولية باهتمام كبير من طرف القانون الدولي الإنساني، الذي يعمل عند قيام النزاعات المسلحة عبر مجموعة من القواعد الدولية المكتوبة والعرفية بهدف حماية الأشخاص المتضررين من النزاع وممتلكاتهم.

مرّ القانون الدولي الإنساني بعدة تسميات قبل الاستقرار على هذه التسمية؛ حيث عرف في الأول بقانون الحرب، ثم تطور الى قانون النزاعات المسلحة ليعرف اليوم بالقانون الدولي الإنساني الذي سلط الضوء من خلال تخصيصه لمادة تهدف الى تنظيم النزاعات المسلحة غير الدولية مدعمة ببروتوكول إضافي متمم لها.

ونظرا لأهمية الجانب القانوني في الدراسة، خصصنا هذا المبحث لذلك مقسما إلى نقطتين رئيسيتين؛ حيث تطرقنا في المطلب الأول الى نظرة كل من الفقهين التقليدي والحديث للنزاعات المسلحة غير الدولية، ثم انتقلنا إلى المواد القانونية الخاصة بهذه الفواعل والنزاعات.

المطلب الأول: الجماعات المسلحة غير الدولية بين الفقه التقليدي والفقه الحديث.

عرفت السنوات الأخيرة تزايدا رهيبا في عدد الجماعات المسلحة خصوصا مع موجة الحراك التي اجتاحت عددا كبيرا من الدول العربية مند سنة 2011؛ فبخصوص ليبيا التي هي موضوع بحثنا، أشار الباحث **براين ماكوين** في دراسة تعرضت للنزاع المسلح في ليبيا إلى أنه تشكلت سنة 2011 أكثر من 236 "كتيبة ثورية" تقوم بتنفيذ عمليات مختلفة في مدينة مصراتة وحدها، [99] مشيرا الى ان الجماعات المسلحة في ليبيا ودولا أخرى

[99] "الجماعات المسلحة والقانون الدولي الإنساني–عرض كتاب"، **مجلة الإنساني** (تصدر عن المركز الإقليمي للإعلام)، اللجنة الدولية للصليب الأحمر)، العدد 66، 2020/1/26، في:
https://blogs.icrc.org/alinsani/2020/01/26/3481/ Consulté le (26/05/2020 à 17 :55.)

(سوريا، اليمن، العراق...الخ) تقوم بتعزيز قوتها من خلال انصهار بعضها في جماعة واحدة مما يمكنها من السيطرة على الأراضي والسكان، كما تقوم بالاتحاد مع جماعات أخرى تجتاز من خلالها حدودها السياسية[100].

وانطلاقا من هذه النقطة المتعلقة بنمط تمرد الجماعات المسلحة غير الدولية المتعلق بالإقليم، يمكن التطرّق إليها من منظورين مختلفين ومتكاملين في آن واحد؛ الفقه التقليدي والحديث.

1. الجماعات المسلحة غير الدولية من منظور الفقه التقليدي:

يعتبر الفقيه **فاتيل (Vattel)** الجماعات المسلحة كقوات متمردة تدخل في نزاعات مسلحة داخلية ضد قوات الحاكم، ويستوجب حسبه تطبيق المبادئ الانسانية عند نشوب نزاع بين القوات الحكومية والجماعات المسلحة، ويجب أن نؤكد حسب رؤية **فاتيل** بأنه من الضروري وجود القوات الحكومية كطرف في النزاع وعدم الاكتفاء بالجماعات المسلحة التي تتقاتل فيم بينها.[101]

في قانون الحرب التقليدي، تتمتع الجماعات المتمردة المسلحة بوضع محارب:

- إذا كانت تسيطر بالفعل على جزء من إقليم الدولة.
- إذا كانت أعمال العنف بين أطراف النزاع – الجماعات المسلحة غير الدولية وقوات الحاكم– لم تكن متفرقة، حيث يجب أن تكون متتالية، مستمرة وبشدة[102].
- يجب أن تكون الحرب مقادة باسمها من طرف قوات منظمة تخضع لقوانين الحرب.

وانطلاقا من هذه النقاط يمكن القول بأنه لم يسجل التاريخ الحديث اعتراف أي دولة أو منحها صفة مقاتل لجماعة مسلحة غير دولية.

وعليه، يمكننا أن نقوم بتعريف الجماعات المسلحة غير الدولية بدمج النقاط المذكورة أعلاه ب**أنها تلك الجماعات المهيمنة على جزء من إقليم الدولة، والتي تمارس سيادتها فوقه من خلال حكومة تعمل باسمها والتي تخضع لقوانين وأعراف الحرب.**

---

[100] الجماعات المسلحة والقانون الدولي الإنساني–عرض كتاب"، **مرجع سابق**.

[101] أحمد خفاقي، "الجماعات المسلحة في القانون الدولي"، **دراسات سياسية**، المعهد المصري للدراسات، إسطنبول، (7 فيفري 2019)، ص 2.

[102] Forum du désarmement, **Les Groupes Armés Non Etatiques**, Institut des Nations Unies pour la Recherche sur le Désarmement, Avril 2008, P6.

قام الفقه التقليدي بمحاولات عديدة من أجل وضع تعريف محدد ودقيق للنزاعات المسلحة غير الدولية، التي يمكن من خلالها تعريف الجماعات المسلحة غير الدولية، إلا أنّ التداخل والتقارب بين بعض المفاهيم أدى إلى وضع تعاريف مطاطية، تتوسع تارة وتضيق تارة أخرى.

يعرف **فاتيل** الحرب الأهلية: " **هي ذلك الشكل في الدولة الواحدة عندما يكون هناك طرف لا يطيع ولا يخضع للأشراف، ويجد نفسه قويا لكي يكون في القمة، وبذلك تنشق الأمة على نفسها، وتنقسم إلى قسمين معارضين يلجأ كل منهما إلى السلاح**"[103].

وبالتالي تعتبر الحرب الأهلية الصورة التي لطالما عكست النزاعات المسلحة غير الدولية في القانون الدولي التقليدي، والتي تقوم أساسا بين طرفين مسلحين – الحكومة وقلة متمردة من الشعب، أو فئتين من المتمردين فيم بينهم –متناقضين؛ عرقيا، أيديولوجيا، سياسيا...الخ، ولنكون أمام نزاع مسلح غير دولي يجب أن نكون أمام:

- دولة فاقدة للسيطرة على جزء من إقليميها، حيث يمارس عليه مجموعة من المتمردين السيطرة، وتستخدم السلطة قواتها المسلحة لمواجهة هذه التنظيمات المقاتلة .
- نشوب أعمال قتالية داخل إقليم الدولة بين القوات المسلحة للدولة المعنية، وبين قوات منشقة أو جماعات مسلحة منظمة أخرى.
- فقدان الدولة سيطرتها على إدارة مرافق الحياة اليومية، لتكون حرب الميليشيات هي العامل المميز للوضع داخل البلد، فنكون أمام حرب أهلية، ليصعب في هذه الحالة التمييز بين المقاتل والمدني، ولتكون الخلافات المذهبية، أو العرقية، أو القومية، أو الدينية من أهم أسباب اندلاع هذه الحروب، والوصول إلى السلطة والحكم هو هدفها[104].

لا يمكن تجاهل الأهمية التي منحها الفقه التقليدي للحروب والنزاعات الداخلية، التي لم يعتبرها حربا حقيقية الا بعد توفر شروط المحارب كما أسلفنا الذكر، والتي كانت توصف بجملة من المصطلحات: اضطرابات، تحركات، ضوضاء، فوضى، خلافات...الخ.

---

[103] بن عيسى زايد، **التمييز بين النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الحقوق، (جامعة محمد خيضر: تخصص: القانون الدولي والعلاقات الدولية، بسكرة، 2017/2016)، ص 34.

[104] أمل يازجي، "النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي بين الحرب الأهلية والنزاع المسلح غير الدولي–مفاهيم أساسية"، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، المجلد 34، العدد الأول (2018)، ص ص 281–282

وردا على تعريف **فاتيل** للجماعات المسلحة غير الدولية التي اشترط وجود القوات الحكومية مقابل متمردون من الداخل، قام الفقيه **غروسيوس** في كتابه **قانون الحرب والسلام** بالتطرّق الى المحاربين وأنواع الحروب، حيث ميز بين:

- **الحروب العامة** :التي تدور بين الحاكم وبعض من رعاياه أو ما يعرف بحرب الأشراف.
- **الحروب الخاصة** :التي تقوم بين المحاربين الخواص أنفسهم، بعيدا عن قوات الحاكم.
- **الحروب المختلطة** :هي الحرب الأهلية التي تقوم بين الأشراف والخاصة[105].

ويمكن لهذه التعاريف التي وضعها **غروسيوس** أن تقودنا الى منظور الفقه الحديث للجماعات المسلحة غير الدولية، وهذا ما سنتطرق اليه في النقطة الموالية.

يعد المعهد الدولي لدراسة الحروب الداخلية أوّل جهة قامت بإصدار محاولة فقهية دولية عامة لدراسة النزاعات المسلحة غير الدولية –أو الحروب الأهلية كما كان يطلق عليها آنذاك–وذلك سنة 1900 بإصدار قرار جاد يتعلق بالحروب الأهلية وواجب الدول الأخرى، وذلك دون وضع تعريف صريح للحرب الأهلية احتراما لمبدأ سيادة الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية[106].

كما لا يجب الانكار بأن مطالبة **فاتيل** بتنظيم النزاع المسلح غير الدولي يعتبر أساس ظهور نظام الاعتراف بالمحاربين الذي وضعه الفقه التقليدي بغية تنظيم القضايا المتعلقة بنزاع الجماعات المسلحة التي هي طرفا في النزاع غير الدولي، ويعدّ هذا النظام قانونيا عرفيا الى غاية 1949[107].

2. الجماعات المسلحة غير الدولية من منظور الفقه الحديث:

على عكس الفقه التقليدي الذي قام بحصر تعريف الجماعات المسلحة غير الدولية في النزاعات التي تقوم بين جماعات متمردة داخل دولة معينة ضد قوات الحاكم، توسّع الفقه الحديث في ذلك؛ فإلى جانب التعريف التقليدي، تطرّق الفقه الحديث الى الجماعات المسلحة غير الدولية عبر النزاعات التي تشارك فيها ضد الحكومة أو الاقتتال فيم بينها، والتي تتعدى حتى الحدود السياسية للدولة التي تشتكي الفوضى الداخلية. **(**كما *هو موضح في الجدول الموالي***)**.

---

[105] "تطور مفهوم النزاعات المسلحة غير الدولية"، **منتدى مجموعة حريات للتنمية وحقوق الانسان**، 4 سبتمبر 2012، في: http://horiyatlibya.blogspot.com/2012/09/blog-post_6832.html Consulté le (11/06/2020 à 19:14).

[106] د. غبولي منى، **(القانون الدولي الإنساني)** محاضرات منشورة، السنة الثالثة، جامعة محمد لمين دباغين، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2017/2016، ص8.

[107] أحمد خفاقي، **مرجع سابق**، ص 3.

الجدول رقم (01) : أنواع النزاعات المسلحة غير الدولية[108] .

نوع النزاع.	أطراف النزاع.	المجال الجغرافي للنزاع.
نزاع مسلح غير دولي تقليدي.	قوات مسلحة حكومية / جماعات مسلحة منظمة.	داخل إقليم الدولة.
نزاع مسلح غير دولي بين جماعات.	جماعات مسلحة منظمة	داخل إقليم الدولة.
نزاع مسلح غير دولي ممتد.	قوات مسلحة حكومية / جماعات مسلحة منظمة.	امتداد الى حدود الدول المجاورة.
نزاع مسلح غير دولي متعدد الجنسيات	قوات متعددة الجنسيات+ قوات حكومة مضيفة جماعات مسلحة منظمة.	داخل إقليم الدولة.
نزاع مسلح غير دولي بتدخل قوات أممية أو تابعة لمنظمة إقليمية.	قوات أممية + قوات حكومة مضيفة جماعات مسلحة منظمة.	داخل إقليم الدولة.
نزاع مسلح غير دولي عابر للحدود.	قوات حكومية ضد جماعة مسلحة منظمة في دولة أخرى مجاورة لا تخضع لسيطرة هذه الأخيرة.	امتداد إلى حدود دولة مجاورة.
نزاع مسلح غير دولي إقليمي.	قوات حكومية + قوات حكومية لدول مجاورة + ميليشيات من دول أخرى ضد جماعات مسلحة متعددة الجنسيات.	داخل إقليم الدولة.
نزاع مسلح غير دولي عالمي.	تحالف دول ضد تنظيمات الارهاب الدولي.	كل دول العالم مثل النزاعات في إطار ما يسمى الحرب على الإرهاب.

[108] عمر روابحي، "تحديات تطبيق القانون الدولي الانساني أثناء النزاعات غير المتماثلة"، **المجلة الدولية للقانون**، (2فيفري 2015)، ص 10. في:
https://www.qscience.com/docserver/fulltext/irl/2015/1/irl.2015.5.pdf?expires=1591821832&id=id&accname=guest&checksum=821E04AE307E2AE005F58786FFD74041 Consulté le) 11/06/2020 à 18:42).

تطرّق الفقه الحديث الى الجماعات المسلحة عبر الوطنية، وهي تلك الجماعات التي يمتد أثر أعمالها الى خارج حدود الدولة المعنيّة؛ وبالعودة الى الجدول، وعلى غرار النزاع المسلح غير الدولي التقليدي الذي يحدث بين قوات مسلحة حكومية وجماعات مسلحة منظمة من نفس الدولة وفوق اقليمها، تتمكن الجماعات المسلحة غير الدولية من خلق نزاعات مسلحة ممتدة إلى حدود دول مجاورة مثل النزاع في السودان في شقه الممتد إلى التشاد، وأخرى عابرة للحدود السياسية للدول، لتتحد مع جماعات أخرى تتقاسم نفس الغاية مثل النزاع في لبنان بين إسرائيل وحزب الله.

هناك نزاعات غير دولية مسلحة تحدث داخل إقليم الدولة المعنية بالنزاع باتحاد جماعات مسلحة متعددة الجنسيات كالنزاع في أفغانستان، أو بتدخل قوات أممية أو تابعة لمنظمة إقليمية مثل النزاع في مالي[109].

ويصبح تعريف الجماعات المسلحة حسب الدكتور **أحمد عبيس الفتلاوي:** " الجماعة المسلحة هي مجموعة من الافراد لها قيادة وشارة ومقرات معروفة، تخطط وتنفذ عمليات قتالية ضد قوات مسلحة نظامية أو مجموعة مماثلة لها [110].

وعليه يمكن القول انطلاقا من التعاريف السابقة وأنواع النزاعات غير الدولية المذكورة بأن ضرورة تحديد طبيعة النزاع وأطرافه تعد بالغة الأهمية، حيث أن تعريف النزاع المسلح غير الدولي هو ما يقتضي تطبيق القانون الدولي الإنساني.

المطلب الثاني: موقع الجماعات المسلحة غير الدولية في ظل القانون الدولي الانساني.

تكتسح النزاعات المسلحة غير الدولية الساحة العالمية الراهنة؛ والتي تشمل النشاطات العدائية بين الجماعات المسلحة غير الدولية فيم بينها، أو بين هذه الأخيرة والقوات المسلحة الحكومية.

ويتمثل التحدي الرئيسي دائما في تحديد الأطراف المتناحرة وتطبيق قواعد القانون الدولي الإنساني عليها[111].

---

[109] عمر روابحي، **مرجع سابق**، ص 10 (من نفس الجدول أخذنا الأمثلة المذكورة).

[110] أحمد خفاقي، **مرجع سابق**، ص5.

[111] " تعزيز احترام القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة غير الدولية"، **اللجنة الدولية للصليب الأحمر**، 2015/12/01، في: https://www.icrc.org/ar/publication/0923-increasing-respect-international-humanitarian-law-non-international-armed-conflicts Consulté le (15/06/2020 à 20 :03).

يعتبر قانون جنيف من أهم أجزاء النظام الدولي الانساني، حيث اهتمت اتفاقيات جنيف الأربع لعام 1949، وبروتوكوليها الاضافيين لعام 1977، بالنزاعات المسلحة بشقيها (الدولية وغير الدولية)،

إلا أنّ المادة الثالثة المشتركة في الاتفاقيات الأربع تنفرد بمعالجة قضايا ضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية، بالإضافة الى البروتوكول الثاني لعام 1977 الاضافي الذي وضع كمكمل لها.

1. المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف 1949.

تمّ إبرام أربع اتفاقيات* إثر المؤتمر الدبلوماسي بجنيف سنة 1949، وذلك إثر التجارب القاسية التي أفرزتها الحرب العالمية الثانية وخرق الأحكام الدولية المتفق عليها، تم ابرام اتفاقيات جديدة منها تلك التي تهتم بالمدنيين وحمايتهم زمن الحرب، والتي على إثرها تم مراجعة أحكام اتفاقيتي جنيف لعام 1929 وتطويرهما، والتي تمخض عنها معاهدة مصغرة بالغة الأهمية تتعلق بضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية، التي كانت تخضع للقواعد العرفية فقط[112].

تعتبر المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف 1949 من المواد التي عرفت تقدما كبيرا، وذلك نظرا للتغير في طبيعة النزاعات على المسرح الدولي، ونظرا للتهديد الذي باتت تشكله النزاعات ذات الطابع غير الدولي، وكذا ظهورها في أشكال متعددة: حروب أهلية تقليدية، نزاعات مسلحة داخلية وممتدة الى دول الجوار، النزاعات الداخلية التي تستدعي تدخل طرف ثالث خارجي (دوله أو قوات متعددة الجنسيات ...إلخ) وبالتالي قامت هذه المادة بضم وبصفة مكثفة القواعد الأساسية لاتفاقيات جنيف وتُطبق على النزاعات غير الدولية،[113] وتمكنت من فرض الالتزام

---

* اتفاقيات جنيف الأربعة لسنة 1949م :

- اتفاقيّة جنيف لتحسين حالة الجرحى والمرضى من أفراد القوات المسلحة في الميدان (اتفاقيّة جنيف الأولى)؛
- اتفاقيّة جنيف لتحسين حالة الجرحى والمرضى والناجين من السفن الغارقة من أفراد القوات المسلحة في البحار (اتفاقيّة جنيف الثانية)؛
- اتفاقيّة جنيف المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب (اتفاقيّة جنيف الثالثة)؛
- اتفاقيّة جنيف المتعلقة بحماية المدنيين وقت الحرب (اتفاقيّة جنيف الرابعة)، في:

https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/tfqyt-jnyf-lsn-1949-wbrwtwkwlh-ldfyn-lwl-wlthny-lsn/ Consulté le (24/06/2020 à 17 :20).

[112] "القانون الدولي الإنساني: تطوره ومحتواه "، **سلسلة القانون الدولي الإنساني رقم 1**، 2008، ص6، في:
http://www.mezan.org/uploads/files/8776.pdf Consulté le (24/06/2020 à 21 :25.)

[113] "اتفاقيات جنيف 1949 وبروتوكولاتها الإضافية "، **اللجنة الدولية للصليب الأحمر**، 2010/10/29، في:
https://www.icrc.org/ar/doc/war-and-law/treaties-customary-law/geneva-conventions/overview-geneva-conventions.htm Consulté le(25/06/2020 à 00:02.)

بقواعدها على الصعيد العالمي؛ حيث أكد وكيل الأمين العام للشؤون القانونية والمستشار القانوني للأمم المتحدة، السيد **ميغيل دي سيربا سواريز** في كلمته أمام المجلس قائلا:

"**كان إدراج المادة 3 المشتركة في اتفاقيات جنيف لحظة تاريخية للبشرية، حيث كانت أول حالة يتم فيها تنظيم النزاعات المسلحة غير الدولية بموجب معاهدة متعددة الأطراف، ويزيد من أهميتها حقيقة أن اتفاقيات جنيف يُلتزم بها الآن عالميا. ومما لا شك فيه أن المادة 3 المشتركة أصبحت واحدة من أهم الأحكام في اتفاقيات جنيف، ليس فقط بسبب طبيعتها، ولكن أيضا لأنها ربما تكون الحكم الأكثر تطبيقا في النزاعات المسلحة المعاصرة**"[114].

جاءت المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف مطالبة ب:

- المعاملة الإنسانية لجميع الأشخاص الذين لا يشتركون بشكل مباشر في الأعمال العدائية، بما في ذلك أفراد القوات المسلحة الذين ألقوا أسلحتهم، والأشخاص العاجزون عن القتال بسبب المرض أو الاحتجاز أو لأي سبب آخر، كذلك الأشخاص الذين قام العدو باعتقالهم، فتطالب بعدم التمييز بيهم على أساس الدين أو اللون، أو المعتقد، أو الجنس...الخ[115]
- عدم تعريض حياة الأشخاص المذكورين أعلاه للأذى والاعتداء على سلامتهم البدنية، إذ تقوم المادة بتحريم:

أ. القتل على وجه الخصوص، والعنف بجميع أنواعه؛

ب. التشويه،

ت. الاعتداء على الكرامة، والمعاملة القاسية واللاإنسانية؛

ث. التعذيب، واحتجاز الرهائن[116]،

---

[114] "سبعون عاما على اعتماد اتفاقيات جنيف ومجلس الأمن يشدد على تعزيز القانون الإنساني "، **أخبار الأمم المتحدة**، 2019/08/13، في: https://news.un.org/ar/story/2019/08/1038271 Consulté le (25/06/2020 à 00 :23.)

[115] "القانون الدولي الإنساني: تطوره ومحتواه"، **مرجع سابق**، ص11

[116] اللجنة الدولية للصليب الأحمر، اتفاقيات جنيف 1949 وبروتوكولاتها الإضافية، 2010/10/29، **مرجع سابق**.

ج. إصدار الأحكام وتنفيذ العقوبات دون إجراء محاكمة امام قانون يكفل جميع الضمانات القضائية اللازمة.

- تجميع الجرحى والمرضى والاعتناء بهم، وفي هذا السياق تجيز المادة لهيئة إنسانية محايدة، مثل اللجنة الدولية للصليب الأحمر، أن تعرض خدماتها على أطراف النزاع[117]، كما تقوم بدعوتهم إلى ادخال جميع اتفاقيات جنيف أو بعضها حيز التنفيذ من خلال ما يسمى "الاتفاقات الخاصة.

وتحقيقا لهذه الغاية، فإن الأفعال المذكورة تبقى محظورة في أي زمان وفي أي مكان بخصوص الأشخاص المذكورين أعلاه.

أغلب النزاعات التي تلت الحرب العالمية الثانية كانت نزاعات غير دولية، وتعتبر المادة الثالثة المشتركة الوحيدة الواردة في اتفاقيات جنيف الأربع المنطبقة على مثل هذا النوع من النزاعات.

إلاّ انها لم تكن كافية لحل المشاكل الإنسانية الخطرة والمعقدة الناجمة عن النزاعات الداخلية؛ ولهذا كان الهدف من البروتوكول الثاني هو ضمان تطبيق القواعد الرئيسية لقانون الحرب على النزاعات الداخلية[118]، وهو ما سنتطرق له في النقطة الموالية.

2. <u>الملحق (البروتوكول) الثاني الإضافي إلى اتفاقيات جنيف، 1977.</u>

على الرغم من اتساع مجال تطبيق المادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف لعام 1949 مقارنة بمجال تطبيق البرتوكول الثاني لعام 1977*، إلا أنّ هذا الأخير يعتبر إضافة للمادة الثالثة المشتركة في الاتفاقيات

---

117 IN COMMITTEE OF THE RED CROSS,Convention (III) relative to the Treatment of Prisoners of War. Geneva, 12 August 1949.**CONFLICTS NOT OF AN INTERNATIONAL CHARACTER , ON :**
https://ihl-databases.icrc.org/ihl/WebART/375-590006 (Consulté le 28/06/2020 à 19:26).

118 "البروتوكولان الإضافيان إلى اتفاقيات جنيف لعام 1949"، في:
http://www.pji.pna.ps/Home/ViewFile/7201 Consulté le (29/06/2020 à00:03).

*كون المادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف لعام 1949 تطبق على كل أشكال الحروب الداخلية؛ كالحرب الأهلية، إضافة إلى النزاعات المسلحة غير الدولية، وأنّ البرتوكول الثاني نطاق أحكامه محصور بالنزاعات المسلحة غير الدولية وفق ما جاء في الفقرة الأولى من المادة الأولى من البرتوكول الثاني التي تخص المجال المادي للتطبيق، كما يلي:
"يسري هذا الملحق " البروتوكول " الذي يطوّر ويكمّل المادة الثالثة المشتركة بين اتفاقيات جنيف المبرمة في 12 أغسطس 1949 دون أن يعدّل من الشروط الراهنة لتطبيقها على جميع النزاعات المسلحة التي لا تشملها المادة الأولى من الملحق " البروتوكول " الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 أغسطس 1949" في:

الأربعة، حيث وسع من نطاق الضمانات الأساسية المتصلة بالحقوق القضائية وحظر القيام بأعمال محددة[119]؛ حيث ميّز الملحق الإضافي الثاني لسنة 1977 بين النزاعات المسلحة غير الدولية وأشكال العنف الأقل خطورة؛ كالاضطرابات والتوترات الداخلية مثل أعمال العنف والشغب.[120]

تعتبر اليوم كل من اتفاقيات جنيف لعام 1949 والبروتوكولين الإضافيين لعام 1977 القانون الدولي العرفي، الذي ينطبق على جميع الدول وعلى جميع أطراف النزاعات[121].

جاء في هذا البروتوكول ما يلي:

الجدول (02): محتوى البروتوكول الثاني.

الباب	المادة		
الأول: "مجال تطبيق هذا البروتوكول"	**الرقم**	**مجال التطبيق/المبدأ.**	**المحتوى**
	01	**المادي**	– لا يسري هذا الملحق على الاضطرابات والتوترات الداخلية؛ أعمال الشغب والعنف والأعمال المماثلة.
	02	**الشخصي**	– يسري هذا البروتوكول على كافة الأشخاص الذين يتأثرون بنزاع مسلح وفق مفهوم المادة الأولى وذلك دون أي تمييز مجحف ينبني على العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو العقيدة أو الآراء السياسية أو غيرها أو الانتماء الوطني أو الاجتماعي أو الثروة أو المولد ...الخ.

"الملحق (البروتوكول) الثاني الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 أوت 1949المتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية"، **اللجنة الدولية للصليب الأحمر**، 2016/09/15 ، في:
https://www.legal-tools.org/doc/0453fb/pdf/ Consulté le (20/07/2020 à 22:42.)

[119] "القانون الدولي الإنساني: تطوره ومحتواه"، **سلسلة القانون الدولي الإنساني رقم 1**، 2008، ص7، في:
http://www.mezan.org/uploads/files/8776.pdf Consulté le (21/07/2020 à 9 :03).

[120] أمال يازجي، "**القانون الدولي الإنساني، قسم القانون الدولي**"، ص43، في:
http://damascusuniversity.edu.sy/law/downloads/files/1585133780_kandoefrb.pdf Consulté le 12/07/2020 à 22:18.

[121] "Annexe III - Les Conventions de Genève", **Sénat**, 23/07/2020, sur :
https://www.senat.fr/rap/l07-437/l07-4374.html Consulté le (23/07/2020 à 22:16.)

	03	**عدم التدخل**	– لا يجوز الاحتجاج بأحكام هذا " البروتوكول " بقصد المساس بسيادة أي دولة أو بمسئولية أي حكومة في الحفاظ على النظام والقانون أو الدفاع عن الوحدة الوطنية للدولة وسلامة أراضيها. – لا يجوز الاحتجاج بأي من أحكام هذا " البروتوكول " كمسوغ للتدخل بصورة مباشرة أو غير مباشرة في النزاع المسلح أو في الشؤون الداخلية أو الخارجية للطرف السامي المتعاقد الذي يجرى هذا النزاع على إقليمه.
<u>الثاني:</u> "المعاملة الإنسانية"	04	**الضمانات الأساسية**	–يكون لجميع الأشخاص الذين لا يشتركون بصورة مباشرة أو الذين يكفون عن الاشتراك في الأعمال العدائية الحق في الاحترام؛ أشخاصهم وشرفهم ومعتقداتهم وممارستهم لشعائرهم الدينية، كما لهم الحق في المعاملة الانسانية دون أي تمييز مجحف، ويمنع قتلهم. – الأعمال المحضورة في كل زمان ومكان ضد الأشخاص المشار إليهم في المادة الأولى*. –توفير الرعاية والمعونة للأطفال، خاصة التعليم، وعدم تجنيد الأطفال دون سن الخامسة عشرة في القوات المسلحة...الخ.
	05	**الأشخاص الذين قيدت حريتهم.**	احترام الأحكام المذكورة أدناه، والتي تخص الأشخاص الذين حرموا حريتهم (معتقلين أو محجوزين) لأسباب تتعلق بالنزاع المسلح*.
	06	**المحاكمات الجنائية.**	– تنطبق هذه المادة على المحاكمات والعقوبات الجنائية المرتبطة بالنزاع المسلح.

* الاعتداء على حياة الأشخاص: القتل، التعذيب أو التشويه ...الخ

أخذ الرهائن، أعمال الإرهاب، انتهاك الكرامة الشخصية من خلال الاغتصاب والإكراه على الدعارة، تجارة الرقيق، السلب والنهب، التهديد بارتكاب أي من الأفعال المذكورة.

* – يعامل الجرحى والمرضى وفقاً للمادة السابعة.

– يزود الأشخاص المشار إليهم في هذه الفقرة بالطعام والشراب والحصول على ضمانات العمل مثلهم مثل السكان المدنيون المحليون وتؤمن لهم كافة الضمانات الصحية والوقائية .

– يسمح لهم بممارسة شعائرهم الدينيةً

– يراعي المسؤولون الأحكام التالية عند اعتقالهم أو احتجازهم للأشخاص المشار إليهم في الفقرة الأولى:

- ✓ احتجاز النساء في أماكن منفصلة عن الرجال، وتشرف عليهن نساء، أما رجال ونساء الأسرة الواحدة فهم يقيمون معا
- ✓ يسمح لهم بإرسال وتلقي الخطابات والبطاقات.
- ✓ لا يجوز أن تجاور أماكن الاعتقال والاحتجاز مناطق القتال.

			– لا يجوز محاكمة أو معاقبة أي شخص (مجرم) دون محاكمة مسبقة من قبل محكمة مستقلة*. – تنبيه الشخص المدان إلى طرق الطعن القضائية وغيرها من الإجراءات التي يحق له الالتجاء إليها. – لا يجوز اصدار الحكم بالإعدام على الأشخاص الذين هم دون الثامنة عشرة زمن ارتكاب الجريمة كما لا يجوز تنفيذ عقوبة الإعدام على النساء الحوامل أو أمهات صغار الأطفال. – تسعى السلطات الحاكمة –بعد انتهاء الأعمال العدائية– لمنح العفو الشامل للأشخاص الذين شاركوا في النزاع المسلح أو الذين قيدت حريتهم لأسباب تتعلق بالنزاع المسلح.

الجدول من اعداد صاحبة البحث[122]

بعد تسليط الضوء على الفواعل والجماعات المسلحة غير الدولية المهددة للسلم والأمن الدوليين والارتكاز على أهم نظريات العلاقات الدولية والمواد القانونية، تمكنّا من فهم عمليات التطوّر التي مسّت المتغير الأمني، حيث أنّ ازدياد التهديدات الأمنية وارتفاع حدتها والتي فاقت قوة الدولة في التحكم فيها جعل من التعاون والاتحاد مع الفواعل غير الدولية أمرا حتميا، مما ساهم في توسّع مفهوم الأمن الذي كان منحصرا في المواجهة العسكرية المباشرة لدولة ضد دولة أخرى تشكل مصدر تهديد لها، والسعي المستمر من أجل حصول على القوة التي تمثل الأمان بالنسبة للدول.

ويعتبر كل ذلك من مخرجات فترة ما بعد الحرب الباردة التي كان من أبرز سيماتها ظاهرة العولمة التي هي الأخرى عززت من تنامي دور هذه الفواعل وتأثيرها في السياسة الخارجية للدول.

* تنص الإجراءات على إخطار المتهم تفاصيل الجريمة المنسوبة إليه وأن تكفل للمتهم كافة حقوق ووسائل الدفاع اللازمة، بالإضافة الى اعتبار المتهم بريئاً إلى أن تثبت إدانته وفقاً للقانون، كما ان لكل متهم الحق في أن يحاكم حضورياً، ويمنع اجباره على الإقرار بأنه مذنب، وألا يدان أي شخص بجريمة إلا على أساس المسؤولية الجنائية الفردية.

[122] معلومات الجدول وباقي مواد البروتوكول نجدها في:

"الملحق (البروتوكول) الثاني الإضافي إلى اتفاقيات جنيف، 1977، **اللجنة الدولية للصليب الأحمر**، في:

https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/5ntce2.htm Consulté le (09/08/2020 à 18 :40.)

من خلال أفكار هذ الفصل يمكن استخلاص النتائج التالية:

- مرّ المغيّر الأمني بعدة مراحل قبل أن يظهر بالشكل الذي هو عليه اليوم، حيث تمّ جعل القوة كخيار ثاني بعد التعاون والاتحاد بين مختلف الفواعل.
- عرف النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة تنوعا في الفواعل الدولية وغير الدولية، كما تعتبر العولمة من أبرز سماته.
- ساهمت العولمة في انتشار النشاطات الإرهابية للجماعات المسلحة غير الدولية وعلى رأسها تنظيم "الدولة الإسلامية في ليبيا، حيث أصبح الحديث عن "عولمة الإرهاب" من أبرز سمات العصر.
- تمكّن القانون الدولي الإنساني من تجسيد معاهدة مصغرة بالغة الأهمية تتعلق بضحايا النزاعات المسلحة غير الدولية ممثلة في " المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف 1949 " وتوفير الحماية لهم ولممتلكاتهم، بالإضافة الى تنظيم النزاعات المسلحة غير الدولية، حيث تعتبر أقوى معاهدة عالمية في هذا المجال يلتزم بها الجميع.
- يعتبر البروتوكول الإضافي الثاني 1977 مكملا ومستدركا لنقائص المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف، وذلك إن دلّ على شيء فإنه يدلّ على جديّة التعامل مع موضوع الجماعات المسلحة غير الدولية والنزاعات والعواقب التي تنشأ من خلالها.
- انّ تغيّر التسميات من "قانون الحرب" الى "قانون النزاعات المسلحة" ثمّ "القانون الدولي الإنساني" يدلّ على الاجتهادات والتطورات التي طرأت على هذا القانون ليشمل مختلف الفواعل.

الفصل الثاني: واقع تنظيم"الدّولة الإسلاميّة" وعوامل تمدّده نحو ليبيا.

يعتبر موضوع تنظيم "الدولة الإسلامية" من أهم مواضيع الساعة، انطلاقا من رفعه لشعار "**البقاء والتمدد**"، أو بتعبير آخر، أقرب إلى طبيعته ومدى تأثيره على الأوضاع "**فاعل ويتمدد**"، والذي يوحي بقوة التنظيم، ورغبته في الاستمرارية والبقاء وتوسيع حدوده الجغرافية إلى ما وراء العراق وسوريا، ومنطقة الشرق الأوسط، لينتشر عبر مختلف أرجاء العالم.

يستدعي تحليل شعار التنظيم ومناقشة أبعاده الاستعانة أساسا بالتاريخ، والجغرافيا، والاقتصاد، والسياسة، وعلوم أخرى للإلمام بالموضوع، والوقوف أمام مختلف مراحل ظهوره، وقراءته في ظل الأوضاع الإقليمية التي ظهر فيها انطلاقا من العراق وسوريا، وانتشاره على الساحة الدولية وصولا إلى ليبيا، شمال القارة الإفريقية.

إنّ تصنيف ليبيا ضمن أولويات سياسة توسيع الحدود الجغرافية للخلافة لم تأت بمحض الصدفة، بل تحيطه خلفيات عديدة، تتجاوز العوامل السياسية المتعلقة بالفشل الدولاتي جرّاء انهيار نظام القذافي، وقيام الأزمة الليبية بتاريخ 17 فيفري 2011، لتشمل عوامل أخرى؛ اجتماعية، اقتصادية، جغرافية...إلخ.

وانطلاقا من عوامل استقطاب تنظيم "الدولة الإسلامية" باتجاه ليبيا، وبغية الالمام بخلفيات ظهور التنظيم وتأثيره على مجريات الأحداث الدولية، بالتركيز على مصادر قوته وبقائه، قمنا بتقسيم هذا الفصل إلى ثلاث مباحث، بحيث يحمل كل مبحث لفكرة رئيسية، كما يلي:

- خصصنا المبحث الأوّل كمدخل لفهم الموضوع؛ بالتطرق إلى مسار تشكيل تنظيم "الدولة الإسلامية"، ومرجعياته الفكرية وهيكله التنظيمي، كما توقفنا عند مصادره التمويلية وأساليبه في الحصول عليها؛
- أمّا المبحث الثاني فتناول الأطراف الواقفة وراء ظهور التنظيم وصعوده؛ انطلاقا من "جدلية العدو القريب والبعيد"(أمريكا، طبيعة الأنظمة العربية)، وصولا إلى تأثير فكر وايديولوجية زعماء تنظيم القاعدة على ظهوره.
- وفي المبحث الثالث، تحدثنا على العوامل السيكولوجية، السياسية، الاقتصادية، والجغرافية الليبية، وعلاقتها بالسياسة التوسعية لتنظيم "الدولة الإسلامية".

المبحث الأول: تنظيم "الدّولة الإسلامية": مدخل مفاهيمي.

حظي تنظيم "الدولة الإسلامية" ذلك اللاّعب الجديد على مسرح منطقة الشرق الأوسط منذ ظهوره على السّاحة الدّولية بالكثير من الاهتمام من قبل الباحثين والمختصّين في شتّى المجالات (السّياسية، الإعلامية، الاقتصادية، الأمنية...إلخ)، حيث كثرت التساؤلات حول حقيقته، وتكثّفت أعمال البحث عن جذوره التاريخيّة من أجل التعرّف على مرجعيّاته الفكريّة والإيديولوجيّة، وكذا التعرّف على المصادر التي قامت بتمويله لتجعل منه أغنى جماعة إرهابيّة على السّاحة الدوليّة اليوم، والكشف عن انتماءات أعضائه وقياداته وخلفياتهم.

ونظرا لأهميّة فهم طبيعة تنظيم "الدولة الإسلامية" قبل الخوض في صميم الموضوع، قمنا بتخصيص هذا المبحث لهذا الغرض بتقسيمه إلى ثلاث نقاط تتناول كل منها فكرة مرتبطة بالأخرى كالآتي؛

- خصّصنا النّقطة الأولى لمسار تشكيل تنظيم "الدولة الإسلاميّة" منذ تأسيس جماعة "التّوحيد والجهاد" إلى غاية ظهوره باسم "الدّولة الإسلاميّة"؛
- ثم تطرّقنا في نقطة ثانية إلى المرجعيّة الفكريّة والهيكل التنظيمي لتنظيم "الدولة الإسلاميّة"؛
- وفي الأخير تناولنا المصادر التمويليّة للتنظيم.

المطلب الأول: مسار تشكيل تنظيم "الدّولة الإسلاميّة": من "الدّولة الإسلامية" في العراق إلى "الدّولة الإسلاميّة" في العراق والشّام.

ممّا لاشكّ فيه أنّ ظهور تنظيم "الدّولة الإسلامية" في المنطقة العربيّة بهذه التّسمية والشّكل الذي بات الجميع يعرفه اليوم لم يكن بمحض الصّدفة، بل نشأ إثر تراكم أحداث وتطورات على المسرح العربي الذي تكوّن فيه، حيث شمل هذا التطوّر؛ تسمية التنظيم، قادته، والنّطاق الذي مارس فيه أعماله الإرهابيّة.

بداية؛ عرفت تسمية التنظيم تطوّرا من "الدّولة الإسلاميّة" في العراق، إلى "الدّولة الإسلامية" في العراق والشام، ومن الأحرف الأولى من كل كلمة جاء اختصار تسمية "داعش" الّتي تعتمدتها وسائل الإعلام، وتقابل كلمة "داعش" بالانجليزية(**Islamic State of Irak & al_Sham**) وهي اختصار ل(**ISIS**)، أمّا التنظيم فيؤكّد على تسمية "الدّولة الإسلامية" لأنه يعتبر نفسه كدولة قائمة بحدّ ذاتها.

تاريخيّا، تطور ما يعرف بتنظيم "الدّولة الإسلاميّة" التي كانت تعمل عبر حركة "التوحيد والجهاد" والتي تحولت فيما بعد إلى "تنظيم القاعدة"* التي تأسست سنة 2004 على يد الأردني "**أبو مصعب الزرقاوي**"(1966-

* تنظيم القاعدة عبارة عن منظمة إسلاميّة متطرّفة، تأسّست سنه 1988 في باكستان، وذلك بمساهمة المقاتلين العرب الذي شاركوا في الجهاد ضد الاتحاد السوفياتي في أفغانستان؛ وقد لعبت ثلاثة شخصيات أدوارا هامّة في تأسيس هذه المنظّمة، تتمثّل في: الشيخ عبد الله

2006)[123]، الذي تحالف مع "**أسامة بن محمد بن عوض بن لادن**" والسّبب يعود إلى غزو الولايات المتحدة الأمريكية للعراق سنة 2003، ورفض الوجود الأمريكي على الأراضي العراقية ونبذ أعماله الوحشية على الشعب العراقي، إذ شكّلت مجمل هذه الأسباب نقطة التقاء بين "**بن لادن**" زعيم القاعدة و"**الزرقاوي**" –على الرّغم من الاختلاف بين نهج الاثنين– فالمصالح المشتركة بينهما وعلى رأسها استهداف الولايات المتحدة الأمريكية أسفرت عن بيعة "الزرقاوي" "لبن لادن" شهر أكتوبر 2004 والاعلان عن تأسيس "**قاعدة الجهاد في بلاد الرّافدين**"[124] التي جعلت الجهاد وسيلتها الأولى والأخيرة، وقد أعلن "بن لادن" ذلك في كل محاضراته وندواته وبإمكاننا الاستدلال بإحدى المقولات، نذكر منها :

" **يعتبر التدريب والجهاد من أفضل القربات إلى الله، وأفضل من جميع النّوافل...**"[125]

مؤكّدا من خلال ذلك أنه لا يفوق الجهاد سوى توحيد الله عزّ وجل؛ ولكن من الجدير الإشارة في هذا الصدى إلى أولويّات القاعدة التي تختلف في بعضها عن أولويات تنظيم "الدّولة الإسلاميّة"، حيث حصرت "القاعدة" أولوياتها في محاربة الغرب، والولايات المتحدة تحديدا وإخراج قواتها من الجزيرة العربية، وقتل اليهود والصليبيين[126]، وكانت القاعدة متواجدة على أقاليم دول متفرّقة متمركزة في أماكن محدّدة في كل من أفغانستان، اليمن، العراق (والغاية وراء تحديدنا لمناطق تواجد تنظيم "القاعدة" هو من أجل تسليط الضّوء على وجه من أوجه الاختلاف بينها وبين تنظيم "الدولة الإسلاميّة" الذي يسعى من أجل التوسّع والاستيلاء على أكبر قدر من المساحات في العراق وسوريا

يوسف عزّام، أسامة بن لادن، وأيمن الظّواهري. وكان للشّيخ "عبد الله يوسف عزّام" تأثيرا كبيرا في تطوير الفكر الإسلامي الرّاديكالي من خلال مفهومه **للجهاد**. وبعد اغتيال "**العزّام**" سنة 1989، جعل من **الظواهري** منظّرا للقاعدة، التي عملت على تهيأت شروط تأسيس دولة إسلاميّة تحت قيادة **الخليفة**.

Kamal Bayramzadeh, " Les États faillis et le Terrorisme Transnational **"**, **Revue de la Faculté de droit de l'Université de Liège**,(2015), pp. 108 ,109.

[123] يأخذ الزّرقاوي اسمه نسبة إلى القرية الصّغيرة حيث ولد، **الزّرقاء**، على بعد حوالي 40 كيلومترا شمال شرق عمان، العاصمة الأردنية. كان اسمه الحقيقي **أحمد فاضل الخلايلة**. وعائلته الفقيرة تنتمي إلى قبيلة البدو بني حسّان. على لسان **صابر مقبل** الذي كان صديقه في السجن، كان الزرقاوي عفويا، غير متردد في مساعدة الآخرين، كان مؤمنا بفكرة الجهاد والاستشهاد في سبيل الله.
وفي رواية أخرى، يقال أنه كان سيّء السّلوك وهو ما جعل أمّه تلحقه بدورة تكوينية في الدّين، حيث اكتشف السّلفية (وهو عكس ما كانت تطمح له أمّه). أنظر:

Rafael L. Bardají," THE ROOTS OF THE ISLAMIC STATE", **Faes papers**, N 182, (27/11/2015), p p.02,03.

[124] حسن أبو هنية، محمد أبورمان، **تنظيم "الدولة الإسلامية": الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية** (عمّان: مؤسسة فريدرش إيبرت، 2015)، ص35.

[125] سعيد علي عبيد الجمحي، **تنظيم القاعدة: النشأة، الخلفية الفكرية، الامتداد (اليمن نموذجا)** (القاهرة: مكتبة مدبولي،2008)، ص17.

[126] عبد البارئ عطوان، **الدولة الإسلامية: الجذور، التوحش، المستقبل** (لبنان: دار السّاقي،2015)، ص09.

ومناطق أخرى من شمال افريقيا)، في حين هدف تنظيم "الدّولة الإسلامية الأساسي" هو إقامة دولة* وفق مقاساته الأيديولوجية؛ أمّا تمكين الشّريعة فهو الهدف المشترك بي الطّرفين.

في جانفي 2006، تمّ دمج "القاعدة " في العراق ضمن ائتلاف من عدّة فصائل جهاديّة (مجلس شورى المجاهدين في العراق) بقيادة "**أبو عمر البغدادي**"[127](2010/1947)، وفي أكتوبر من نفس السّنة يصبح تنظيم "الدّولة الإسلامية" في العراق "دولة العراق الإسلاميّة"[128]، والتي تغطّي نظريّا المحافظات السنيّة في العراق تحت تسيير المصري "**أبو حمزة المهاجر**"[129](2010/1968).

* مصطلح "الدّولة" يعني أنّ الهدف هو تجاوز النّموذج عبر الوطني وتقوية الصّلة بتنظيم القاعدة من أجل تحقيق أهداف تنظيم "الدولة الإسلامية" وبناء هيكل لإدارته.

قدّم القانون الدّولي معايير محدّدة لقيام دولة ما، وهي؛ أن تكون لها حدودا محدّدة بوضوح، ومواطنون يعيشون بشكل دائم على أرضها، وحكومة تمارس سلطتها على شعبها ومواردها، إضافة إلى الإعلان عن وجودها والاعتراف بها، وفي حالة "الدولة الإسلامية" فإنّها أعلنت عن قيامها على مساحة شاسعة تمتد على جانبي الحدود العراقية السّورية، تمتلك أكثر من ستّة ملايين مواطن، وتتوفر على حكومة تحكم وفق تفسيرها للشريعة، أمّا عن عنصر الاعتراف فلا تكترث له، وتركز اهتمامها على تحقيق أهدافها وفرض وجودها على السّاحة الدولية.

[127] ولد حامد داود محمد خليل الزاوي المكنّى بأبو عمر البغدادي سنة 1959، ويعتبر من الشخصيات الهامّة انطلاقا من المسؤوليات والمناصب التي تقلّدها؛ حيث عيّن أميراً لجيش الطائفة المنصورة بعد الغزو الأمريكي للعراق، بعدها بايع تنظيم" القاعدة" في بلاد الرافدين، وبعد اغتيال "أبو مصعب الزرقاوي" تمّ تعيينه أميراً ل"مجلس شورى المجاهدين" في العراق خلفاً له، ثمّ تمّ تنصيبه أميرا "لدولة العراق الإسلامية" إلى أن أغتيل سنة 2010م.

"أبو عمر البغدادي"، **بوابة الحركات الإسلامية**، في:

http://www.islamist-movements.com/26774 Consulté le (05/04/2017 à 14:10).

[128] Olivier Moos, "L'Etat Islamique", **l'Institut Religioscope**, N 13,(Aout 2015), p p.3,4.

[129] عبد المنعم عز الدّين علي البدوي المعروف بـ :أبو حمزة المهاجر والمكنّى أيضا بـ :أبو أيوب المصري(1968-2010) وهو مصري الأصل، كان عضوا بالجماعة الجهاديّة التي أسسها أيمن الظواهري سنة.1982 التحق بمعسكر الفاروق تحت قياده" أسامه بن لادن" بأفغانستان سنة 1999، وهناك تخصص بصناعة المتفجرات.

أصبح" أبو حمزة المهاجر" زعيم "تنظيم القاعدة" بعد اغتيال "أبو مصعب الزرقاوي" سنة 2006، وقد تمّ اختياره لاحقاً وزيراً للحرب في "دولة العراق الإسلامية"، ونائب أوّل "للبغدادي" أمير" دولة العراق الإسلامية".

بعد مقتل "**أبو عمر البغدادي**" في أفريل 2010، أعلنت "دولة العراق الإسلاميّة" عن تولّي "أبي بكر البغدادي"[130] إمارة التنظيم خلفًا ل"**أبي عمر البغدادي**"[131]، والذي يعدّ أحد أبرز قادة القاعدة في العراق منذ عام 2006 وشكّل تهديدًا حقيقيًا للقوات الأمريكيّة بخبراته العسكرية العالية (حتى أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تعهدت بتقديم مبالغ كبيرة من المال مقابل تسليم "البغدادي" لها حيّا نظرا للأعمال الوحشية التي كان يقوم بها).

سنة 2011، عمل "**أبو بكر البغدادي**" إلى جانب "**أبو محمّد الجولاني**" (وهو مقاتل سابق في القاعدة، حيث شارك في القتال ضدّ القوات الأمريكية في العراق تحت إمرة تنظيم "الدولة الإسلامية" بالعراق وكان يعتبر جبهة تابعة لها) على تأسيس "**جبهة النّصرة لأهل الشام**" ما تسمى اختصارًا بـ"**جبهة النّصرة**" بقيادة "**أبو محمد الجولاني**" الذي أوفدته "دولة العراق الإسلاميّة " إلى سوريا مع عدد من قادته في العراق بهدف توسيع العمليّات الجهاديّة في سوريا وإسقاط النظام السّوري، وهو ما عمل عليه "البغدادي" منذ ذلك الوقت إلى غاية جانفي 2012 تاريخ الإعلان عن تشكيل "الجبهة"؛

في أفريل 2013، ظهر تسجيلا صوتيّا منسوبا "**لأبو بكر البغدادي**" يعلن فيه أنّ جبهة "النصرة" في سوريا هي امتداد "لدولة العراق الإسلاميّة"، وأعلن فيه إلغاء اسمي "جبهة النصرة" و"دولة العراق الإسلاميّة" تحت اسم واحد وهو "**الدولة الإسلاميّة في العراق والشّام**"[132]. إلاّ أن "جبهة النّصرة " لم تقبل فكرة الانضمام إلى "تنظيم الدولة الاسلامية"[133] وتعاملت معها بتحفظ وحذر خصوصا بعد محاولة التنظيم الانفراد بالسّيطرة والنفوذ والتشدّد في تطبيق الشّريعة وتنفيذ إعدامات عشوائية[134] (حيث سيطر البغدادي على إقليمي "**الرقّة**" و"**دير الزور**" وعمل على نهج "الزرقاوي" بتنفيذ عمليات الإعدام بحق العناصر البعيدة عن الالتزام الدّيني وتطبيق مبادئ الشّريعة وقام

---

[130] ولد "إبراهيم عواد إبراهيم السامرائي البدري" (المعروف بأبو بكر البغدادي) سنة 1971 في مدينة سامراء العراقيّة، وينحدر من عائلة متديّنة تنتمي إلى عشيرة البدري، وهو شخصيّة متعلّمة ومثقفة، كونه التحق بالدراسات العليا متحصلا على شهادة الماجستير والدكتوراه في القانون الإسلامي، والتي مكّنته من المواصلة في نفس المجال والعمل كإمام لنحو 14 عاما.

التحق "أبو بكر البغدادي" بجماعة "التّوحيد والجهاد" التي أسّسها " أبو مصعب الزرقاوي" بعد أن اعتقل من طرف قوات الاحتلال وسجنه في البصرة حيث تعرف إلى أعضاء من تنظيم القاعدة ما مكّنه من الانضمام إليهم ومواجهة القوات الأميركية في العراق تحت إمرة «الزرقاوي" ثم "البغدادي"، وبعد مقتل هذا الأخير –"أبو عمر البغدادي–تمّ تنصيب "أبو بكر البغدادي" خليفة له.

أنظر:

http://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/12/2/ أبو-بكر-البغدادي / Consulté le (04/04/2017 à 23 :44).

[131] Olivier Moos, Op.cit, p.04.

[132] " تنظيم الدّولة الإسلاميّة"، **الجزيرة نت**، في:

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2014/6/14/الدولة-الإسلامية-في-العراق-والشام Consulté le) 05/04/2017 à 14:47).

[133] Richard Barrett, "The Islamic State", **The Soufan Group**, (2014), p.12.

[134] الجزيرة نت، **مرجع سابق**.

بقطع رؤوسهم في السّاحات العامة)، إضافة إلى اعتراض تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" على طلب "**أيمن الظواهري**" (زعيم تنظيم القاعدة) بالتّركيز على العراق وترك سوريا لـ"جبهة النصرة"، وعليه كانت مناسبة الانفصال بين "الجبهة" وتنظيم "الدّولة الإسلامية"؛ معلنا "الجولاني" عن رغبته في تقديم البيعة إلى "الظواهري" وجعل "جبهة النصرة" جزء من تنظيم القاعدة الأم.

ومع نهاية سنة 2013، أصبحت "الدّولة الإسلاميّة" في العراق والشّام واحدة من أقوى الفصائل المتمرّدة في سوريا خصوصا بعد فشل "جبهة النصرة" في احتواء مقاتليها وحدوث هجرة جماعيّة للمقاتلين خاصة غير السّوريين من "النصرة" إلى" الدّولة الإسلامية" ممّا أدّى إلى انكماش قدرتها القتاليّة خصوصا مع الخبرة المحدودة لمقاتليها، بالإضافة إلى فقدان "الجبهة" للدّعم القويّ الذي كانت تتلقاه باستمرار من طرف "أبو بكر البغدادي".

في فيفري 2014 قام تنظيم "الدولة الإسلاميّة" بالاستيلاء على المعارضة في سوريا، وفي جوان من نفس السّنة قام بالاستيلاء على معظم المناطق السنيّة في العراق، بما في ذلك "**الموصل**"، التي تمثّل ثاني أكبر مدينة في العراق، والتي تحتوي على ما يقارب 1.5 مليون نسمة[135]، وامتدت سيطرته إلى أجزاء من "**حلب**" عبر الصّحراء السّورية وصولاً إلى داخل محافظات "**الأنبار**" و"**نينوى**"، وقد استغلّ التنظيم التوتّرات المتزايدة بين الحكومة العراقيّة وقوات "الصّحوات"، حيث كان المناخ ملائما لاستقبال التّنظيم داخل الموصل أين كانت النّاس تحت ضغوط كثيرة من قبل الجيش والنّظام، إذ كانوا بحاجة إلى من يحميهم ووجدوا ضالّتهم في التّنظيم؛ الذي قام بالسّماح للقوات المحليّة بأن تسيطر على الإقليم وأن تسير الأمور تحت قيادته[136]؛ واستمرّ التوسّع (كما هو موضح في الخريطة رقم 01).

وبتاريخ 29 جوان 2014، قام تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" بالإعلان عن استرجاع الخلافة[137] تحت قيادة "**البغدادي**"، واعتماد اسم "الدّولة الإسلامية"، والكشف بذلك عن نواياها وطموحاتها ورغبتها في الهيمنة على الكرة الأرضية كلّها متجاوزة سياق بلاد ما بين النّهرين.

إنّ الخلاف والعنف الطائفي بين "**الجولاني**" و"**البغدادي**" كان فرصة أمام تنظيم "الدّولة الإسلامية" من أجل التغلغل والتوسّع أكثر نحو سوريا، بالإضافة إلى الفوضى السياسيّة والحرب الأهليّة داخل سوريا التي قام

---

[135] Olivier Moos, Op.cit, p. 05.

[136] سعيد جوهر، "**تنظيم الدولة" يتعاون مع "النصرة" ثم ينفرد تحت شعار "الخلافة"**، في:
http://www.alhayat.com/Articles/14886238/ تنظيم-الدولة--يتعاون-مع--النصرة--ثم-ينفرد-تحت-شعار---الخلافة - Consulté le (05/04/2017 à 18 :02).

[137] عبد البارئ عطوان، **مرجع سابق**، ص. 52.

التّنظيم باستغلالها في الوقت الذي كان النّظام السّوري يعمل على قمعها بعيدا عن التدخلات الخارجيّة، متسبّبا في مقتل الآلاف من المتظاهرين، التي اتخذتها الفصائل الإسلاميّة المتشددة ("جبهة النصرة"، "الدولة الإسلامية" في الشام والعراق) كحجّة للتّدخّل، وخلق فوضى كبرى داخل سوريا[138] والعمل على إسقاط النّظام.

وفي الوقت ذاته، كان هذا الخلاف الطائفي (بين 'الجولاني" و"البغدادي") فرصة أمام النّظام السّوري من أجل تغيير طريقة تعامله مع تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" –الذي كان يقوم بدعم المعارضة في سوريا مع بداية الانتفاضات داخل الدّولة– خصوصا بعدما أصبح هذا الأخير طرفًا أساسيًا في قتال "جبهة النّصرة" على الأراضي السّورية، حيث قام النّظام السّوري بدعم تنظيم "الدّولة الإسلامية" عسكريًا من أجل مساعدته في مكافحة الجبهة والقضاء عليها خصوصا بعد توسّع نشاطها القتالي وتفعيله في عموم ريف "**حلب**"، حيث قامت باختيار مواقع تمركزها بعناية بالاستناد إلى نقطتين:

- النّقطة الأولى؛ الثكنات العسكريّة الكبيرة، والقواعد العسكريّة الحصينة في ريف حلب الغربي، حيث تمكّنت من الاستيلاء عليه والحصول على كميات كبيرة من الأسلحة المتطوّرة، والذخيرة الحربيّة.
- النّقطة الثّانية؛ اختيار مناطق في الريف الشّرقي من أجل التغلغل فيها، وكسب رضا أهالي حلب عبر المساعدات والإعانات، والمساعدة في "تحريرها" من قوّات النّظام[139]؛ وانطلاقا من ذلك، قام تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" باستهداف مقرّات الجبهة ومخازن أسلحتها وتكثيف استهدافه لمقراتها ومواقعها العسكرية؛ وعليه، فإذا كان تنظيم "الدولة الإسلاميّة" في الشام والعراق مصدر قلق وتهديد للأمن العراقي، السّوري، وأمن المنطقة ككل، إلا أنّه كان في جانب منه في خدمة النّظام السّوري في إطار مهاجمتة لجبهة النّصرة في سوريا التي أحدث فوضى عارمة على الأراضي السوريّة، كما قامت بتأجيج نار الحرب داخلها.

ومنه، نقول أنّ التنظيم مرّ عبر مسار طويل من أجل الاستقرار على تسمية "الدّولة الإسلاميّة" أو تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" لأنه حسب رأينا ليس بإمكانه الارتقاء إلى مكانة دولة نظرا للأسس الواجب توفرها في أي كيان قبل أن

---

[138] عبد البارئ عطوان، **مرجع سابق**، ص. 95.

[139] حمزة مصطفى المصطفى، "جبهة النصرة لأهل الشام: من التأسيس إلى الانقسام"، **دراسات سياسات عربية**، العدد 5، قطر (نوفمبر 2013)، ص14.

يطلق عليه اسم "**دولة**"؛ كما أنّ التطوّر لم يتوقّف عند التّسمية فقط بل شمل النّطاق الجغرافي الذي بات يشغله اليوم على السّاحة الدوليّة، وتطور أساليبه ونشاطاته الإرهابية المهدّدة للسّلم والأمن الدوليّين.

الخريطة رقم(01): سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على الأراضي في سوريا والعراق في 2016.

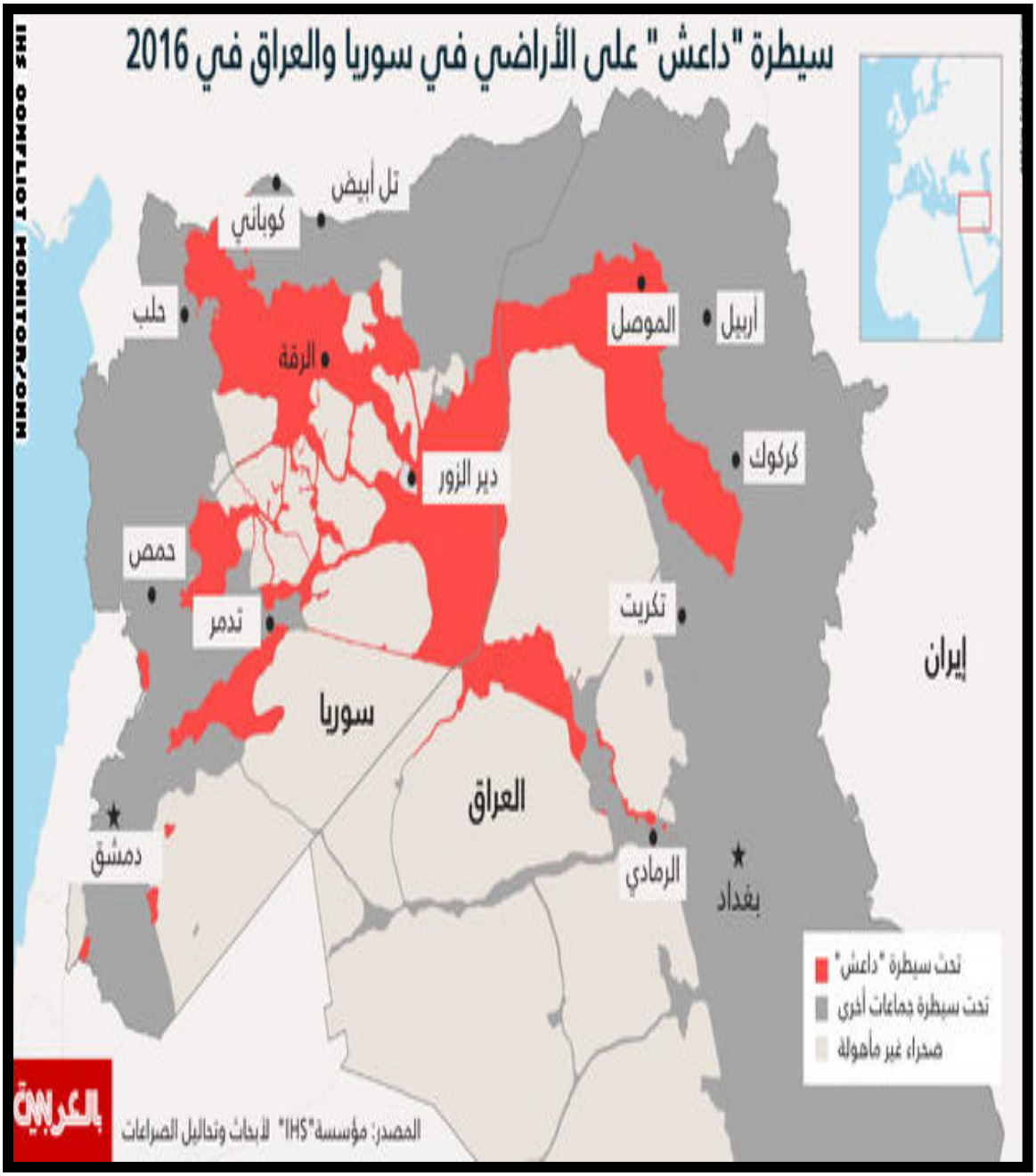

المصدر: مؤسسة "IHS" للأبحاث وتحاليل الصراعات. على الموقع الالكتروني:

http://arabic.cnn.com/بغداد

المطلب الثاني: المرجعيّة الفكريّة والهيكل التّنظيمي لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة".

إنّ التطرّق إلى المرجعيّة الفكريّة لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة" والوقوف عند هيكله التنظيمي يعدّ أمرا في غاية الأهميّة، كونها تساهم في إثراء الموضوع بتبيان الخلفيّة التي قام عليها فكر التنظيم، كما تقوم بتزويد الباحث بمعلومات حول أصل تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" وقياداته لما لهذه الأخيرة من تأثير على جوهره.

- **المرجعيّة الفكريّة:**

قام الباحثين والمهتمّين بموضوع فكر تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" بتقسيم أصوله الفكريّة إلى صنفين؛ أصول قديمة، وأخرى حديثة.

- **الأصول الفكريّة القديمة لتنظيم "الدولة الإسلاميّة"**؛ والتي يرجعونها إلى فترات زمنيّة بعيدة، حيث ظهر فيها فقهاء إسلاميون طرحوا تفسيرهم الخاص للإسلام – بالرغم من بعض المغالطات الواضحة في التفسير، إلاّ أننا قمنا بطرحه وفق حجتهم– كما يلي *:

◀أحمد بن حنبل (القرن 3هـ)؛ الّذي شدّد على وجوب العودة إلى النّص والسّير على خطى السّلف الصّالح، لبناء نموذج المدينة في عهد الرسول (صلى الله عليه وسلّم)، والّذي تميّز بالتّساهل النّسبي.

◀ابن تيمية؛ والّذي عايش فترة عصيبة بسقوط بغداد وانتهاء الخلافة، فسخّر حياته لسدّ الثغرات التي تمسّ بنقاوة العقيدة، فتصدّى لكلّ ما صادفه من انعكاسات الفلسفة اليونانية، ووصف بكونه يعتمد الانتقاد الجذري.

– **الأصول الفكريّة الحديثة لتنظيم "الدولة الإسلاميّة"**؛ تمّ ربطها بالتأصيلات الدّينية والفقهية للجماعات التكفيرية التي أنتجها الفكر الإخواني منذ "حسن البنا" (مؤسّس جماعة الإخوان المسلمين سنة 1928 الهادفة إلى تطبيق الشّريعة الإسلاميّة) وكذا "سيد قطب".

تمّ تركيز الباحثين حول الأصول الفكريّة الحديثة لتنظيم "الدولة الإسلاميّة على شخصيّة "سيّد قطب" (1906–1966)؛ الذي يعتبر من أوائل منظري فكر السّلفية الجهادية منذ الستّينيات، وهو من أكثر الشخصيّات تأثيرًا في الحركات الإسلاميّة التي وجدت آنذاك.

* تمّ توظيف المعلومات الخاصة بهذه النقطة في إطار مداخلة ثنائية قدّمت في ملتقى دولي بتركيا (أنقرة) الموسوم: **التغير والاستمرارية في كل من إيران وتركيا وشمال إفريقيا**، بمداخلة تحت عنوان: **تنامي خطر تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا وتداعياته على الأمن القومي الجزائري منذ 2011**، بتاريخ: 22/20 أفريل 2017.

ساهم "سيّد قطب" في تشكيل الهيئة التأسيسيّة لجماعة الإخوان الذي تعاون معهم والتحق بهم من أجل العمل على إقامة النّظام الإسلامي. قائلا:

"لا بدّ وأن توجد طليعة إسلاميّة تقود البشريّة إلى الخلاص."

معتبرا إقامة نظام إسلامي لقيادة الأمّة ضرورة لا بديل لها، قائلا بخصوص ذلك:

" إنّ خلق نظام إسلاميّ للحكم يعدّ فرضا مقدّسا، ولا يعدّ نظاما بديلا بل فريضة لازمة"[140]؛

مشيرا إلى أنّ الجهاد هو السّبيل الوحيد لفرض النّظام الإسلامي، حيث كان كل من "سيّد قطب" و" حسن البنا" يؤمنان بضرورة الجهاد ضدّ العدو البعيد المتمثّل في الدّول الغربيّة باعتبارها عدوّة المجتمعات المسلمة والإسلام، وهو نفس الفكر الذي تبنّاه تنظيم "القاعدة"، الذي كان لفكر "سيّد قطب" تأثيرا كبيرا فيه، ويظهر ذلك من خلال فكر زعمائه بدء "**بأيمن الظواهري**" الذي كان شديد التأثّر بكتب "**سيّد قطب**"، و"**عبد الله عزّام** " الذي قال:

" وجّهني سيّد قطب فكريّا، وابن تيمية عقائديّا، وابن القيّم روحيّا، والنّووي فقهيا"[141].

والتأثير مسّ فكر تنظيم "الدّولة الاسلاميّة"، الذي ينادي بضرورة الجهاد ضدّ الحكومات المرتدّة التي لا تمتثل إلى قواعد الشّريعة الاسلاميّة، مؤمنين بأنّ مهمّة الحركات السّلفية الجهاديّة التي يلقّبها "قطب" ب "**الطائفة المنصورة** " هي إعادة بناء **دار الإسلام** التي انقلبت إلى **دار الكفر** بعد أن حكمها المرتدّين[142]، والتي يجب أن تقوم على أسس*، أهمّها:

- الحكم بما أنزل الله.
- التّكفير: بمعنى تكفير الحكّام الّذين يحكمون بغير ما أنزل في القرآن، أو بالأحرى يعني ذلك أن كُلّ مَن لا يرى إمارة البغداديّ فهو بالنّسبة لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة" كافرا؛ وهنا يصبح الإسلام غريبا، ما يعني وجود ردّة التي توجب الجهاد.

---

[140] جون إسبوزيتو، **الخطر الإسلامي: خرافة أم حقيقة**، تر: قاسم عبده قاسم (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2009)، ص 309.

[141] **المرجع نفسه**، ص 86.

[142] معتز الخطيب، **العنف المستباح: الشريعة في مواجهة الأمة والدولة** (القاهرة: دار المشرق، ط1، 2017)، ص 87،

* سوف نتطرق إليها بالتفصيل في المبحث الموالي.

- **الهيكل التّنظيمي لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة".**

أظهر رسم توضيحيّ نشرته صحيفة تلغراف البريطانيّة، الهيكل التنظيمي لمجلس وزراء لتنظيم "الدولة الإسلامية"، حيث تظهر قيادات التنظيم، كلّ حسب مركزه، وعلى رأسهم "الخليفة" المزعوم "**أبو بكر البغدادي**".

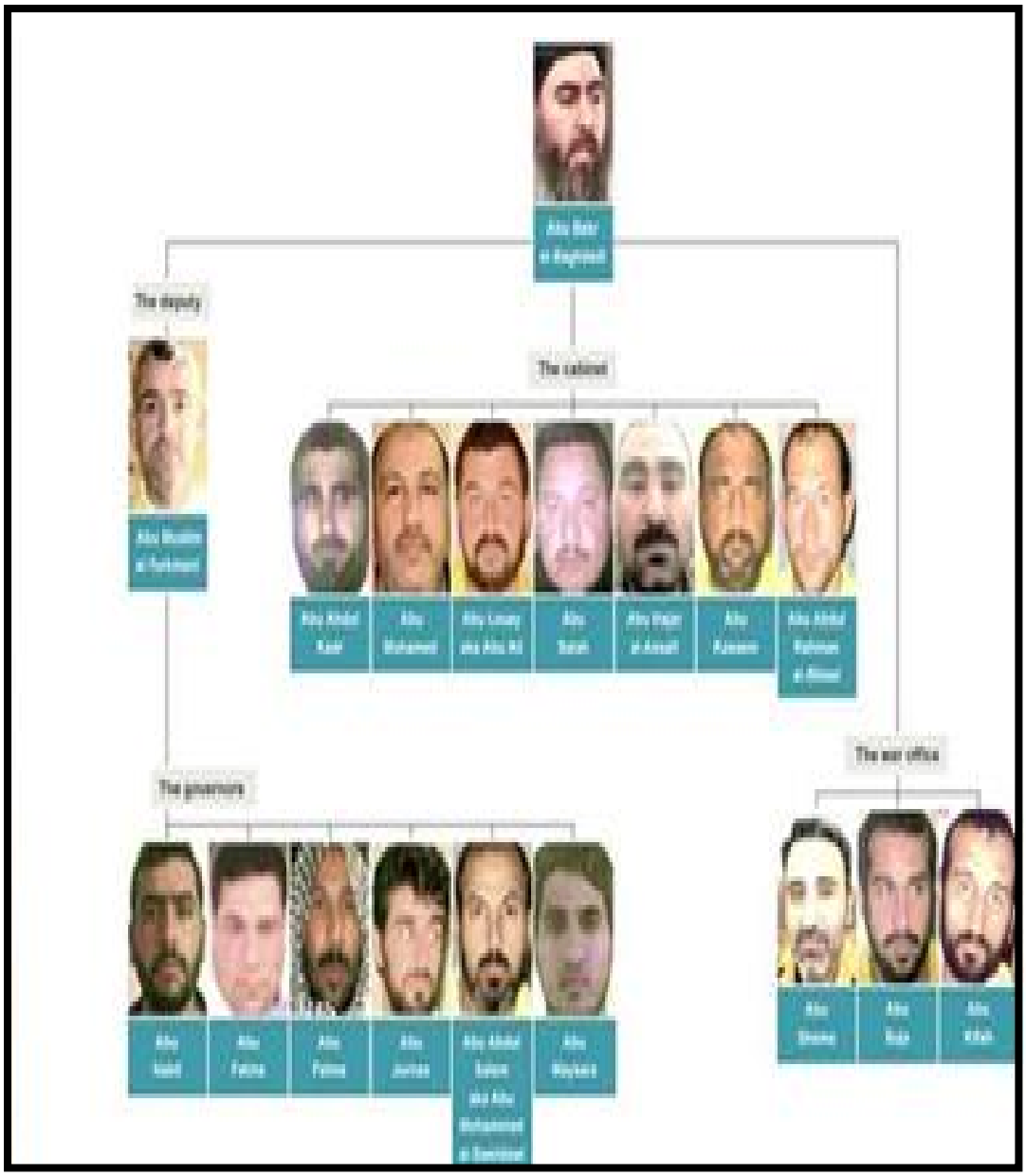

الشكل رقم (03): الهيكل التنظيمي لتنظيم "الدولة الإسلامية"

http://www.dp-news.com/dpgulf/detail.aspx?id=3428 "

ويمكن ترجمة الرسم التوضيحيّ الذي نشرته ذات الصحيفة إلى مخطط كالآتي:

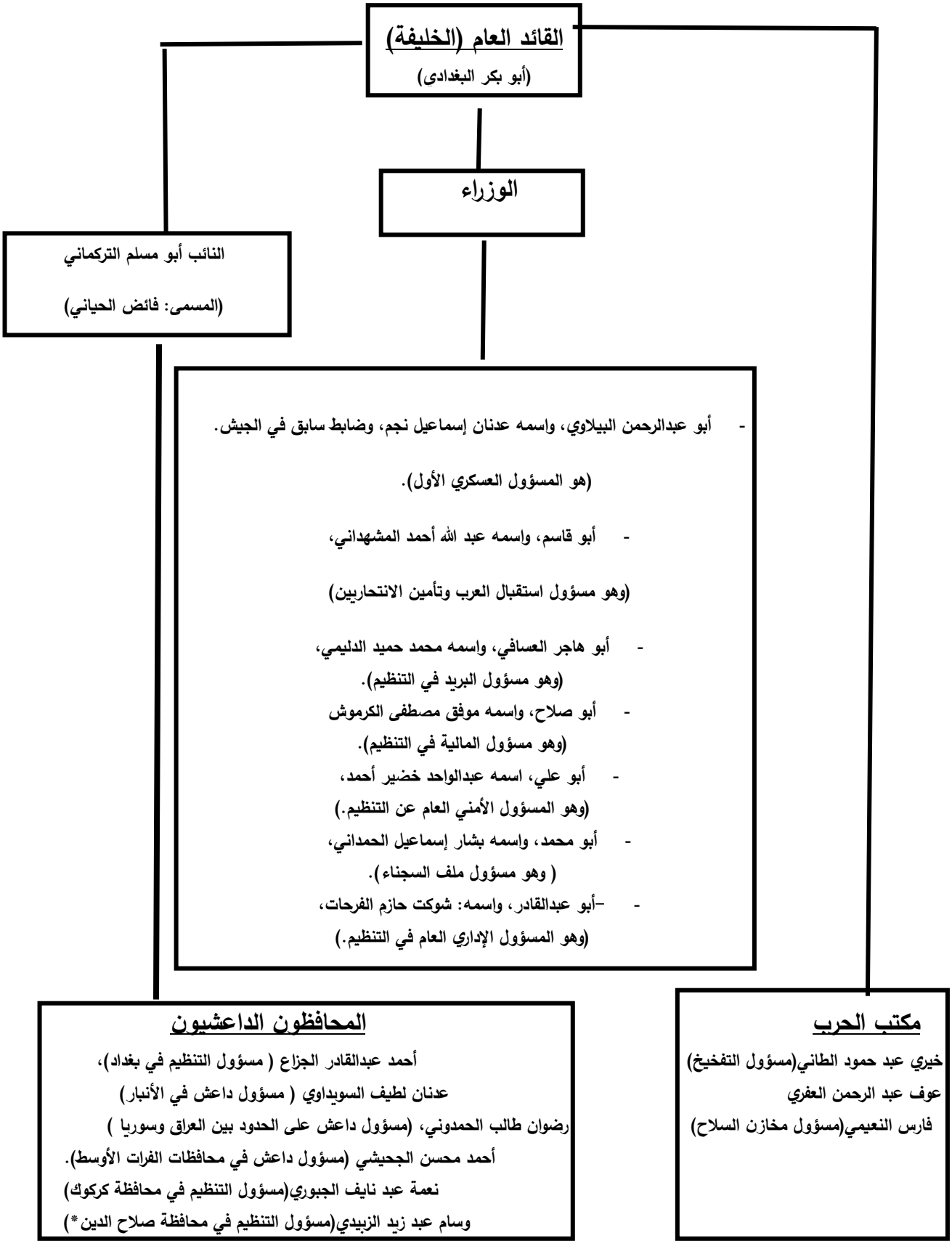

الشكل رقم (04): من إعداد الباحثة.

إذن، كما هو موضّح في المخطط أسماء أهم أعضاء تنظيم "الدّولة الإسلامية" والمهام الموكّلة إليهم؛ دون إهمال دور المقاتلين في التنظيم الذين يعتبرون من أبرز مكوّناته وأهمّها، إذ يتوقف عليهم توسّعه، وهناك ثلاثة أصناف هي*:

- **الصّنف الأول:** جهاديون فكرا وعملاً وهدفًا، وهم أعضاء تنظيم القاعدة السّابقون وجماعات سلفية جهاديّة عراقية أخرى، ومقاتلون عرب وغربيّون من جنسيّات مختلفة.
- **الصنف الثاني:** هم ما يطلق عليهم اليوم المضطهدين، وهم من المعتقلين السّابقين في سجون الحكومة ومن قبلها القوّات الأمريكية، ومن ذوي ضحايا العنف الطّائفي بالعراق والمسحوقين تحت آلة التهميش والإقصاء والتمييز الاثني الطّائفي، والذي حوّل جزءا كبيرا من العراقيين السنّة إلى مواطنين من الدّرجة الثّانية.

لقد وجد هذا الصّنف تنظيم "الدولة الإسلاميّة" فرصة النجاة الوحيدة من بطش قوات الحكومة، وأداة للانتقام من المليشيات المموّلة إيرانيا ومسنودة حكوميا. إذ يتغذى هذا الصنف على الحقد والكراهية والرّغبة في الانتقام، ويمثّل الأغلبية المطلقة في الجسد العام لتنظيم الدولة.

- **الصنف الثالث:** وهم مقاتلو المصلحة، وهم قلّة في التنظيم، إلّا أنّهم مهمّون من ناحية تأثيرهم داخل المجتمع السنّي، وهم بتعريف أدّق، السّاعون إلى عودة عقارب السّاعة إلى الوراء، إلى ما قبل عام 2003، ويستخدم هؤلاء تنظيم "الدّولة الإسلامية" من أجل تحقيق أهدافهم؛ وعلى الرغم من معرفة قيادات التنظيم العليا بذلك، فإنّهم يستمرون في علاقة الشراكة تلك لمصالح تتعلّق بالطرفين[143].

ما يمكن قوله بعد التطرّق إلى المرجعيّة الفكريّة والهيكل التنظيمي لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة" هو أن التّنظيم لم يخرج عن فكر تحكيم شرع الله، وإقامة الحكم الإسلامي المتمثّل في "الخلافة" الذي يتحقق بالجهاد؛ وأنّ تنظيم

*تمّ توظيف المعلومات الخاصة بهذه النقطة في إطار مداخلة ثنائية قدّمت في ملتقى دولي بتركيا (أنقرة) الموسوم: **التغير والاستمرارية في كل من إيران وتركيا وشمال إفريقيا**، بمداخلة تحت عنوان: **تنامي خطر تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا وتداعياته على الأمن القومي الجزائري منذ 2011**، بتاريخ: 22/20 أفريل 2017.

[143] هيئة التحرير، "من ثورات الشّعوب إلى ساحة للّتنافس الإقليمي والدولي: المنطقة العربيّة بين صعود تنظيم الدّولة والانخراط الأمريكي المتجدّد"، **مجلة سياسات عربية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 12، قطر، (2015)، ص 186.

"الدولة الإسلاميّة" مر بمراحل عديدة (منذ تأسيس جماعة التوحيد والجهاد، إلى غاية انضمامه إلى القاعدة المركزية وما تبعها من تطورات) قبل أن يظهر هيكلة التنظيمي بالشّكل الذي هو عليه اليوم.

المطلب الثالث: المصادر التّمويليّة تنظيم "الدّولة الإسلاميّة".

من المهم الرّجوع إلى تاريخ تنظيم "الدولة الإسلامية"، والوقوف عند مرجعيّاته الفكريّة والتعرّف على هيكله التنظيمي لما لذلك من فائدة في فهم دوافعه وربما إمكانية تفسير وتحليل تحرّكاته وأعماله الوحشية؛ لكن من المهم أيضا التعرّف على المصادر التي تغذّي هذا التّنظيم*؛ والاجابة على التساؤلات التالية:

- **ماهي المصادر التي جعلت من تنظيم "الدولة الإسلاميّة" أغنى تنظيم إرهابيّ في التاريخ ؟.**
- **كيف أصبح تنظيم "الدولة الإسلاميّة" ثريا إلى الحد الذي هو عليه ؟.**

فالإجابة عن السؤال الأوّل تحيلنا إلى المنابع التي يلجأ إليها تنظيم "الدولة الإسلاميّة" من أجل اسغلالها أو الاستيلاء عليها لكي ينمو ويتطوّر؛ في حين توجّهنا إجابة السّؤال الثاني نحو معرفة السّبل والآليّات التي كان يعتمدها التّنظيم في كل من سوريا والعراق في سبيل الوصول إلى مصادر تمويله.

وصف تنظيم "الدولة الإسلامية" منذ ظهوره على السّاحة الدوليّة بأنه أغنى تنظيم إرهابيّ عرفته منطقة الشّرق الأوسط، حيث تمّ إثبات ذلك من خلال تتبّع مداخيل التنظيم، حيث قدم "**ماتيو ليفيت**" **(Matthew Levitt)** وهو خبير أمريكي مختص في قضايا الإرهاب الإسلامي) احصائيات أمام لجنة الخدمات الماليّة في مجلس النوّاب الأمريكي تشير إلى أنّ الدّخل اليومي لتنظيم "الدولة الإسلاميّة" يبلغ حوالي 3 ملايين دولار، ممّا يعطي القيمة الإجمالية للأصول ما بين 1.3 مليار دولار و 2 مليار دولار، ما يجعلها المجموعة الإرهابية الأكثر تمويلا في العالم، وبذلك يستمد تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" دخلا أكبر من عدد كبير من الدّول الصغيرة[144].

وحسب ذات المصدر، قدّرت ميزانيّة تنظيم "الدولة الإسلاميّة" سنة 2015 ب 2 مليار دولار، وهذا ما جعل العالم يتساءل ويبحث وراء سر هذا الثّراء، خصوصا وأنّ التّنظيم لا يعتمد على التبرّعات والهبات إلاّ في جزء قليل من دخل خزينة الحرب.[145]

وعلى الرّغم من تخصيص تنظيم "الدولة الإسلاميّة" جانب من النّفقات من أجل صيانة بعض المعدّات الحربية، ومكافأة العمليّات الناجحة، وتوفير مرتّبات لمقاتليها الأحياء (من 200 دولار في الشهر إلى 600 دولار) والاعتناء بعائلات المقاتلين الذين يموتون في ساحات القتال، كما يتعيّن على التنظيم أيضا الحفاظ على الهياكل المدنيّة

* مع العلم أننا مازلنا في إطار تمركزه في سوريا والعراق، أي قبل توسّعه وانتشاره عبر العالم بحثا عن مصادر تمويلية أخرى.

[144] Ryder, N. and Webb, **The financing of terrorism and the threat posed by the Islamic State of Iraq and Levant** (England, UWE, 2016), p.01.

[145] عبد الباري عطوان، **مرجع سابق**، ص.31.

الأساسيّة للمدن والقرى التي استولى عليها، وأن يوفر عددا من الموظّفين لإدارة إدارتها[146]، وغيرها من المصاريف –وبالرغم من كثرتها–إلاّ أنها لم تقلل من ثروة التنظيم.

يعتمد تنظيم "الدولة الإسلامية" في مداخيله على:

- **السّيطرة على النّفط وبيعه:** إدراكا لأهميّة الموارد الاستخراجيّة كمصدر موثوق للدّخل، منح تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" الأولويّة لتأمين أصول الطّاقة، وخاصّة النّفط والغاز[147]، فقام بالاستيلاء على المناطق النفطيّة في كل من سوريا والعراق، حيث سيطر التنظيم على حوالي 80% من حقول النّفط في سوريا بما فيها حقل **العمر**[148]، أكبر حقول النّفط في البلد الذي ينتج حوالي 75 ألف برميل في اليوم، إضافة إلى حقول **الحباري**، حقل **الثورة**، كما تمكن من الاستيلاء على باقي الحقول النّفطية التي كانت تحت سيطرة جبهة "النّصرة" والجيش الحر فيما بعد (كما هو موضح في الجدول الموالي[149])؛

جدول رقم(03): مناطق استيلاء تنظيم "الدولة الإسلامية" على الحقول النفطية في سوريا.

الدولة	المحافظة	الحقل
الجمهورية العربية السورية.	دير الزور	حقل التنك (بادية الشعيطات)
		حقل الورد (في مدينة البوكمال)
		حقل العمر للنفط
		حقل التيم النفطي
		حقل الجفرة
	الحسكة	الهول
		الجبسة
		حقل الشدادي
		حقول صغيرة في مركدة وتشرين كبيبة
	الرقة وحلب	مجموعة من الآبار النفطية الصغيرة.

[146] Richard Barrett, Op.cit, p.45.

[147] Report of the House Homeland Security Committee Majority Staff on Cash to Chaos : "**Dismantling ISIS's Financial-Infrastructure**",(October 2016), p.06.

[148] عبد الباري عطوان، **مرجع سابق**، ص.32.

[149] مركز دمشق للأبحاث والدراسات "مداد"، **المصادر التمويلية لتنظيم داعش الإرهابي أو ما يعرف بالدولة الإسلامية في العراق والشام، سوريا**، 2016، ص.13.

كما قام بالسّيطرة على 20% من النّفط العراقي–إذ سيطر على حقول نفط صغيرة في صلاح الدّين، وفي ديالى الشمالية، بما في ذلك حقول **نجمة، العجيل وحرمين** وآخرون–تتضمن حوالي 350 بئرا للنّفط، بإجمالي يتراوح بين 50 و60 ألف برميل يوميا[150].

يقوم تنظيم "الدولة الإسلامية" ببيع النّفط الذي قام بالاستيلاء عليه في كل من سوريا والعراق في السّوق السوداء بمبالغ زهيدة (تتراوح بين 20 إلى 40 دولارا للبرميل) في الوقت الذي كان سعر النّفط العالمي يصل إلى 85 دولارا للبرميل[151]، حيث كان التّنظيم يتعامل مع تجّار النّفط والوسطاء وزعماء القبائل وشركات الشّحن الذين يشترون النفط الخام منه بأسعار مخفضة في السّوق في تركيا وإيران وكردستان والأردن[152]، مع العلم أن عائدات النّفط سنة 2014 مثلت ذروة المنحنى، إذ بلغت حصّة النّفط في إيرادات التنظيم 38% من إجمالي الإيرادات، و25% سنة 2015. (كما هو موضح أدناه).

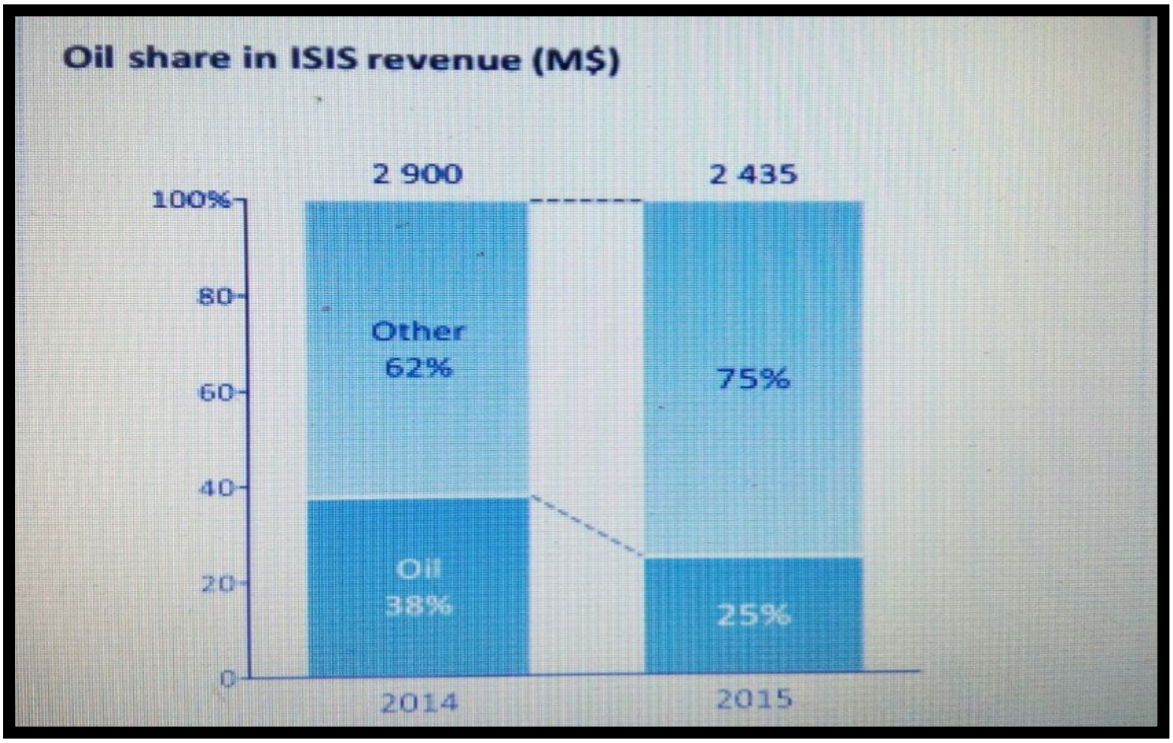

الشكل رقم (05): أعمدة بيانية توضح حصة مورد النفط في إجمالي إيرادات تنظيم "الدولة الإسلامية" لسنتي 2014/2015[153].

[150] مركز دمشق للأبحاث والدراسات "مداد"، **مرجع سابق**، ص12.

[151] **المكان نفسه.**

[152] Christine Duhaime, and others, "Terrorist Financing and the Islamic State", **White Paper on Islamic State Funding** ,(2015), p.6.

[153] https://www.law.upenn.edu/live/files/5924-isis-financing-2015-reportpdf Consulté le (09/04/2017 à 11:00)

وتبقى نسب العائدات النّفطية لتنظيم "الدولة الإسلاميّة" في صعود وهبوط حسب أسعار النّفط في السّوق العالميّة، حيث حدّد مركز دمشق للأبحاث والدّراسات "مداد" متوسّط حصّة النّفط في إيرادات تنظيم "الدولة الإسلامية" ب55%.

- **التّجارة بالقطع الأثرية:** لجأ تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" بعد بيع النّفط المسروق إلي المتاجرة بالقطع الأثرية وتهريبها، خصوصا وأنّه توجد بالعراق وسوريا مواقع أثرية قديمة يعود بعضها إلى أكثر من 6000 سنة والتي كانت تحظى بعناية كبيرة من قبل الحكومة؛ وساعد على ذلك التوسّع السّريع للتنظيم في تدمير واسع النّطاق للقطع الأثريّة التاريخيّة والمواقع الثقافيّة في جميع أنحاء العراق وسوريا.[154]

كان تنظيم "الدولة الإسلامية" يقوم بتهريب السكّان القاطنين في المدن الأثريّة على الأراضي السّورية والعراقيّة بانتهاجه مختلف أساليب الترهيب والخوف من أجل نهب الآثار وبيعها في السّوق السّوداء؛ لكن ما كان يصرّح به التنظيم، هو أنّ نهب الآثار يدخل ضمن اعتقاده بأنها تطهّر البلاد من الآثار الوثنيّة[155] لكن في الحقيقة هدف التنظيم وراء ذلك هو طمس الهويّة الوطنيّة والقيام بنوع من التطهير الثقافي في المناطق الخاضعة له، وفرض هويّة ثقافيّة جديدة تتناسب وطبيعة التنظيم وتركيبته الأيديولوجيّة والعرقيّة الجديدة.[156]

قام تنظيم "الدولة الإسلامية" بإخضاع ثلث المواقع الأثريّة العراقيّة إلى إدارته، حيث كان يقوم ببيع القطع الأثريّة لهذه المناطق إلى الدّول المجاورة أو تهريبها إلى أوروبا؛ كما قام بتهريب ما يقرب من مائة قطعة أثريّة سوريّة نهبها تنظيم "الدولة الإسلاميّة" إلى بريطانيا من أجل بيعها، بما في ذلك العملات البيزنطيّة والفخّار والزّجاج الرّوماني[157].

كما قام التّنظيم بنهب المواقع الأثريّة في العراق (تدمر ونيمرود وأباما ونينوى) للحصول على سلع قيّمة مثل: الذّهب والفضّة، وبيع تلك الأصناف في السّوق السّوداء؛ واستنادا إلى استعراض عام 2015 لصور الأقمار الصناعيّة (Based on a 2015 review of satellite imagery) ل 1200 موقع أثري في سوريا، تمّ نهب أكثر من 25 في المئة منذ بدء الحرب الأهليّة السوريّة في عام 2011[158]؛ ونظرا لطموح التّنظيم في تحقيق أرباح كبيرة

[154] Cash To Chaos: "Dismantling ISIS's Financial-Infrastructure", Op.cit., p 9.

[155] عبد الباري عطوان، مرجع سابق، ص33

[156] مركز دمشق للأبحاث والدراسات "مداد"، مرجع سابق، ص 17.

[157] Carla E. Humud , Robert Pirog and others, **Islamic State Financing and U.S. Policy Approaches**, Congressional Research Service, (Avril 2015), p 07.

[158] Cash To Chaos, Op.cit,, pp 8-9.

من وراء التجارة بالقطع الأثريّة، كان يتعاون مع جماعات المافيا الدّولية المهتمّة بالآثار للاستفادة من نصائحها بما يمكن بيعه وبأسعاره.

- **الضّرائب، الرّشوة، والنّهب:** يولّد تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" عائدات كبيرة من الابتزاز، الرّشوة، السّطو والضّرائب التي تجاوزت مبيعات النّفط والغاز في السّوق السّوداء؛ حيث قام التنظيم بفرض الزكاة على السكّان المحليّين التي كانت بمثابة عبئ ثقيل عليهم، ويقال أنّها كانت تصل إلى 10 % من دخلهم[159].

وبشكل عام، يجلب تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" ما يقرب 3 ملايين دولار سنويا من فرض ضرائب على السكّان المحليّين الخاضعين لسيطرته، كما كان التنظيم يقوم بفرض ضرائب ورسوم جمركيّة ورسوم المرور، حيث كان يقوم بعمليات تفتيشيّة على الحدود العراقيّة وتحصيل مبالغ من جرّاء رسوم المرور من أولئك الذين يسعون إلى نقل البضائع داخل أو خارج مناطق إشيلد، فعلى السّائقين الذين ينقلون البضائع من الأردن إلى أجزاء من العراق التي يسيطر عليها تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" أن يمرّوا عبر نقاط التفتيش العسكريّة وعليهم بدفع مايتراوح بين 200 و 1000 دولار من الرّسوم والرّشاوى لنقل البضائع إلى إقليم "الدولة الإسلامية" في العراق[160]، وفي بعض الأحيان تقاضي الرشوة من أجل السّماح للتجّار الدّخول إلى الأراضي العراقيّة الخاضعة لسيطرة التّنظيم.

كما كان التّنظيم يقوم ببيع السّلع غير العسكريّة المسروقة (مثل أجهزة التلفزيون والمولّدات الكهربائيّة) في "أسواق النهب" المحليّة؛ إضافة إلى قيامه بمصادرة الأشياء الثّمينة للمواطنين المحليّين، بما في ذلك المجوهرات والماشية والأثاث.

كما مارس التنظيم سطوه على الفروع البنكية في المحافظات العراقيّة (نينوى والأنبار وصلاح الدّين وكركوك) بفرض ضريبة بنسبة 5٪ على جميع السّحوبات النقديّة للعملاء.

- **التجارة بالمخدّرات:** يحصل تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" على الأموال من خلال التّجارة بالخدّرات وغسل الأموال، حيث أعلن رئيس الهيئة الرّوسية لمكافحة المخدّرات **فيكتور إيفانوف** أنّ التنظيم يحصل على عائدات كبيرة مقابل تهريبه للهيروين الأفغاني إلى أوربا عبر العراق، سوريا، وبعض الدّول الافريقية غير المستقرّة[161]، كما أضحى يعمل في نقل الكوكايين وبيعه والذي يتلقى مبالغ كبيرة من جرّاء ذلك.

---

[159] Report of the House Homeland Security Committee Majority Staff, Op.cit. p11.
[160] Carla E. Humud, Op.cit. p.9.
[161] مركز دمشق للأبحاث والدراسات "مداد"، **مرجع سابق**، ص.27.

لم يعتمد تنظيم "الدولة الإسلاميّة" على هذه المصادر في تمويله وبناء ذاته، بل لجأ إلى مصادر أخرى، نذكرها بإيجاز كالآتي:

- أسر النّساء والمتاجرة بهنّ جنسيا[162].
- الاعتماد على المساعدات والتبرّعات (ولو بشكل صغير).
- الغرامات الماليّة المفروضة على سكّان المناطق الواقعة تحت وطأة التّنظيم لارتكابهم لبعض الأعمال كالتّدخين، عدم لبس المرأة للحجاب.
- غنائم الحرب.
- أموال الفدية مقابل الافراج عن الأسرى[163].
- ضرائب الطّريق المفروضة على الشّاحنات التي تدخل إلى العراق من الأردن وسوريا، وتختلف أسعار الضّرائب باختلاف حمولة الشّاحنة[164].
- الأموال التي يتقاضاها تنظيم "الدولة الإسلاميّة" مقابل بيع مجلة رسميّة ناطقة باسمه تسمى «دابق» والتي تعرض على موقع "أمازون" الأميركي مقابل سعر يتراوح بين وبين 7.5 و26 دولاراً أميركياً إن كانت النّسخة إلكترونيّة أو ورقيّة[165].

قام مركز دمشق للأبحاث والدّراسات "مداد" بترتيب المصادر التمويلية لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة" في دراسة قام بها سنه 2016 تحت عنوان: المصادر التمويليّة لتنظيم داعش الإرهابيّ أو ما يعرف "بالدّولة الإسلاميّة" في العراق والشام، 2016 في (الصفحة11) كالآتي:

---

[162] عبد الباري عطوان، **مرجع سابق**، ص.33.

[163] Fatf Report on " Financing of the Terrorist Organisation Islamic State in Iraq and the Levant" (ISIL), (2015), p.18.

[164] للتوسّع يرجى العودة إلى: مركز دمشق للأبحاث والدراسات "مداد"، "المصادر التمويلية لتنظيم داعش الإرهابي أو ما يعرف بالدولة الإسلامية في العراق والشام، سوريا".

[165] http://alwatan.sy/archives/44049 Consulté le (06/04/2017 à 23:03).

جدول رقم (04): المصادر التمويلية لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة".

المصدر	النّسب المئويّة
النّفط والغاز	**%55**
المخدّرات وغسل الأموال	**%15**
غنائم الحرب والسّرقة	**%10**
الضريبة والغرامات والترانزيت	**%12**
السّرقة، الخطف والفدية	**%04**
التبرّعات والهبات	**%02**
باقي المصادر	**%02**
المجموع	**%100**

من خلال الجدول، نلاحظ أنّ النّفط على رأس المصادر التمويليّة لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة" بنسبة 55%، ويليه الاتجار بالمخدّرات وغسل الأموال بنسبة 15%، ويأتي في المرتبة الثّالثة غنائم الحرب والسّرقة بنسبة تعادل 10%، ويليها المصادر الأخرى ليأتي في المرتبة الأخيرة التبرّعات والهبات، فبعكس "القاعدة" يقوم تنظيم "الدولة الإسلامية" بإنتاج أمواله بنفسه ممّا يجله مستقلاّ في قراره وقويّا.

وتمّ ترجمة أرقام الجدول في شكل دائرة نسبيّة، كالآتي:

الشكل رقم (06): المصادر التمويلية لتنظيم "الدولة الإسلامية"[166].

إنّ اعتماد تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" على أكثر من مصدر تمويلي جعل منه أغنى جماعة إرهابيّة على الساحة الدّولية، بالرّغم من الطرق الغير شرعية التي اعتمدها في سبيل تحصيل ذلك؛ وهو ما سمح له بالصّعود السّريع والانتشار الواسع عبر العالم (إلى جانب عوامل أخرى).

انطلاقا من طرحنا للنّقاط الثلاثة، تمكنّا من التعرّف على:

[166] مركز دمشق للأبحاث والدراسات "مداد"، **مرجع سابق**، ص 12.

- طبيعة العلاقة بين تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" و "القاعدة"؛ والتحوّل من الاتّحاد إلى الانفصال والحرب بينهما.
- بنية التّنظيم؛ والتعرّف على قياداته، مقاتليه، والهيآت التّابعة له.
- تأثير التّنظيم على كل من سوريا والعراق، من خلال سيطرته على المناطق الهامّة في الدولتين، والاستيلاء على خيراتهما.
- المصادر التمويليّة لتنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق وسوريا، وسبل الوصول إلى ذلك.

وتعتبر هذه المعلومات مهمّة من أجل فهم تنظيم "الدّولة الإسلامية"، لكن السؤال الجدير بالطرح في هذا المقام وبالعودة إلى المصادر التمويليّة للتنظيم هو:

❖ هل يمكن الاكتفاء بالمصادر المذكورة أعلاه، والتّسليم بأنها هي التي قامت بصنع تنظيم 'الدولة الإسلامية" وتقويته؟ أم هناك عوامل أخرى ساهمت في ذلك؟

المبحث الثاني: جدلية الفواعل القريبة والبعيدة المسؤولة عن ظهور تنظيم "الدّولة الإسلاميّة".

ولّدت نشأة تنظيم "الدولة الإسلامية " جدلاً كبيرا ونقاشا شائكا من قبل السياسيّين والإعلاميّين حول الأطراف الواقفة وراء ظهور التنظيم وتطوّره، وتمدّده السّريع الذي لم يشهد له مثيل في تاريخ الحركات الإرهابيّة التي عرفتها السّاحة الدولية، باحثين وراء حقيقة نشأة التنظيم، وما إن كانت نابعة من قلب المجتمع الذي ظهر فيه أم أتت من خارجه؟

وانطلاقا من تنوّع المقاربات التّي اهتمّت بالموضوع؛ بين من يؤمن بأنّ تنظيم "الدولة الإسلامية" صناعة أمريكيّة تآمريّة ذات علاقة بفكرة الفوضى الخلاّقة من أجل إعادة رسم خريطة الشّرق الأوسط الجديد، ومن يؤيّد فكرة أنّ هذا الأخير وليد فشل الأنظمة العربية القائمة، وآخرون من يربطون ظهور التنظيم وتطوّره بقوّة الخلفيّة الفكريّة المتشدّدة لزعمائه، قمنا بتقسيم هذا المبحث إلى ثلاث نقاط في شكل جدل بين ثلاثة اتجاهات مختلفة، كالآتي؛

- الاتجاه الأوّل: يؤكّد على الدّور الأمريكي في خلق حاضنة تنظيم "الدولة الإسلامية"؛
- الاتجاه الثاني: يعتبر قيام تنظيم "الدولة الإسلامية" من مخرجات طبيعة الأنظمة العربية؛

- الاتجاه الثالث: يرجع ظهور تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى فكر وايديولوجية زعماء تنظيم القاعدة.

المطلب الأول: الدور الأمريكي في خلق حاضنة تنظيم "الدولة الإسلامية".

يتبنّى أنصار هذه المقاربة الرأي القائل بأنّ صناعة تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" هي مسؤوليّة العدو البعيد بالدّرجة الأولى والمتمثّل في الولايات المتّحدة الأمريكيّة، وذلك من خلال تهيأت الأوضاع الملائمة لنشأته وتطوّره، حيث أشار **غراهام فولر (Graham Fuller)***، وهو من أنصار هذا الاتجاه، في مقال له تحت عنوان: " **The US created Isis**"، أنّ الولايات المتّحدة الأمريكيّة هي التي صنعت تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" من خلال خلق البيئة التي قامت بتطوير وجوده[167]، وذلك بالاستفادة من تعزيز الانقسامات الطّائفية في منطقة الشّرق الأوسط التي أدّت إلى نمو الصّراعات والانشقاقات الطائفية فيها، ما انجرّ عنه امتلاك الجماعات المتطرّفة لزمام الأمور، وكل ذلك يكون في خدمة الصّالح الأمريكي.

وفي نفس السّياق، أيّد الكاتب والصّحفي الفلسطيني **عبد البارئ عطوان** موقف **فولر** معتبرا السّياسة الأمريكية التقسيمية في المنطقة العربية هي وراء قيام تنظيم "الدّولة الإسلاميّة"؛ والنّقطة التي يتوجّب علينا التوقّف عندها بهذا الخصوص بعد التساؤل حول هدف أمريكا من صنع أو تهيئة الأوضاع لنشأة وتطور هذا التنظيم هي:

❖ **ما سبب الاهتمام الكبير للولايات المتّحدة الأمريكية بمنطقة الشّرق الأوسط؟**

والإجابة على السؤال تفرض علينا التّعريج على نقطتين هامّتين:

- النقطة الأولى: تتعلق بأهميّة منطقة الشّرق الأوسط في أجندة الدّول الكبرى.
- النقطة الثانية: تتعلق بالاستراتيجية الكبرى لأمريكا في منطقة الشرق الأوسط.

1. **أهميّة منطقة الشّرق الأوسط في أجندة الدّول الكبرى:** ممّا لا شكّ فيه أنّ منطقة الشّرق الأوسط تتمتّع بأهميّة كبيرة في حسابات الدّول الكبرى نظرا لموقعها الاستراتيجي المطل على العديد من المضايق والواجهات البحرية التي تسهّل عمليّة التبادل التجاري، وبالتالي اعتبار المنطقة مركزا للمواصلات البريّة،

* يعدّ هذا المصدر من قلب المؤسّسة الأمريكية، حيث أن **جراهام فولر** أمريكي ترجع خلفيّته إلى CIA، وهو مختص في قضايا الشّرق الأوسط.

[167] نعوم تشومسكي، "**داعش**"، في:
https://www.youtube.com/watch?v=6sjCmarQk6Q Consulté le) 01/07/ 2017 à 23:58.)

البحريّة والجويّة[168]، إلى جانب غناها بالموارد الطبيعيّة والطاقويّة الهامّة، وعلى رأسها النّفط والغاز، اللّذان يتميّزان بالجودة العالية وقلة الشوائب؛

بالإضافة إلى معاناة دول المنطقة من توتّرات داخليّة ونزاعات مسلّحة، والتي تمثّل الثغرات التي تستفيد منها الدول الكبرى للتدخّل في الشّؤون الدّاخلية لدول المنطقة وتحقيق مصالحها.

وانطلاقا من المزايا التي تتمتّع بها منطقة الشّرق الأوسط، وبالتّحديد في حقبة انتشار الرأسمالية في العالم والسّير نحو التكتّل والاندماج، قامت الدّول الغربيّة بتوجيه أنظارها بشكل كبير نحو المنطقة مباشرة عمليّة التوسّع[169] فيها بالاعتماد على قوّتها بنوعيها؛ الصّلبة والنّاعمة، العسكرية والاقتصادية، لكن كل ذلك كان قبل هيمنة الولايات المتّحدة الأمريكيّة على العالم الرّأسمالي والانفراد بقيادة العالم.

فبعد سقوط الاتحاد السوفياتي والتحوّل نحو الأحاديّة القطبيّة، أصبح الصّراع على منطقة الشّرق الأوسط من أولويات الولايات المتحدة الأمريكية نظرا لمصالحها المتزايدة في المنطقة.

2. **الاستراتيجّية الكبرى لأمريكا في منطقة الشّرق الأوسط:** وضعت أمريكا استراتيجيّات في منطقة الشّرق الأوسط معتمدة على عدّة اعتبارات؛ أوّلها الحفاظ على مكانتها كقوّة عظمى في المنطقة بضمان علاقاتها الاقتصاديّة والتجاريّة فيها (استمراريّة بيع الأسلحة)، وضمان حمايتها وفرض سيطرتها على احتياطيّ النّفط في المنطقة الذي تعتبره أحد أهم أركان هيمنتها العالمية، انطلاقا من أنّ النّفط يعتبر سلعة استراتيجيّة يحتاجها الجميع[170]؛ وهي تعتمد على نفط المنطقة نظرا ل:

– تدنّي أسعاره.

- سهولة نقله واستخدامه.
- نظافته.

كما تعمل أمريكا على ضمان أمن وسلامة إسرائيل والأنظمة الصّديقة[171] في منطقة الشّرق الأوسط، والحفاظ على تحالفاتها في المنطقة خاصة مع دول الخليج، كما أنها تسعى إلى محاربة امتلاك السّلاح النووي؛ وهو ما ورد في خطاب الرّئيس الأمريكي السّابق **باراك أوباما** الذي قام بإلقائه أمام الجمعيّة العامّة

---

[168] وانغ جنغ ليه، **الشّرق الأوسط: رؤية تحليلية للاضطرابات**، تر: أمنية عز الدّين (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2013)، ص. 32.

[169] **المرجع نفسه**، ص 51.

[170] Raymond Hinnebusch, "The American Invasion of Iraq: Causes & Consequances", **Perceptions**,(spring 2007), p.10.

[171] Nora Bensahel & Daniel L. Byman, "The Futur Security Environment in the Middle East", **Rand Corporation**, (2004), p.2.

للأمم المتّحدة في 24 سبتمبر 2013 (مع بداية عهدته الثّانية، وبعد مراجعة السّياسة الخارجيّة للبيت الأبيض) محدّدا المصالح الأساسيّة لأمريكا* في منطقة الشّرق الأوسط وشمال إفريقيا كالآتي:

- مواجهة العدوان الخارجي ضدّ الحلفاء والشّركاء.
- ضمان التدفّق الحر للطّاقة من المنطقة إلى العالم.
- تفكيك الشّبكات الإرهابيّة التي تهدّد الأمريكيّين.
- معارضة استخدام أسلحة الدّمار الشّامل[172].
- بالإضافة إلى تعزيز الدّيموقراطية وحقوق الانسان.

تساعدنا الاعتبارات المذكورة على تفسير الأهميّة التي تولّيها الدول الكبرى لمنطقة الشّرق الأوسط ، وعلى رأسها الولايات المتّحدة الأمريكية؛ كما أنّ تسليط الضّوء على الفوضى وعدم الاستقرار الذي تعاني منهما المنطقة إلى اليوم خصوصا مع تنامي النّشاطات الإرهابيّة لتنظيم "الدّولة الإسلامية" والتي سبقها بقليل ما يعرف بالحراك العربي الذي عرفته العديد من الدّول العربية، يحيلنا إلى معرفة سبب عودة الولايات المتّحدة الأمريكيّة إليها إلى جانب قوى غربيّة أخرى سنة 2012 تحت غطاء تدمير الجماعات الإرهابيّة المتطرّفة التي كانت تعرف بتنظيم **القاعدة في العراق**[173] والتي اجتاحت اليوم أراضي شاسعة من سوريا والعراق معلنة نفسها "**دولة الخلافة الإسلامية**" وكما هي معروفة اليوم إعلاميا بتنظيم **داعش**؛ وهنا نقتبس السؤال الذي قام بطرحه الباحث توفيق كاسيس **Tewfik Cassis)** في مقال نشره على مجلة **The Week Magazine** تحت عنوان: " **A brief history of Isis**" وهو:

❖ **من أين إتو؟**

❖ **Where did they come from ?.**

يرى **Tewfik Cassis** أنّ تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" وليد الغزو الأمريكي للعراق سنة [174] 2003، حين قامت الولايات المتّحدة الأمريكيّة بحل الجيش العراقي تحت قيادة بول بريمر **(Paul Bremer)**الذي ولّد وضعا خطيرا، حيث أصبح هناك أفراد مدربيّن على القتال دون وظائف، بالتالي التجأوا نحو الانضمام إلى قوّات المقاومة

* تم وضع هذه الأولويات في استراتيجية الأمن القومي الصادرة في فيفري 2015.

[172] Ana Echague ,"The United States : Redefining Engagement ? Geopolitics & Democracy in the Middle East", **Fride**. (2015), p.182.

[173] CBRNE**,** E-Journal for CBRNE & CT first Responders, **Newletter Terrorism**,(June 2015), p.37.

[174] Tewfik Cassis, "A brief history of Isis**", The Week Magazine**, (November 21th 2015). On : Theweek.com/articles/589924/brief-history-isis Consulté le (12/06/2017 à 02 :09) .

والانخراط في المنظّمات الارهابيّة[175] ولم تتردّد أمريكا في دعمهم وتمويلهم، فقد صرّح الجنرال **توماس مكلنيرني** قائلا: "... لقد ساعدنا في صنع تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" ..." ، والذي قصد به السّلاح اللّيبي الذي انتهى به الأمر في يد الجهاديّين خاصة في سوريا بعد سقوط نظام الراحل **معمّر القذافي**.

إضافة إلى لعب أمريكا على الورقة الطّائفية[176] والهوياتيّة، وذلك بتقسيم العراق تقسيما طائفيا، بحيث تسبّبت في حدوث انشطار سنّي/شيعي في الهويّة العراقيّة والتي كانت الفجوة التي استغلّها تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" لإسقاط كل من سوريا والعراق في الحرب والفوضى[177]؛ ففي مقال نشر في مجلة المستقبل العربي، في العدد 311 سنة 2005 **لتوماس بيكرينج** و آخرون تحت عنوان: "**العراق بعد عام واحد**"، يبيّن الاستراتيّجية الأمريكيّة عند غزوها للعراق سنة 2003، والتي عمدت على بناء العمليّة السياسيّة على أسس هويّاتيّة مزدوجة، بتأكيد الهويّات العرقيّة والاثنيّة، وترسيخ الاختلافات الهويّاتية والمذهبيّة بين السنّة والشّيعة، حيث قامت بتهميش السنّة لمعارضتهم الاحتلال الأمريكي، ومكافئة الشّيعة وتمكينهم من الحكم لمساندتهم للاحتلال[178].

وعليه، يرى أنصار هذا الاتجاه أنّ تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" لم يأت بمحض الصّدفة في العراق، بل هو محصّلة لمسار يحمل في طيّاته عوامل متعدّد منذ 2003 إلى 2014، ويمكن تعدادها كالآتي:

- العامل الموضوعي؛ المتمثّل في الغزو الأمريكي للعراق، وتوسّع النفوذ الإيراني، وهيمنة الشّيعة الموالية لطهران على النّظام السياسي الجديد.
- شخصية أبو مصعب الزرقاوي؛ وإيديولوجيته المختلفة عن القاعدة المركزية بالرغم من انضمامه لها*، وسعيه إلى تحكيم شرع الله وإقامة الحكم الإسلامي المتمثّل في الخلافة/ الدّولة الإسلاميّة، ولا يتحقّق ذلك إلاّ بالجهاد[179].

---

[175] ستيفان مولينو، "**كيف صنعت أمريكا ودول الخليج القاعدة وداعش**"، في:
www.youtub.com/watch?tv=DYtoG7xgPel Consulté le (10/06/2017 à 02 :52).

[176] Jorg Michael Dostal,"Syria & Iraq : The Long Term Cost of Geopolitical Destabilisation", (2015) ,p.187.

[177] فواز جرجس، **داعش إلى أين؟ جهاديو ما بعد القاعدة**، تر: محمد شيّا (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2016)، ص. 198.

[178] حسن أبو هنية، محمد أبو رمان، **تنظيم "الدولة الإسلامية": الأزمة السنيّة والصّراع على الجهاديّة العالميّة** (عمان: دار الجيل العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2015)، ص.31.

* كان يؤمن بأولوية قتال العدو القريب (المرتدّين من الأنظمة العربية والإسلامية الحاكمة)، ومسألة تكفير الشيعة؛ وبالتالي فإنّ تنظيم الزرقاوي كان عاملا أساسيا في ترسيخ الشرخ الطائفي (السني/الشيعي) في العراق، والذي امتد إلى سوريا ولبنان مع فترة الثورات العربية.

[179] معتز الخطيب، **مرجع سابق**، ص.186.

- قلق المجتمع السنّي من التّهميش بعد احتلال العراق، ومن حالة الفراغ السّياسي وغياب المشروع الجامع[180].
- إلى جانب الحجّة الديمقراطيّة التي تتخذ منها أمريكا غطاء لضمان بقائها ومصالحها في المنطقة؛ وهو ما أكّده **روبرت درايفس (Robert Dreyfuss)** من خلال قيامه بتحليل معمّق* لدور الولايات المتّحدة الأمريكيّة في خلق البيئة المواتيّة للجماعات الإرهابيّة في منطقة الشّرق الأوسط من أجل الهيمنة الاقتصاديّة على المنطقة حفاظا عليها كمجال حيويّ، معتبرا مبادئ **تعزيز الديموقراطيّة ونشر الأمن** في المنطقة مجرد غطاء لأمريكا لشرعنة أعمالها فحسب[181].

وبالتّالي، قامت أمريكا بفبركة عدوّها الجديد بعد انهيار الاتحاد السوفياتي والمتمثّل في الإسلام المتطرّف، لأنّها تسعى إلى استمرار الحروب والصراعات في العالم منتهجة عدة طرق لمواجهته بما يخدم مصالحها الوطنيّة مغيّرة من استراتيجيتها بعد انسحابها من العراق، بحيث انتهجت سياسة إدارة الأزمات دون تدخّلها المباشر والذي يكون عن طريق حلفائها في المنطقة أو من خلال دعمها لجماعات إرهابيّة تقوم بنشر الرّعب والفوضى فيها. وفي هذا السياق يشير **أندريه فلشاك (André Vltchek)** إلى أنّه حان الوقت للقول بأنّ **أمريكا لا تقوم بالحرب ضدّ الإرهاب بل تقوم بصنعه ودعمه**[182]، ففي مقال على موقع **HAffpost** تحت عنوان:

لماذا نحن متواجدون في الشرق الأوسط؟ Why are we in the Middle East ? ؛

أشار **باراك أوباما** أنّ مهمّة أمريكا اليوم في منطقة الشّرق الأوسط هي من أجل حماية المنطقة من الإرهابيّين الذين يكرهون أمريكا لأنها متواجدة هناك[183]، والمقصود هنا هو تنظيم "الدّولة الإسلاميّة"، لكن ما يثير الانتباه والحيرة هو التعامل الأمريكي المزدوج مع هذا التنظيم، وذلك بدعمه في سوريا ومحاربته في العراق !.

وهذا ما يثبت المقولة الشهيرة ل **ونستون تشرشل** حين قال:

" في السّياسة ليس هناك عدوا دائما، ولا صديقا دائما، بل هناك مصالح دائمة"؛

---

[180] **المرجع نفسه**، ص25.

* وكان ذلك بناء على قيامه بمقابلات مع واضعي السياسات والمسؤولين من وكالة الاستخبارات الأمريكية والبنتاغون ووزارة الخارجية.

[181] Amir Nour, "**Le Choc des Barbaries, Réseau International",** (Fevrier 2017). Sur : Reseauinternational.net/le-choc-des-barbaries/ Consulté le (12/06/2017 à 02 :43).

[182] Amir Nour, "**Les Racines Occidentales de Terrorisme Moyen-Oriental**" : Exposé d'un point de vue politiquement incorrect,(Février 2017).

[183] Jeff Faux,"**Why Are We in the Middle East** ?", On : www.huffingtonpost.com/Jeff-faux/Why-are-we-in-the-middle-east-b7301370.html Consulté le (14/06/2017 à 03:49).

وهو ما ينطبق على السّياسة الخارجيّة الأمريكيّة المتلوّنة والمتغيّرة مع دول المنطقة العربيّة، في حين أنّها ثابتة أمام ما يحقّق مصالحها؛ وهو ما يفسر تغيّر السياسة الخارجيّة الأمريكيّة إزاء إيران منذ ولاية أوباما الثانية* والدّعوة إلى محاولة التوصّل إلى حل الخلاف حول البرنامج النووي لما لذلك من مصالح مشتركة للبلدين في منطقة الشّرق الأوسط وعلى رأسها القضاء على تنظيم "الدولة الإسلامية"، حيث وجّهت مسؤولة نشوء تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى إيران بفعل تزايد نفوذها في العراق خصوصا مع حرصها على الحفاظ على نفوذها هناك بتشكيل حكومات يقودها الشّيعة على ألاّ تخرج هذه الحكومات عن سيطرتها[184]، إضافة إلى الدّعم الإيراني المادي لمحاربة أمريكا في العراق والسنيّين، وبالتالي من مصلحة أمريكا التقرّب من إيران في هذه الظروف.

بالإضافة إلى ضرورة وضع حد للحرب الأهلية السورية[185] لأنّه من شأن ذلك تغيير معادلة الشّرق الأوسط[186] بما لا يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة.

بالتالي، نقول أن المصلحة والبراغماتية هما محرّك أمريكا في التّعاطي مع الأحداث بما فيها الظّواهر الإرهابيّة؛ وفي محاضرة ألقاها **جون ميرشايمر** بعنوان: " **سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الشّرق الأوسط**" يقول أنّ أمريكا هي صانعة الإرهاب في العراق وهي وراء قيام الحرب الأهلية في سوريا(هذا لا ينكر أنه كانت هناك عوامل داخلية لقيامها)، وذلك خلال إدارة **بوش** التي كانت تدفع بقوّة إلى تغيير النّظام والتخلّص من الأسد[187] لأن بقاء البعثيين في الحكم من شأنه أن يشكّل "محور النضال العربي ضد الوجود والمصالح الأمريكية"[188]، وكان توسّع تنظيم "الدّولة الإسلامية" باتجاه سوريا الفرصة من أجل إسقاط النّظام من خلال دعم قوات التّنظيم في سوريا انطلاقا من الشّعار الأمريكي "**أمريكا قوة جوهرية للخير في العالم**" (وهو ما أعلنته استراتيجيّة الأمن القومي

---

* السياسة الأمريكية تجاه إيران تغيرت ويظهر ذلك من خلال تصريحات الرئيس الأمريكي السابق **باراك أوباما** في الجمعية العامة للأمم المتحدة، حيث سلّط الضوء على عدم الثقة بين البلدين والحاجة إلى حل سنوات العداء من خلال الوسائل الدبلوماسية.
كما أجريت محادثات بين وزراء خارجية البلدين (جون كيري ومحمد جواد ظريف) بخصوص البرنامج النووي، وتمّ التوصل إلى خطة عمل مشتركة في أفريل2015.

184 أنظر: علي رضا نادر، "الدور الذي تضطلع به إيران في العراق: هل من مجال للتعاون بين والولايات المتحدة الأمريكية وإيران"، **مؤسسة راند**، (2015).

185 Seyed Hossein Mousavian, Mehrdad Saberi, " America's Middle East Challenge :How Washington can Address Iranian & Arab Suspicion ", **Cairo Review**, (2015), p.52.

186 Itamar Robinovich, "Israel & the Changing Middle East", **Meddle East memo** ,N.34 (January 2015) , p.3.

187 جون ميرشايمر، "**سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط**"، في:
https://www.youtube.com/watch?v=Tgea-btOog8 Consulté le (19/08/2017 à 22 :05).

188 Stephen Gowans, **Washington's long War on Syria** (Montréal :Baraka Books, 2017), p.91.

الأمريكي لعام 2015)، أمّا عن مهاجمة أمريكا لتنظيم "الدّولة الإسلامية" في العراق* لاحقا، فإنّ أنصار هذه المقاربة يفسرونه على أنّه يمكن أن يكون كذريعة لها من أجل إعادة انتشار قوّاتها على الأراضي العراقيّة، إضافة إلى تشكيله تهديدا لحلفائها في المنطقة، خصوصا عندما قام البغدادي بنقد القيادة السّعودية باعتبارها أرض ظهور الدعوة الإسلامية. ومنه، تظهر ازدواجيّة التعامل الأمريكي مع القضايا خصوصا في منطقة الشّرق الأوسط، ففي الوقت الذي تظهر فيه داعمة للحكومات والأنظمة والقادة، هي في نفس الوقت تعمل سرّا مع الجماعات المتطرّفة وتدعمها، لما لذلك من فائدة لأمريكا في زعزعة استقرار المنطقة وتعميق النّعرات القبليّة، الطائفيّة، العرقيّة والمذهبيّة، وجعلها كورقة ضغط في الوقت الذي تراه مناسبا.

يمكن تبرير الموقف القائل بأن أمريكا هي صانعة تنظيم "الدّولة الإسلامية" من خلال مصالحها في المنطقة، لكن هناك جانب آخر يمكن الاستدلال به، وهو قوّة التنظيم وغناه، وسرعة صعوده؛

- لدينا تنظيم إرهابي غني، متطور! ماذا يعني ذلك؟ ومن وراءه؟.[189]
- كيف يمكن تفسير الصعود السّريع لهذا التنظيم وانتصاراته العسكرية الكبيرة في سوريا والعراق قبل تشكيل تحالفات دولية وإقليمية لمواجهته ؟.
- هل يمكن لتنظيم متطرّف أن يكون بهذا التطوّر لو لم يكن مدعوما من قبل قوى عظمى؟ خصوصا وأن تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" ظهر كفرع للقاعدة في العراق التي طورتها CIA الأمريكية، والتي استمرت في دعم تنظيم "الدّولة الإسلامية" من خلال نقل الأسلحة من المخزونات اللّيبية بعد سقوط نظام القذافي؛ وهو ما يجعل الباحث في الموضوع يتساءل حول ما إذا كانت أمريكا تريد مكافحة تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" أم احتوائه؟.

المطلب الثاني: قيام تنظيم "الدولة الإسلامية" كأحد مخرجات طبيعة الأنظمة العربية.

يعتبر أنصار هذا الاتجاه أنّ طبيعة الأنظمة العربيّة لا سيما في منطقة الشّرق الأوسط هي السّبب المباشر وراء ظهور وتوسّع تنظيم "الدولة الإسلامية"، معتبرين الانهيار الذي تعيشه دول المنطقة بسبب ضعف حكوماتها ومؤسساتها، وحدّة المشاكل الطائفية داخلها التي استدعت التدخلات العسكريّة الغربية، العدو القريب الذي ساعد على قيام التنظيم بمقاساته الإيديولوجية المسطّرة، وأنّ أمريكا لم تقم سوى باستغلال هذه الأوضاع وتوجيه التنظيم الذي نشأ من جرائها بما يخدم مصالحها في المنطقة والعالم.

* في 2014، طلب باراك أوباما سلطة رسمية جديدة للكونغرس من أجل مكافحة تنظيم "الدولة الإسلامية"

[189] Voir : Jean Baudrillard**, L'Esprit du Terrorisme** (Edition Galiliée ,2002).

كما يؤكّد أصحاب هذه المقاربة على أهمية قراءة هذا الفاعل غير الدّولي –تنظيم "الدّولة الإسلاميّة"– في ظلّ العنف السّلطوي الذي تعاني منه الشّعوب العربيّة، سواء كان طائفيّا كما هو الحال في العراق أو سوريا، أو استبداديّا كما هو الحال في ليبيا، والذي يولّد مشاعر شعبية جامحة ضد التهميش وتدهور الأوضاع الاقتصادية، الاجتماعية والمعيشية بصفة عامة، ما يؤدّي إلى الفراغ السياسي، وانتشار الفوضى، بالإضافة إلى نمو الجماعات المرتبطة بالسّلفية الجهاديّة كشكل من أشكال التعبير عن الهويّة، وهذا ما يشجّع على تشكّل الجماعات الإرهابيّة بما فيها تنظيم "الدولة الإسلامية".

كما أن هذا المناخ يخلق جاذبيّة للتنظيم للتمدّد واجتياز حدود الدول التي ظهر فيها؛ وفي نفس السياق، حدّد الباحث **عبد البارئ عطوان** عوامل[190] نمو الحركات الإرهابيّة بما فيها تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" انطلاقا من طبيعة الأنظمة العربيّة كالآتي:

- **الإذلال (Humiliation)**؛ بمعنى الإذلال الذي تتعرض له الشعوب العربيّة من قبل القادة العرب المستبدّين وحتى من طرف الغرب.
- **الإحباط (Frustration)**؛ الذي يصاب به الشّعب العربي انطلاقا من الأوضاع التي يعيش فيها.
- **التهميش(Marginalization)**؛ ففي ظل التقسيم الطّائفي داخل الدول، تصبح الأغلبيّة تهمّش الأقليّة الأخرى (الشيعة مقابل السّنة أو العكس).
- **غياب الحكم الرّاشد في الدول العربيّة (Lack of Good Governance)**؛ أي غياب المحاسبة، الشفافيّة، النزاهة، الديموقراطيّة...إلخ.
- **التدخل الخارجي العسكري(External Military Intervention)** ؛الذي يصنع دولا فاشلة (ليبيا، سوريا، وبدرجة أقل العراق) ما يخلق فراغا أمنيّا وسياسيا والذي يؤدي إلى التطرّف ومن ثمّ نمو الحركات الإرهابيّة المختلفة.
- **سوء التقدير(Underestimation)**؛ أي التصرّف دون حسابات دقيقة من جانب القادة العرب.
- بالإضافة إلى الاستخدام الجد متقدّم للتكنولوجيا ووسائل الإعلام من طرف الجماعات الإرهابية التي هي في تنامي على السّاحة الدوليّة.

190 عبد البارئ عطوان، "**أسباب ظهور الدولة الإسلامية داعش" في سبع كلمات**"، في:
https://www.youtube.com/watch?v=BE0Dpn9FWAs Consulté le (15/07/2017 à 09 :30).

بالتالي، يرجع **عطوان** قيام ونمو تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" إلى السّبع نقاط السّالفة الذّكر –أو الكلمات المفتاحية كما سمّاها– مبيّنا أنّ الأنظمة العربيّة هي السّبب المباشر في ظهور وتمدّد التنظيم، وأن تنامي هذا الأخير ماهو إلاّ رد فعل عن فشل هذه الأنظمة.

كما كان للتغيّرات الظرفية التي عرفتها المنطقة العربيّة دورا في ظهور تنظيم "الدّولة الإسلاميّة"، وأهمّها السياسات التنمويّة الفاشلة وإخفاق انتفاضات الرّبيع العربي[191]، فقيام التّنظيم لم يكن بمحض الصّدفة، كما أنّ توسّعه كان بفعل انهيار مؤسسات الدّولة والانقسامات المتزايدة داخل المجتمعات لبلدان المشرق العربي؛ فالقوّة الدّافعة خلف صعود تنظيم "الدّولة الإسلامية" تكمن في الإخفاقات المتراكمة للسّلطات السياسيّة العربيّة خاصة على المستويين السياسي والاقتصادي[192] كمايلي:

- **على المستوى السياسي:** تسبّب ظلم وطغيان الأنظمة السياسيّة العربيّة في زرع بذور الحركات المتطرّفة المدفوعة بهاجس الهويّة.
- **على المستوى الاقتصادي:** تسبّب فشل الأنظمة العربيّة المستبدّة في تطوير إقتصاديّاتها في نشوب أزمة حادّة تمثلت في انتشار الفقر والبطالة بسبب عدم استجابتها لمطالب فئة الشّباب.

↓

ما أدّى إلى قيام الحراك العربي والذي يعرف إعلاميا بالربيع العربي؛

إذ مثّل كل من الاستبداد السّياسي لهذه الأنظمة وفشلها الاقتصادي التّنموي بالنسبة للحراك العربي الوقود الذي ساعده على الاشتعال؛ والذي ساعد على صعود تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" وتمدده.

حيث يرى أنصار هذا الرأي بأنّه تمّ تعزيز المنظور الإيديولوجي الهوياتي للتنظيم ونهجه العسكري الاستراتيجي بعد الاحتجاجات التي اجتاحت دول المنطقة العربيّة[193] كرد فعل على مطالبها المتمثّلة في الديموقراطيّة التي يعمل على تكفيرها، ودعمه للجهاد لعدم إيمانه بالنهج السّلمي للتغيير.

وإذا أردنا تحويل هذه المعطيات إلى معادلة، ستكون كالآتي:

---

[191] جرجس، **مرجع سابق**، ص.98.

[192] **المرجع نفسه**، ص.185.

[193] أبو هنيّة، **مرجع سابق**، ص.122.

أنظمة عربية مستبدة، منهارة مؤسساتيا + فاشلة اقتصاديا = فوضى داخلية (الحراك العربي)

قيام وتطور تنظيم "الدولة الإسلامية"[194].

وقد تزامنت الفوضى واللاّاستقرار في المنطقة العربيّة مع الأزمة السنيّة في كل من العراق وسوريا، فبعد الانسحاب الأمريكي من العراق، عمل رئيس الوزراء العراقي السّابق **نوري المالكي** على تهميش ونفي وسجن العديد من القادة السنيّين، وهو ما أدّى إلى استياء الطائفة السنيّة من السّلطة القائمة ومن الشّيعة، وما زاد من عمق فجوة الفتنة الطائفيّة في العراق، وعليه كان لظهور تنظيم "الدّولة الإسلامية" وسرعة صعوده وانتشاره في المنطقة البيئة والظروف المناسبة لذلك.

وفي نفس الاتجاه، تحدث **نادر هاشمي (Nader Hashemi)** عن الموضوع في ورقة بحثية له تحت عنوان: **"The ISIS Crisis & the Broken Politics in the Middle East"**، حيث تناوله من زاوية مهمّة ومختلفة منطلقا من نقطة أساسيّة وهي **الثقافة العربيّة** كإطار تحليلي لشرح صعود وتوّسع تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" متسائلا حول أصل التنظيم، كالآتي:

- هل مشكلة تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" تعود إلى شيء متأصّل في الإسلام أم في الثقافة العربية ؟[195].

معتبرا أنّ غياب الديموقراطيّة وانتهاكات حقوق الانسان في العالم العربي وراء نمو الراديكاليّين المتشدّدين في المنطقة، والسّبب هو استبداد الأنظمة العربيّة القائمة على قمع المعارضة السياسيّة والمؤسّسات الاجتماعيّة خارج سيطرة الدولة(بما فيها الجمعيّات الدّينية)، بالإضافة إلى اضطهاد وقمع بعض الأقليّات كما حدث للشّيعة والأكراد في العراق خلال إدارة صدام حسين وفي سوريا تحت حكم الأسد، والتي خلّفت عدة أزمات بفعل الحروب وانهيار الدّول وبالتالي ولّدت الفراغ السّياسي الذي كان بمثابة الأرضية الملائمة لظهور تنظيم "الدولة الإسلامية"[196]. وما زاد في صعود التنظيم وانتشاره هو ما يعرف بالحراك العربي، وثورة الشّعب ضدّ الاستبداد والظلم، حيث هناك علاقة عكسيّة بين متغيري الديموقراطيّة والعنف[197]؛

---

[194] المعادلة من إعداد الطالبة بناء على المعطيات السّابقة.

[195] Nader Hashemi, "The Isis Crisis & the Broken Politics in the Middle East**", Institute of Culture Religion & World Affairs**, (November 2016), p.01.

[196] Nader Hashemi, Op.cit, p.02.

[197] Ibid.p.08.

- **فكلّما ازدادت الديمقراطية (المساءلة السياسيّة، الشفافية، التداول السّلمي على السّلطة)، كلّما قل احتمال وقوع العنف.**
- **وكلّما قلّت الديمقراطية (غياب المساءلة السياسية والشفافية، التداول غير السّلمي على السلطة)، كلّما ازداد احتمال وقوع العنف.**

لذلك قام الحراك العربي المنادي بالتّغيير، والذي اجتاح كل من تونس، مصر، ليبيا، البحرين، وسوريا؛ حيث خرج المتظاهرون إلى الشوارع قائمين باحتجاجات هادفة إلى معالجة المظالم المحليّة وقمع الأنظمة القائمة[198].

ففي سوريا، قام النّزاع بين المدنيّون السوريّون ونظام الأسد كرد فعل على الإجراءات الأمنية الثّقيلة التي فرضها النّظام، ما تسبّب في انشار الفوضى واللاّاستقرار في سوريا، وهو الأمر الذي ساعد على تطوّر وازدهار عمل الجماعات المتطرّفة بما فيها تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" الذي قام بالاستيلاء على مساحات شاسعة منها والتمركز في المناطق الهامّة في كل من سوريا والعراق (كما هو موضح في الجدول الموالي).

وخلال فترة الصّراع الدّامي والطّائفي في سوريا المجاورة، عرفت العراق سلسلة من التحرّكات السياسيّة[199] التي قام بها رئيس وزرائها **نوري المالكي***، والتي كان لها تأثير عميق على البيئة الأمنيّة في العراق، وأعطت سببا آخر للجماعات السنيّة لمقاومة الحكومة المركزيّة والتمرّد ضدها وضدّ المالكي تحت غطاء التّهميش والتمييز، بالإضافة إلى تفشّي الفساد وعدم الكفاءة[200].

---

[198] Hayder al-Khoei, "Syria, Iraq and the Struggle for Power: Intertwined Futures" **,** Middle East and North Africa Programme (London : The Royal Institute of International Affairs, November 2016) , p.5.

[199] Al-Khoei, Op.Cit, p.8

*في الفترة الممتدة بين 2014/2010 وهي حقبة ولاية المالكي الثانية، تم تهميش الكثير من القيادة السنية أو نفيها إلى إقليم كردستان أو سجنها؛ ونتيجة لذلك، فقد المواطنون العراقيون السنّة كل الثّقة والأمل في الانخراط في العملية السياسية. وأكّد **شياد** أنه بسبب ماحصل في العراق، "**ليس لدينا دولة تمثيلية، أو بالأحرى ليس لدينا حتى دولة** ".

Renad Mansour, "The Sunni Predicament in Iraq"**, Carnegie Middle East Center,** (2016), p.07.

[200] Olli Ruohomäki, Wolfgang Mühlberger, "Middle Eastern Terror in flux : Mosul after Daesh, Daesh after Raqqa"**, Fiia Briefing paper**, 212,(January 2017), p.03

جدول رقم(05). تطوّر تنظيم "الدولة الإسلاميّة" في العراق وسوريا ونكساته (2017/2013)[201].

الدولة	المناطق	تاريخ الاستيلاء	تاريخ التحرير.	مدة الحصار.
العراق.	الفلوجة	جانفي 2014	جوان 2015	سنة ونصف.
	تكريت	جوان 2014	مارس 2015	سنة.
	الموصل	جوان 2014	جار / انتهى جزئيا	سنة ونصف.
	الرمادي	ماي 2015	ديسمبر 2015	07 أشهر.
سوريا.	منبج	جانفي 2014	أوت 2016	سنتين ونصف.
	الباب	نوفمبر 2013	جار التنفيذ.	سنتين.
	الرقّة	جانفي 2014	الاستعداد للخروج.	تقريبا سنتين.
	دابق	ديسمبر 2014	أكتوبر 2016	سنتين.
	كوباني	سبتمبر 2014	جانفي 2015	أربع أشهر.
	دير الزور	أفريل 2014	لم يبدأ بعد.	سنتين.
	تدمر	ماي 2015	مارس 2016	سنة واحدة.

وعلى نحو **عبد البارئ عطوان** في تحديده للمفاتيح السّبع _عوامل_ لنمو الحركات الإرهابيّة انطلاقا من طبيعة الأنظمة العربيّة، جاءت في مؤلف تحت عنوان " **Arab Fractures : Citizens, states & Social Contrats**" جذور انهيار هذه الأنظمة كالآتي:

- وجود أزمة ثقة بين الحكومات ومواطنيها.
- استخدام بعض الأنظمة العربيّة لوسائل الإكراه (بدرجات متفاوتة) من أجل تأكيد السّيطرة.

ومع ذلك، لم يتخلى المواطنون عن مطالبهم واستمروا بالمطالبة بمزيد من المساءلة والشفافية، مما يزيد من حدة التوترات بينهم وبين أنظمتهم.

- انتشار المحسوبية والفساد بسبب السّيطرة الكاملة على المجالين السياسي والاقتصادي داخل الدّول.

[201]Olli Ruohomäki, Wolfgang Mühlberger ,Op.cit, p.07.

- وقوع بعض الدّول العربيّة في **أزمة سيطرة** لفقدانها السّيطرة على مساحات واسعة من أراضيها للجهات الفاعلة غير الدولية، بما في ذلك تنظيم "الدّولة الإسلاميّة"، ما أدى إلى تفكّك هذه الدول ودخولها في حالة تهديد لسلمها وأمنها لم يسبق لها مثيل، خاصة في العراق وليبيا وسوريا واليمن[202].
- وبالرغم من تأثّر المجتمعات في جميع أنحاء العالم بما فيها العربية بالتحولات التي حدثت على الصعيد التكنولوجي، الاقتصادي والثقافي...إلخ، إلا أنّ ذلك لم يمنع من غضب شعوب العالم العربي وثورتها ضد الاستبداد والظلم نظرا للضغوط التي تفرضها طبيعة أنظمتها السياسية، ما تسبّب في انتشار الفوضى والصّراعات الطائفيّة والتطرّف.

لكن بالرّغم من كل الانتفاضات والفوضى التي قامت بها الشّعوب العربيّة من أجل التخلّص من السّياسات السلطويّة والانتقال نحو النّظم الديمقراطيّة وسيادة القانون، إلاّ أنّ ذلك لم يؤدّ إلى نتائج إيجابية، بل جعل هذه البلدان تدور في حلقة مفرغة يسودها اللاّاستقرار وتدهور سلمها وأمنها الداخليّين، والذي استدعى التّدخل الخارجي واستخدام القوّة العسكريّة، ما أدى إلى انهيار هذه الدول دون تحقيق الهدف المنشود؛ **فما هو سبب ذلك؟**

إذا كانت القوّة في الدول العربية عادة ما تكون مركزيّة ذات قاعدة ضيّقة[203]، أين تصنع القرارات وتتخذ من طرف القائد (الرئيس) هي سبب عدم قدرة المجتمعات العربيّة على التحوّل من النّظم السياسيّة السلطويّة إلى النّظم الديمقراطيّة، فإنّ الثروات التي تزخر بها هذه الدول والموقع الاستراتيجي الذي تحتله جعلها غير مستقلّة في اتخاذ قراراتها، كما جعل القيادات العليا لهذه الدول محميّة من قبل الدول الكبرى التي لها مصالح في المنطقة، والتي لا يكون من مصلحتها تغيير طبيعة الأنظمة السياسيّة السائدة أو تغيير القيادات، بالتالي تصبح هذه المنطقة مسرحا للقتال وللتدخل العسكري الخارجي.[204]

كما يجب تسليط الضّوء على أهمية النّفط العربي بالنّسبة للدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكيّة، والوجود الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط، إضافة إلى بروز الجماعات الإرهابيّة المسلّحة المهدّدة لسلم وأمن دول المنطقة بالدّرجة الأولى والمصالح الغربيّة[205]بالدرجة الثّانية، فإنّ الأنظمة السياسيّة في المنطقة

---

[202] Perry Cammack, Michele Dunne,& others ,"Arab Fractures : Citizens, states & Social Contrats" **,Carnegie Endowment for International Peace**, (2017),pp. 1,2.

[203] Wolfgang Muhlberger, "The State of Arab Statehood Reflections on Failure, Resilience and Collapse**", IEMed**, (September 2015), p.21.

[204] Haizam Amirah-Fernández, "The true 'Arab exception'**", Elcano Royal Institute,** (April 2015), p p, 1-2.

[205] للتوسع أكثر أنظر:

Muhlberger, Op.Cit, p.27.

المتحالفة مع القوى الكبرى تلجأ إلى الحصول على دعم اقتصادي وعسكري ودبلوماسي كاف لمواجهة الجهات الفاعلة المحليّة التّي تطالب بالتّغيير والإصلاح، وكذا للتصدّي للجماعات الإرهابيّة وعلى رأسها تنظيم "الدولة الإسلامية".

ففي الوقت الذي كان على الدول العربيّة القيام بإصلاحات داخليّة من أجل الوصول إلى حلول سلميّة بعيدا عن التدخّل الخارجي، قامت بتعميق هوّة الخلافات بين مختلف الطوائف، وبين القيادات والشّعوب، كما أنّها وقعت ضحيّة الخطط الغربيّة التي تتعمّد فبركة أعداء جدد في كل مرّة من أجل ضمان استمراريّة سيطرتها على العالم، وبالتّالي ضمان تحقيق مصالحها الوطنيّة.

وفي ظل هذه الظّروف، من المحتمل جدا أن يزداد عدم الاستقرار في المنطقة العربيّة، والذي سيلتمس العالم ككل عواقبه مهددا للسّلم والأمن الدوليّين.

ويمكن اقتباس مقولة **فوّاز جرجس** في مقال له تحت عنوان: " **تنظيم "الدولة الإسلامية" والموجة الثالثة من الجهادية**" والتي تؤكّد وجهة نظر أنصار هذه المقاربة كما يلي:

"ليس هناك حلّ بسيط أو سريع لتخليص الشّرق الأوسط من تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" لأنه مظهر من مظاهر انهيار مؤسسات الدّولة وانتشار نار الطائفيّة في المنطقة "[206].

المطلب الثالث: ظهور تنظيم "الدولة الإسلامية" كنتاج لفكر وايديولوجية زعماء تنظيم القاعدة.

يرى أنصار هذا الرأي أنّه من أجل فهم أسباب قيام تنظيم "الدولة الإسلاميّة" وأساليبه وإيديولوجيّته، يجب العودة إلى أولى خطوات **أبو مصعب الزّرقاوي** باعتباره صورة مكبّرة عن مشروع القاعدة ، وكجهادي بالدّرجة الأولى قبل أن يكون زعيما لتنظيم القاعدة في العراق[207]، حيث ا أنّ فكرة إنشاء التنظيم ليست حديثة (تعود إلى 2014)، بل تعود إلى عقود سابقة؛ وتنفي هذه المقاربة الطّرح القائل بأنّ ظهور التّنظيم جاء كرد فعل على مطالب الشعوب العربيّة المتمثّلة في الديموقراطية التي يعمل على تكفيرها، ودعمه للجهاد لعدم إيمانه بالمنهج السّلمي للتغيير، وتؤكّد على أنّ الفكرة تبلورت في ذهن الأردني **أبو مصعب الزرقاوي** المؤمن بفكرة **الجهاد**، وهي الفكرة

[206] Fawaz A. Gerges, "ISIS and the Third Wave of Jihadism"**, Current History's archives** (December 2014), p.339.
[207] Rafael L. Bardaji ,Op.cit, pp.02,03.

التي أوصلته إلى أفغانستان سنة 1989 –متأخرا–من أجل محاربة الاتّحاد السوفياتي إلى جانب المجاهدين الأفغانيّين[208].

وبالرغم من عدم مشاركته في الحرب اضدّ الاتحاد السوفياتي، إلاّ أن ذلك لم ينقص من جهود الزرقاوي في محاربة النّظام الملكي الأردني بعد عودته إلى الوطن عام 1992 وذلك بعد ربطه لاتصالات متعدّدة مع قادة المجاهدين وأتباع **أسامة بن لادن،** ولهذا السّبب زجّ به في السجن لمدة خمس سنوات بالأردن بتهمة تتعلق بالإرهاب. ومباشرة بعد إطلاق صراحه في 1999، عاد إلى أفغانستان مشكلا لمعسكر تدريبيّ ارهابيّ خاص به والمختلف إيديولوجيا عن القاعدة* أو المختلف بالتحديد عن إيديولوجية **أسامة بن لادن.**

عمل **الزرقاوي** على تطبيق خطته وبناء دولة جهاديّة سنيّة في منطقة الشرق الأوسط، مصوّرا خلافة "الدولة الإسلامية" على أنّها تنقية العالم الإسلامي من الردّة والانتقام من الظّلم الصليبي في ظل عالم مقسّم بين؛ معسكر الكفر والنّفاق، معسكر المسلمين والمجاهدين، ومعسكر اليهود والصليبيّين وحلفائهم؛ كما يؤكد على دعوة "الدولة الإسلامية" إلى هجرة جميع المسلمين إلى الخلافة، وتطالب بالولاء الكامل لها.*

---

[208] Ahmed S. Hashim, "From Al-Qaida Affiliate to the rise of the Islamic Caliphate: The evolution of the Islamic State of Iraq and Syria (ISIS)", **Military Studies Programme** (December 2014), p.02.

* والذي يدور أساسا حول الموقف من النّظام السعودي وكيفية التعامل معه على ضوء القوانين الإسلامية ، وهذا ما أدّى إلى حدّة النقاش حول الخلاف الأساسي بين أبو مصعب الزرقاوي و تنظيم القاعدة بخصوص المملكة السعودية، حول ما إذا كان على السلفيون الجهاديون إعطاء الأولوية للهجمات ضد "العدو القريب" أو "العدو البعيد"؛ حيث قام كلاهما بتصنيف الأعداء حسب درجة الخطورة بالنسبة إليه، إذ يرى **أسامة بن لادن** في الولايات المتحدة الأمريكية العدو البعيد الذي يقوم بتمويل الحكومات العربية ومنحها الشرعية والحرية في اتخاذ القرارات وانتهاج السلوكات التي تكون في صالح أمريكا وضد الشعوب والحكومات الإسلامية، وبالتالي يجب دعم الجهاد ضدّها؛ في حين يرى **أبو مصعب الزرقاوي** ضرورة الجهاد ضد العدو القريب المتمثّل في التأثير الثقافي والسياسي المرتد داخل العالم العربي.
لكن، بالرغم من هذا الاختلاف إلّا أن الغاية واحدة، وتتمثل في إعادة إنشاء الخلافة، وإقامة دولة إسلامية عابرة للحدود.
أنظر:
Brian Fishman, "After Zarqawi: The Dilemmas and Future of Al Qaeda in Iraq**", The Washington Quarterly** (Autumn 2006) , p.20.

* ورد في تقرير لتنظيم "الدولة الإسلامية" بهذا الخصوص في مجلة **دابق** مايلي: " **"لم يكن الأمر سوى مسألة وقت قبل أن يبدأ طواغيت القمعية في الوقوع واحدا تلو الآخر على سيوف المجاهدين الذين يرفعون راية التوحيد، واستعادة حكم الله، وتوجيه الشعوب مرة أخرى إلى الطريقة النبوية في الجهاد بعيدا من فساد الديموقراطية والقومية وتوحيدها تحت إمام واحد**". أنظر:
Anthony.N.Celso**,** "Dabiq: IS's Apocalyptic 21st Century Jihadist Manifesto**", Celso**,(2014), p.02.

وهو ما قامت بتأكيده مجلة **دابق** الخاصة بتنظيم "الدولة الإسلامية"، مشيرة إلى أنّ الخطوط العريضة لخطة **أبو مصعب الزرقاوي** تمّ طرحها في دراسة **أبي بكر ناجي** الموسومة ب: "**إدارة التوحّش...أخطر مرحلة ستمر بها الأمة**"[209]، والتي تركّز على:

- الهجرة (هجرة جميع المسلمين إلى الدولة الإسلامية).
- الجماعة.
- زعزعة استقرار الدول المرتدّة (حسب تعبيره "الطاغوت").
- تحقيق الوحدة.
- الخلافة (إقامة دولة الخلافة مع الولاء للخليفة).

وعليه، يمكن القول بأنّ الإيديولوجية الزرقاوية أو السّلفية الجهادية بصفة أوسع عبارة عن نظام من المعتقدات، حيث تشمل هذه الأخيرة ركائز متعدّدة وأساسيّة ليصبح بالإمكان تطبيق هذه الإيديولوجية، وتجتمع معا لتشكل جوهر الفكر السّلفي الجهادي؛ وعلى هذا الأساس قام الباحثان **إمان البدوي وميلو كومرفورد El_Badawy (Milo Comerford and Emman) في دراسة لهما تحت عنوان:**

INSIDE THE JIHADI MIND: Understanding Ideology and Propaganda ؛

بتصنيف أركان الإيديولوجية السّلفية الجهادية إلى أربع، كالآتي:

- **القيم (VALUES)؛** والتي تتمثّل في القيم الدينية التي تشكّل الأساس الأخلاقي للمجموعة، والتي على أساسها تقوم هذه الأخيرة بتبرير سلوكاتها (الجهاد، الدفاع عن شرف الأمم الإسلامية وضمان توحيدها في إطار دولة الخلافة الإسلامية).
- **الأهداف (OBJECTIVES)**؛ التي تسعى المجموعة إلى تحقيقها، وتأتي في مقدّمتها؛

  - إنشاء دولة الخلافة (إقامة دولة إسلامية عالمية)، ويليها؛
  - التركيز على تحديد العدو (القريب والبعيد) باعتباره موضوع **الجهاد** الذي بنيت عليه هذه الإيديولوجية، وذلك بهدف؛
  - إنهاء الإهانة التي تتعرض لها شعوب المجتمعات الإسلاميّة.

[209] للتوسع أنظر: أبي بكر ناجي، "**إدارة التوحّش...أخطر مرحلة ستمر بها الأمة**، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، (د.س).

- **السّلوك (CONDUCT)**؛ وهو ما يحدّد للجماعة ما هو مسموح به أو ضروري من سلوكيّات لتحقيق أهدافها، فموضوع الجهاد مثلا تمّ التطرق إليه من قبل الكثير وبطرق مختلفة، وفي هذا الوضع يتم تحديد السّلوك **المثالي للجهاد**، بمعنى أنّ الجهاد لا يتم بطريقة عشوائية.
  - كذلك يجب أن تكون سلوكات الجماعة مبنية على ما جاء في السنّة النبويّة الشريفة.
  - يجب أن يكون سلوك الجماعة موجّه بهدف إلحاق العار بالعدو (أعداء الإسلام)، وهو الهدف من الجهاد.
- **هوية الجماعة (GROUP IDENTITY)**: التي تقوم بتحديد مدى الجماعة، وفقا للخصائص التي شكّلتها القيم والسلوكات التي وضعها أعضاء المجموعة. ومواضيعها تركّز على:
  - الأمّة؛
  - التّكفير / الطائفية؛
  - حلفاء الله؛
  - المستضعفون[210]؛

(ولمزيد من التوضيح أنظر الشكل الموالي).

[210] Emman El_Badawy ,Milo Comerford & others, "Inside the Jihadi Mind: Understanding Ideology and Propaganda" , **Tony Blair Faith Foundation**,(October 2015), p.10.

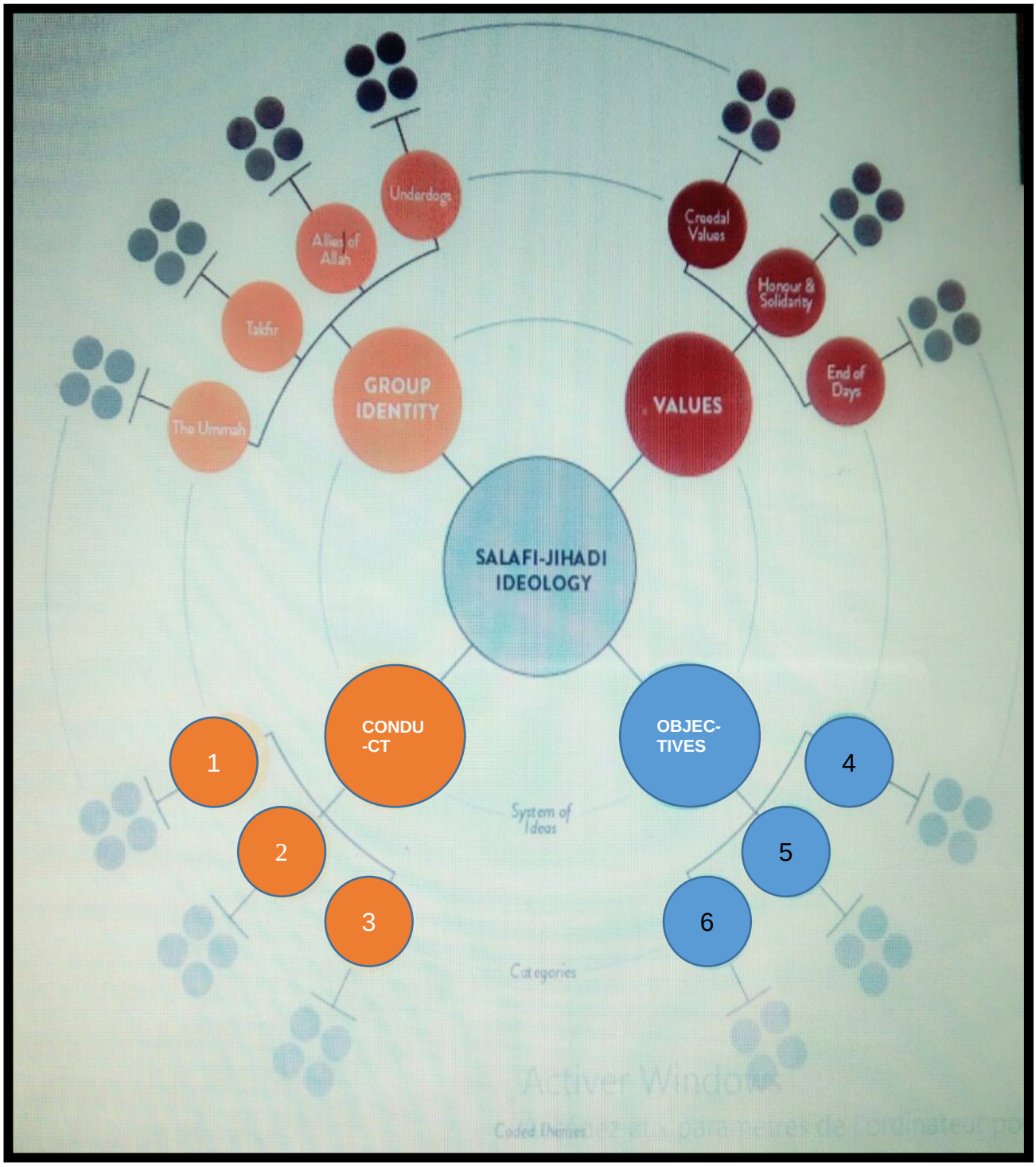

1 Disgrace of the Enemy.
2 Prophetique Methodology.
3 Jihad as n Ideal.
4 Caliphate.
5 Near/Far Enemy.
6 End of Humiliation.

الشكل رقم (07): أركان الأيديولوجية السلفية الجهادية[211].

[211] Badawy & others, Op.cit , p.10

تصلّبت أفكار **أبو مصعب الزرقاوي** وشخصيّته بشكل كبير في السّجن حيث صاحب **عصام البرقاوي** المدعو **أبي محمد المقدسي***، فبعد انسحاب الاتحاد السوفياتي من أفغانستان لم يعد الزرقاوي وحيدا إلى عمّان بل عاد رفقة **أبي محمد المقدسي** الذي يعدّ الأب الروحي والمنظّر والعقل المفكّر لما يعرف "**بفكر التوحيد**" المتشدّد الذي لا يقبل إلاّ من يكفّر الطواغيت من الحكّام المسلمين المرتدّين ويحارب الصليبيّين؛ وهو الفكر الذي تبناه الزرقاوي بعد أن تتلمذ على يد المقدسي وتعلّم عليه المهارات القتالية وقواعد التعصّب الدّيني[212].

عاد كل من **المقدسي والزرقاوي** إلى الأردن حاملين هدف تأسيس تنظيم ديني جهادي يعرف بتنظيم "**بيعة الإمام**"، وهو سبب زجّهم في السّجن بتهمة الإرهاب، حيث عادا إلى الأردن وبحوزتهما كميّة كبيرة من القنابل والأسلحة التي أرادا إرسالها إلى فلسطين، إلا أنّ ذلك لم يتحقق بسبب سجنهما، وهو ما جعل الزرقاوي يستخدمها لاحقا في العراق لمهاجمة الشّيعة، وشن حرب ضد قوّات الائتلاف، وضد الشّرطة العراقيّة التي ينظر إليها على أنّها أداة بيد الحكّام الطواغيت، وتروس تحتمي الولايات المتّحدة الأمريكية بهم[213].

يعتبر أنصار هذا الاتجاه الغزو الأمريكي للعراق وما أفرزه من احتقانات في الشّارع العراقي، وتحديدا الشّارع السُني في العراق، الدّافع وراء دخول الزرقاوي للعراق وذلك تحت تأمين حركة "**أنصار الإسلام***"، حيث شكّل جماعة "**التّوحيد والجهاد**" سنة 2003، والتي تحوّلت تسميتها فيما بعد إلى تنظيم "**قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين**" بعد إعلان مبايعته للقاعدة وتحديدا إلى **أسامة بن لادن**، وتمكّن من حشد الكثير من المقاتلين إليه خصوصا من فئة الشّباب من خلال تصريحاته عبر الأنترنت، إضافة إلى انضمام الأفغانيّين الذين خرجوا من أفغانستان بعد سقوط طالبان. وكان شعاره "**نصرة المقاومة العراقية ضد المحتل الأمريكي**"[214].

---

* يعتبر المقدسي رائدا أيديولوجيا للإسلام الراديكالي، وهو الذي وضع الأساس اللاهوتي لمفهوم الولاء والبراء. قام بنشر العديد من الأبحاث والكتب، أشهرها: كتاب "ملة إبراهيم "وكتاب "تكفير آل سعود"، حيث كان أول عالم إسلامي بارز يصف بيت سعود بأنه غير مؤمن، وكان يعتبر اعتماد الديموقراطية بمثابة الردّة.

NIBRAS KAZIMI, "A Virulent Ideology in Mutation: Zarqawi Upstages Maqdisi", **p.59.**

212 "**وثائقي أبو مصعب الزرقاوي الحلقة كاملة**"، في:

https://www.youtube.com/watch?v=yCHgfpuMj4s Consulté le 12/08/2017 à 22 :01.

213 "**وثائقي الزرقاوي من هيرات الى بغداد الجزء الاول الحلقة كاملة**"، في:

https://www.youtube.com/watch?v=2vhaxWPNR_A Consulté le (12/08/2017 à 12 :01)

* تشير إلى جماعة قتالية، قوامها على الأكراد، السنة.

214 موسى الغنامي، "**تاريخ داعش في العراق :الجزء الأول ،الحقبة الزرقاوية**"، في:

https://www.youtube.com/watch?v=YCgX2nfDhSI Consulté le (14/08/2017 à 19 :15).

تحوّل استهداف القاعدة عن طريق الزرقاوي لأمريكا إلى استهدافه للشّيعة، وللقوات العراقية معلنا أنّ أغلبهم شيعة، بالتّالي تحوّلت المعركة في العراق من مقاومة عراقيّة للعدو الأمريكي، إلى معركة بين القاعدة والشّيعة، وهو ما ساعد قوّات الولايات المتّحدة الأمريكية على بسط نفوذها أكثر في العراق.

قام الزرقاوي بتشكيل "مجلس شورى المجاهدين" سنة 2006، وذلك بعد أن بدأت الفصائل الأخرى بمعاداته، خصوصا بعد انتهاجه لطريقة قتل "المصلحة" وتصفية الكوادر العسكرية العراقيّة والقيادات ومن خالف نهجه، فانضمت إليه في البداية ستّة جماعات ثم ارتفع العدد إلى ثمانية وفي مرحلة لاحقة وصل إلى اثنتي عشرة جماعة، وهي: "جيش الطائفة المنصورة، جيش أهل السنة والجماعة، جماعة جند الصحابة، سرايا الجهاد الإسلامي، سرايا فرسان التوحيد، سرايا ملة إبراهيم، كتائب كردستان، كتائب المرابطين، كتائب أنصار التوحيد، كتائب أنصار التوحيد والسنة، كتائب الأهوال، كتائب الغرباء ، بالإضافة إلى عدة كتائب من جيش الفاتحين وعدة قواطع من الجيش الإسلامي وأنصار السنة وبعض كتائب جيش المجاهدين وثورة العشرين وعصائب العراق الجهادية[215]"؛ إنّ المجلس أقيم كمبرر بأنّ القاعدة ليست منفردة في اتخاذ القرارات بل تستشير باقي الفصائل، إلاّ أنّ الحقيقة عكس ذلك خصوصا وأنّ المجلس كان مجلس أغلبيّة القاعدة، والزرقاوي قائدها قبل عبد الله رشيد البغدادي.

ومع استمرار الجهاد في العراق، خرج الزرقاوي بتسجيل يتكلّم فيه عن "**مشروع الأمّة**" الذي يكفر بحدود سايكس بيكو، وينادي بفتح بلدان المسلمين لتكون ميدانا واحدا للقتال وإعادة قيام "مشروع الخلافة"، وإقامة شرع الله في الأرض، وكل من هو ضد ذلك يعتبر كافرا[216] وعدوا للزرقاوي ومشروعه.

بعد اغتيال أبو مصعب الزرقاوي سنة 2006، خلفه **حامد داوود الزّاوي** المعروف **بأبو عمر البغدادي** والمكنّى ب **أبو عبد الله الرّاشد**[217]، واستمر مشروع الزرقاوي إلى غاية قيام ما يعرف ب "**الدولة الإسلامية في العراق والشّام**".

---

215 حسن أبو هنية، " **داعش: من شبكة الزرقاوي إلى دولة البغدادي**"، **في:**
http://www.akhbaralaan.net/news/columnists/2014/9/13/isis-zarqawi-network-state-baghdadi Consulté le (14/08/2017 à 21:29).

216 Syed Saleem Shahzad, "Une idéologie messianique, le takfirisme"**, Le Monde Diplomatique** (Juillet 2007), p.13. Sur :

https://www.monde-diplomatique.fr/2007/07/SHAHZAD/14907 Consulté le (14/08/2017 à 21:43).

217 موسى الغنامي، "**تاريخ داعش في العراق – الجزء الثاني – الحقبة البغدادية**"، في:
https://www.youtube.com/watch?v=SjnhgNNVSys Consulté le (14/08/2017 à 22 :01).

إذن، تتبنّى هذه المقاربة فكرة أنّ قيام تنظيم "الدولة الإسلامية" وتطوره ترجع إلى فكر قادته وعلى رأسهم أبو مصعب الزرقاوي، والذي تشكّل كنتاج للمحيط والظروف التي نشأ وكبر فيهما، والأفكار التي يؤمن بها إيمانا قويّا خاصة ما تعلّق منها بالجهاد، إضافة إلى احتكاكه وتأثّره بأكبر المنظّرين والمفكّرين المتشدّدين المعتنقين للفكر التكفيري. وعليه، تولي هذه المقاربة أهمية كبيرة للجانب الأيديولوجي في التأسيس لهذا التنظيم.

وممّا لا شك فيه أنّ هذا الطرح لا يقلّ أهميّة عن سابقيه؛ لكن إذا سلّمنا بحججه ومنطلقاته ونكتفي بقوّة فكر وايديولوجية الزرقاوي في قيام تنظيم "الدولة الإسلامية" وتطوّره، فهل سنستطيع من خلال ذلك تفسير تمكّن هذا الشّخص من الخروج من أفغانستان، والدّخول إلى العراق، وسوريا، والأردن وإيران وهو مطلوب دوليا؟

فالفكر والأيديولوجية لا يكفيان من أجل أن يكون الزرقاوي– أو غيره من الزّعماء– على هذا الحال، خصوصا وأنه مطلوب دوليا !

- فهل يمكن الاعتماد على رأي رابع، القائل بأنّ **أبو مصعب الزرقاوي** بفكره التكفيري المتشدّد مجرّد أداة أمريكيّة في منطقة الشّرق الأوسط، مسيّرة ومحميّة من طرفها لتحقيق مصالحها في المنطقة، وذلك في ظل بيئة غير مستقرّة ارتباطا بطبيعة أنظمتها السياسية؟ ؛

ومردّ ذلك إلى تصريح وزير الخارجية الأمريكي **كولن باول** قبل الغزو الأمريكي للعراق سنة 2003، بأنّ أمريكا بصدد مواجهة لرجل خطير يدعى **أبو مصعب الزرقاوي** الذي وصفه بالتعاون مع **بن لادن وصدام حسين** كتبرير للحرب ضدّ العراق[218]، مع العلم أنّ الزرقاوي لم يكن معروفا آنذاك سوى داخل القرية التي نشأ فيها.

وعليه، نقول أنّه انطلاقا من الاختلاف في الآراء والحجج المقدّمة التي التمسناها من خلال المقاربات الثلاثة التي قمنا بطرحها بغية التوصّل إلى اكتشاف الأطراف المسؤولة عن صنع تنظيم "الدولة الإسلامية" وتطوّره، تبيّن لنا مدى صعوبة ذلك من خلال التباين في وجهات النّظر التي لا تقل أهمية عن الأخرى. فقد يكون التنظيم من صنع قوى خارجية وعلى رأسها أمريكا لما تتمتّع به منطقة الشرق الأوسط من مزايا جغرافية وطبيعية، وقد يكون بفعل أوضاع إقليمية ومحليّة تسبّبت فيها طبيعة الأنظمة العربيّة، كما قد يكون وليد فكر وإيديولوجية متبنّاة بقوّة من قبل أبو مصعب الزرقاوي وأتباعه من تنظيم القاعدة، وقد يكون نتيجة تراكم ظروف وأدوار لعقود سابقة مكنته من الانطلاق من العراق والشام ليتمدّد نحو دول أخرى من العالم منها ليبيا ليهدد أمنها واستقرارها .

---

[218] "**وثائقي أبو مصعب الزرقاوي الحلقة كاملة**"، في:
https://www.youtube.com/watch?v=yCHgfpuMj4s Consulté le 19/08/2017 à 11 :26

.

المبحث الثالث: عوامل ظهور تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" في ليبيا.

رفع تنظيم "الدولة الإسلامية" منذ ظهوره في منطقة الشرق الأوسط (العراق وسوريا) شعار "**باقية وتتمدد**" معبرا عن غايته المركزية المتمثلة في زيادة الحدود الجغرافية للخلافة، والانتقال من الإقليمية إلى العالمية، وذلك بالتحوّل من مجرّد تنظيم متطرّف بمقر ثابت إلى شبكة إرهابية منتشرة عبر أرجاء العالم. وكانت ليبيا وجهة التنظيم شمال القارة الإفريقية، وذلك لعدة اعتبارات؛ حيث ساعد وضع الدولة الفاشلة وغياب سلطة مركزية تنظم العلاقات بين الحاكم والمحكومين على انتشار الأعمال الإرهابية للتنظيم فيها، وذلك في ظل اقتتال القبائل والميليشيات والفصائل السياسية فيما بينها من أجل السلطة، وانتشار السّلاح، بالإضافة إلى العامل الاقتصادي، والمتعلق بغنى ليبيا بمورد النفط والغاز، وهو ما يزيد من قوة التنظيم من خلال سيطرته على المناطق النفطية في ليبيا، وجعله مصدر ربح له. بالإضافة إلى أهمية الموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي تتمتع به ليبيا شمال القارة الافريقية،

وعلى أساس هذه الاعتبارات، قمنا بتقسيم هذا المبحث إلى ثلاث مطالب؛ حيث خصصنا المطلب الأول للعوامل الاجتماعية والسياسية في ليبيا المستقطبة للتنظيم؛ ثمّ سنتحدث على الجانب الاقتصادي، والتركيز على مزايا النفط الليبي وأهميته في السياسة التوسعية لتنظيم "الدولة الإسلامية"؛ وفي المطلب الثالث تطرقنا إلى العامل الجغرافي، وعلاقة جغرافية ليبيا بتوسع التنظيم.

المطلب الأول: أثر المتغيرات السوسيوسياسية في استقطاب تنظيم "الدولة الإسلامية" نحو ليبيا.

يعدّ النظام السياسي*، ومكوناته وبنيته، والسلطات الثلاث، التشريعية والتنفيذية والقضائية، أهم أركان البنيان السياسي للدولة الحديثة، كونه يهدف إلى تحقيق الاستقرار وبقاء النظام واستمراره، والذي يتحقق بتفاعل النظم السياسية (هياكلها، وظائفها) ومجتمعاتها. وبالتالي، إقامة علاقة وطيدة بين النظامين –السياسي

* للتنظيم السياسي عدة تعاريف، نذكر منها التعريفين؛ الوظيفي والمؤسسي، حيث يتم تعريفه انطلاقا من وظائفه على أنه:" نظام اجتماعي يقوم بعدة أدوار أو وظائف استنادا إلى سلطة مخولة له أو قوة يستند إليها بهدف تحقيق الأمن الداخلي والخارجي، وتحقيق أكبر قدر من المصالح العامة والعمل على الحد من التناقضات الاجتماعية".

أمّا التعريف المؤسسي للتنظيم السياسي فهو كالآتي:" النظام السياسي في صورته الهيكلية أو المؤسسية أو التنظيمية عبارة عن مجموعة المؤسسات التي تتوزع بينها عملية صنع القرار السياسي وهي المؤسسات التشريعية والتنفيذية والقضائية". في:

حسين يوسف القطرونى، "**الوضع السياسى الليبي (2011 – 2016) معوقات بناء الدولة وإشكاليات استقرار النظام مقاربة سياسية وسوسيولوجية من منظور المدخل البنيوي – الوظيفي**"، في:

http://diae.net/wp-content/uploads/2016/11/.2016-2011-الوضع-السياسى-الليبي pdf . Consulté le (22/12/2017 à 23:02).

والاجتماعي–داخل الحدود السياسية للدول الحديثة بما فيها ليبيا؛ وهو ما اهتمت به المقاربة البنائية الوظيفية التي تعبر عن رؤية سوسيولوجية، تهدف إلى دراسة بنى المجتمع من ناحية، والوظائف التي تقوم بها هذه البنى من ناحية أخرى[219]. وبتسليط الضوء على تأثر توازن واستقرار النظام السياسي باستقرار وتوازن بالنظام الاجتماعي، سنركز من خلال هذه النقطة على علاقة استقرار النظام السياسي الليبي إبان حكم القذافي بالقبائل، ودور هذه الأخيرة في تهديد الأمن والاستقرار الليبي واستقطاب تنظيم "الدولة الإسلامية" نحو ليبيا بعد سقوط نظام **القذافي** المدعم لها.

❖ **التوظيف السياسي للمعطى القبلي* قبل فيفري 2011:**

طرأ على النظام السياسي الليبي بعد عام 1969 جملة من التغيرات، وذلك بإلغاء دستور 1969 وتعويضه بوثيقة حكم الشعب*، والتي جعلته يعاني فراغا سياسيا كبيرا، وذلك بإلغاء النظام الملكي والتوجه نحو النظام الجماهيري الذي حدد معالمه "الرجل الأخضر" الراحل **معمر القذافي**، تاركا بصمات شخصيته في رسم ملامح النظام السياسي الليبي الجديد، والذي لا يحتكم إلى وثيقة دستورية تنظم علاقة الحاكم بالمحكوم، جاعلا من **كتابه الأخضر** دستورا للجماهيرية الليبية. فمنذ الانقلاب العسكري سنة 1969 إلى غاية فيفري 2011 لم يتوقف النظام

---

[219] "**البنيوية الوظيفية كأحد الاتجاهات السوسيولوجية المعاصرة**"، في:
https://www.ta3lime.com/showthread.php?t=14120. Consulté le (23/12/2017 à 00:28).

* "...القبيلة هي أسرة من الدرجة الثانية ... وهي مدرسة اجتماعية ينشأ أفرادها منذ الطفولة على تشرب مثل عليا تتحول إلى سلوك حياة تترسخ تلقائياً كلما كبر الإنسان، على عكس التربية والعلوم التي يتم تلقينها رسمياً والتي تتلاشى تدريجياً كلما كبر الفرد لأنها رسمية ولأنها إجبارية، ولأن الفرد يعى أنها ملقنة له. والقبيلة مظلة اجتماعية طبيعية للضمان الاجتماعي، فهي توفر لأفرادها بحكم التقاليد القبلية الاجتماعية ديّة جماعية وغرامة جماعية وثأراً جماعياً ودفاعاً جماعياً، أي حماية اجتماعية ... إنّ الدم هو الأصل في تكوين القبيلة، ولكنها لا تتوقف عليه هو فقط ، فالانتماء هو أيضاً من مكونات القبيلة. وبمرور الزمن تتلاشى الفروق بين مكونات الدم ومكونات الانتماء، وتبقى القبيلة وحدة اجتماعية ومادية واحدة، ولكنها وحدة دم وأصل أكثر من أي تكوين آخر..."، في:
معمر القذافي، "**الكتاب الأخضر؛ الفصل الثالث، القبيلة**"، في:
https://ar.wikisource.org/wiki/الكتاب_الأخضر/الفصل_الثالث/القبيلة Consulté le (24/12/2017 à 09 :00).

* ونص إعلان سلطة الشعب على أنّ: " السلطة الشعبية المباشرة هي أساس النظام السياسي في الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية، فالسلطة للشعب ولا سلطة لسواه، ويمارس الشعب سلطته عن طريق المؤتمرات الشعبية واللجان الشعبية والنقابات والاتحادات والروابط المهنية، تكون مؤتمر الشعب العام"، في:
دنيا الأمل إسماعيل، "**إشكالية الإصلاح في النظام السياسي الليبي**"، **في:**
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=222083 Consulté le (24/12/2017 à 22 :10)

الجماهيري الليبي عن الاتكاء وبقوة على **القبيلة**[220]، التي تمثّل اللّبنة الأساسية التي يقوم عليها المجتمع اللّيبي، فبعد تولّي "**معمر القذافي**" القيادة، قام باللّعب على الورقة القبليّة من أجل استمراره في الحكم، خصوصا مع تذبذب الوضع الأمني خلال عهده من خلال محاولات إسقاط نظامه في سبعينات القرن الماضي، وتكررت هذه الحركات الاحتجاجية المنادية بإسقاط النظام (سنتي 2006– 2007)، إلى غاية جانفي 2011، ثم فيفري من نفس السنة حيث عرفت رواجا كبيرا وأدت بليبيا إلى الحال الذي هي عليه اليوم)، لكن تمكن من إخمادها بالقيام بجملة من الإصلاحات السياسية الداخلية، كمنع التجمعات، وإزاحة الضرائب على بعض المواد الغذائية...إلخ.

فعمد القذافي إلى استخدام سلاسل مختلفة في شرق ليبيا وغربها وجنوبها، ظاهرها سياسي، وباطنها عصبي تحمي النظام ممن قد يسعون لإسقاطه[221]، والتي ضلت الهيكل الاجتماعي الوحيد القادر على احتواء –معظم–الشعب الليبي والتحكم في مساره السياسي في ظل غياب مظاهر المجتمع المدني الأخرى، من أحزاب سياسية، نقابات، جمعيات...إلخ.

قام "**معمّر القذافي**" بتمجيد القبائل الموالية له في ليبيا، حيث وصفها في كتابه الأخضر "**بثمرة العائلة**"، إذ جعل منها كمنظمات سوسيوسياسية (اجتماعية / سياسية) بالغة الأهمية، والتي تقوم على أساس رابطة القرابة[222] التي تعد إحدى خصائص القبائل الناجمة عن الفكرة المركزية في القبيلة المتمثلة في العصبية*، وذلك إلى جانب؛

- ❖ الولاء.
- ❖ المنطق الجمعي.
- ❖ الممانعة الثقافية ضد مفهوم "المواطنة" و"المشاركة السياسية" التي تمثل جوهر المجتمع في الدولة الحديثة[223].

---

220 محمد نجيب بو طالب، "الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية: مقاربة سوسيولوجية للثورتين التونسية والليبية"، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة** (أكتوبر 2011)، ص.9.

221 هشام الشلوي، "**القبائل الليبية وعلاقتها بالثورة**"، في:

http://www.noonpost.org/content/6617 Consulté le (23/12/2017 à 21 :01)

222 Joshua Friesen, **Tribes and Revolution; The "Social Factor" in Muammar Gadhafi's Libya and Beyond**, Thesis in partial fulfilment of the requirements of the degree of Masters of Art in Anthropology,(McGill University: Department of Anthropology, 2013), P.73.

* يعرف محمد عابد الجابري العصبية بأنها: "رابطة اجتماعية–سيكولوجية، شعورية ولا شعورية معا، تربط أفراد جماعة ما، قائمة على القرابة، ربطا مستمرا، يبرز ويشتد عندما يكون هناك خطرا يهدد أولئك الأفراد، كأفراد وجماعة" ، في:

حسين يوسف القطر ونى، **مرجع سابق**، ص.21.

223 "**المكان نفسه**".

يظهر تأكيد حضور القبيلة في البناء السياسي للجماهيرية الليبية من خلال تمحور الهياكل السياسية بشكل أساسي حول **اللجان الشعبية والمؤتمرات العامة** إلى جانب تنظيمات أهلية ذات طابع قبلي مثل **روابط شبان القبائل**، كما تم تشكيل ما يعرف بالنوادي **القبلية** لمعالجة المطالب المحلية قبل تحولها إلى حركات احتجاجية[224]. خصوصا في الوقت الذي كانت فيه ليبيا تشكو فراغًا سياسيا كبيرًا نتيجة غياب الدستور وانعدام كل أنواع الوساطات الداخلية؛ أحزاب سياسية، نقابات...إلخ، وهو ما جعل القبيلة هي المظلة الوطنية الرئيسية في ليبيا إبّان القذافي[225]، وحتى قبل القذافي، حيث يظهر من خلال جميع المراحل التي مرت بها ليبيا (المملكة ـ الجماهيرية ـ الثورة) أنّ النظام السياسي الليبي لم يتوقف عن استغلال حضور البنية القبلية في المجتمع، وتوظيفها لتحقيق مصالحه، ويتضح من خلال النقاط التالية مستوى علاقة الدولة والنظام بالمسألة القبلية في ليبيا، حيث:

- ❖ تمّ اعتماد النظام الليبي على بناء تحالفات مع القبائل الكبرى، وتوزيع الثروة والسلطة عليها. وهذا ما عرف بالمراهنة على البنية القبيلة، أكثر من المراهنة على البنية الوطنية.
- ❖ لجأ النظام اللّيبي للقبيلة من أجل خوض الصراعات عند تعرضه لبعض الأزمات الداخلية (مثل: توظيف القبيلة ضد الحركة الإسلامية المعارضة).
- ❖ تمّ تفسير شدة ارتباط أفراد المجتمع الليبي بمجموعاتهم القبلية للبحث عن الحماية مقابل عنف أجهزة الدولة وبطشها[226].

وانطلاقا من منطق المراهنة على البنية القبيلة، ولكسب ولاء القبائل، قام القذافي بتوزيع بعض عوائد النفط عليها، وتوفير المال والثروة مقابل دعمهم له[227]. وعلى هذا الأساس استطاع طيلة عهده توظيف قبائل عديدة، خاصة في الغرب والجنوب لحمايته وضمان استمراره في الحكم، حتى أنها تعهدت بالدفاع عنه إلى آخر لحظة[228]؛ ونكون أمام توازن واستقرار النظام السياسي الليبي المرتبط باستقرار وتوازن بالنظام الاجتماعي (المعطى القبلي).

---

[224] محمد نجيب بو طالب، **الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية: مقاربة سوسيولوجية للثورتين التونسية والليبية، مرجع سابق**، ص.10.

[225] "تأثير القبلية على العملية السياسية فى ليبيا: دراسة حالة لقبل وبعد ثورة فبراير 2011"، **بوابة افريقيا الإخبارية**، في: تأثير-القبلية-على-العملية-السياسية-فى-ليبيا-دراسة-حالة-لقبل-و-بعد-ثورة-/http://www.afrigatenews.net/content فبراير-2011 Consulté le (30/12/2017 à 07 :10)

[226] محمد نجيب بوطالب، "**الصراع القبلي في ليبيا.. والانقسام المناطقي** "، في:

https://alqabas.com/339882/ Consulté le (30/12/2017 à 20 :06.)

[227] للتوسع أكثر، أنظر: محمد عقيلة العمامي، "ثورة..واستياء :الدولة والفصائل والعنف في ليبيا الجديدة"، **مجلة الوسط**، العدد 62، (25 جانفي 2017).

[228] بوابة افريقيا الإخبارية، **مرجع سابق**.

وقام بذلك باضطهاد وتهميش قبائل أخرى في الشرق، حيث كانت هذه الأخيرة مهمشة ومقصيّة من ناحية توزيع الثروة الوطنية ومناصب العمل، بالإضافة إلى تدني مستواها المعيشي وعدم استفادتها من الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية التي بادر به القذافي سنة 1970[229]، وعلى هذا الأساس حدث انشطار في المجتمع الليبي، وظهرت قبائل مؤيدة وتابعة للنظام، وأخرى مناهضة له. (كما هو موضح في الجدول رقم 06).

جدول رقم (06): توزيع القبائل الليبية حسب الموقف من النظام[230].

معارضون (الثورة)	موالون (النظام).
العبيدات.	القذاذفة.
البراعصة.	أولاد سليمان.
ورفلة (الشرق).	ورفلة (الغرب).
ترهونة (الشرق).	ترهونة (الغرب).
الزنتان.	امسلاتة.
الرحيبات.	العمامرة.
كاباو.	المعادن.
أدرسة.	الحرابة.
نالوت.	ورشفانة.
الغزايا.	المشاشية.
جادو.	تاورغة.
يفرن.	المقارحة.

[229] Rebeca Murray, “libye : Les Tobous Etrangers dans leur pays” , **Courrier International** , ,n°1162,(du 7 au 13 février 2013), pp.12-13.

[230] محمد نجيب بو طالب، **"الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية: مقاربة سوسيولوجية للثورتين التونسية والليبية"، مرجع سابق**، ص.15.

القلعة.	أولاد يوسف.
ككلة.	النوايل.
العواقير (بنغازي).	الصيعان.
التوارق.	العجيلات.
شكشوك.	الرقيعات.
زوارة.	الرياينة.
الزاوية.	القواليش.
مصراطة.	الأصابعة.
الفرجان (الشرق).	القرحان (سرت وترهونة).
قبائل مصراطة.	قبائل الخمس.
زليطن.	زليطن.

إذن، جرّاء سياسة التمايز المناطقي التي انتهجها القذافي والقائمة على تقوية قبائل وإضعاف أخرى تنفيذا لمخططاته وإحكام قبضته السياسية على المجتمع[231] حدث انقسام داخل المجتمع الليبي، بين من يؤيد نظام القذافي، ومن يناهضه، وذلك وسط الفراغ السياسي الناجم عن طبيعة النظام السياسي اللّيبي القائم على ازدواجية المعايير السياسية (لجان شعبية مقابل حكومات ووزارات)، وغياب وثيقة دستورية يحتكم إليها الحاكم والمحكوم، والفراغ الأمني ، إضافة إلى سوء الأوضاع المعيشية إلى قيام أزمة في ليبيا بتاريخ 17 فيفري 2011، أدت إلى سقوط نظام القذافي وإعادة تشكيل الخريطة السياسية الليبية[232]، حيث أصبحت الفواعل غير الحكومية تمثل المعامل الأكبر في المعادلة السياسية الليبية، وعلى رأسها القبائل والميليشيات المسلحة، وهذه المرّة ونكون أمام عدم توازن واستقرار النظام السياسي الليبي المرتبط بعدم استقرار وتوازن النظام الاجتماعي (المقاربة البنائية الوظيفية).

[231] منظمة فريدريش إيبرت، **الجماعات الإسلامية في ليبيا: حظوظ الهيمنة السياسية وتحدياتها**، 2015، ص .04.

[232] محمد عبد الحفيظ الشيخ، "ليبيا بين جماعات العنف والديمقراطية المتعثرة"، **المستقبل العربي**، (د.س)، ص .124.

❖ **علاقة القبائل بتأزّم الوضع الليبي بعد فيفري 2011 واستقطاب تنظيم "الدولة الإسلامية" نحو ليبيا:**

تنادا الليبيون في فيفري 2011 بالحرية والكرامة والعدالة وإسقاط النظام الشمولي الأحادي، وإقامة دولة ديموقراطية، لكن ما حدث هو أن ليبيا باتت أكثر اضطرابا من ذي قبل، حيث أضحت تعاني صراعات داخلية على السلطة والنفوذ، كما أصبحت محل أطماع خارجية على ثرواتها النفطية وموارده الطبيعية[233]، وذلك بسبب إحياء النزعات القبلية التي عمل على تعميقها القذافي والتي حالت أمام تحقيق حكم توافقي في ليبيا. حيث زادت سياسية التمايز المناطقي من الحقد والكراهية بين القبائل المختلفة، وهو ما أدى إلى حدة الصراع بين شرق ليبيا وغربها، حيث أشار الدكتور خالد حنفي[234]، الخبير في الشؤون الإفريقية بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، إلى أنّ سر انطلاق الأزمة في ليبيا من المناطق الشرقية (تحديدا في بنغازي)[235] هو التهميش والحرمان الذي تعرضت له إبان عهد القذافي، مقابل الامتيازات التي منحها لقيادات بعض القبائل مثل الورفلة والزنتان في الغرب.

كما تطرّق في بحث له تحت عنوان: "**خرائط القوى القبلية والسياسية والجهادية في ليبيا بعد الثورة**" إلى تأثير القبائل المستمر في ليبيا بعد القذافي، مشيرا إلى أنّها تمكنت من فرض نفسها في المشهد الليبي من خلال ميليشياتها المسلحة التي تقوم بتمويلها للدفاع عن نفسها في غياب مؤسسة أمنية تقوم بحمايتها، مقسما إيّاها على أساس الموقع الجغرافي إلى ثلاث[236]:

❖ **غرب ليبيا:** تسيطر على الغرب الليبي القبائل التالية:

- قبيلة الورفلة.
- قبيلة المقارحة المناهضة للجهاديين.
- قبائل ترهونة؛ تقع جنوب غرب طرابلس.
- قبائل مصراتة؛ وهي أكبر القبائل المعارضة لنظام حكم القذافي.

---

233 أنور الجمعاوي، "**ليبيا من الثورة إلى الانقسام على السلطة**"، في:

https://www.alaraby.co.uk/opinion/2016/2/20/ليبيا-من-الثورة-إلى-الانقسام-على-السلطة/ Consulté le (25/12/2017 à 14:05).

234 عماد عنان، "**خريطة القبائل في ليبيا ودورها الأساسي في الصراع**"، في:

https://raseef22.com/politics/2017/03/06/خريطة-القبائل-في-ليبيا-ودورها-الأساسي/ Consulté le (26/12/2017 à 09 :30).

235 منى حسين عبيد، "أبعاد تغيير النظام السياسي في ليبيا"، **دراسات دولية**، العدد 51، (د.س)، ص.39.

236 عماد عنان، **مرجع سابق**.

- **<u>شرق ليبيا:</u>** تعمل أغلب القبائل شرق ليبيا على مكافحة الجماعات الإسلامية المتطرفة، وتعد **قبيلة المغاربة** الأكثر تأثيرا، إلى جانب: العبيدات، البراعصة، العواقير، المسامير.
- **<u>جنوب ليبيا:</u>** تسوده القبائل المهمشة، وعلى رأسها: قبيلة أولاد سليمان، قبائل التبو والطوارق.

فأمام حالة التفكك القائمة في ليبيا إثر غياب حكومة مركزية، أصبحت ليبيا حلبة مصارعة بين الجماعات المسلحة، حيث[237]:

1. عادت الجماعات الإسلامية المهمشة إبان نظام القذافي إلى القتال ضده، ومشاركة الشعب الليبي في بناء ليبيا الجديدة.
2. انتشار السلاح في ليبيا: مما أدى إلى تسليح الجماعات التي شاركت في القتال ضد نظام القذافي.
3. التدخل الخارجي؛ محاولة بناء ليبيا جديدة مرتبطة بمصالح الدول الخارجية.
4. ضعف أداء الحكومات التي تعاقبت على الحكم بعدً انهيار نظام القذافي بدءً من المجلس الانتقالي وانتهاء بالمؤتمر الوطني.
5. غياب الثقافة الديمقراطية لدى الشعب الليبي.

كما أصبحت ليبيا بيئة ملائمة لنمو الجماعات المتطرفة*، ومستقطبة لها، ويعدّ تنظيم "الدولة الإسلامية" من التنظيمات المتطرفة الأخطر على الساحة الدولية اليوم، والذي اغتنم الفوضى القائمة في ليبيا، وتمكن من التمدد

---

[237] منظمة فريدريش إيبرت، **مرجع سابق**، ص ص. 8- 9.

* الجماعات المسلحة التي تتحرك على أرضية دينية إسلامية، والتي لها نفوذ مؤثر في الأوضاع الحالية في ليبيا، وسنقسم هذه الجماعات الى قسمين رئيسيين :**القسم الأول: الكتائب ذات الميولات الاسلامية المعتدلة**، وتشمل:

- كتيبة شهداء 17 فبراير :تعتبر هذه الكتيبة أكبر الميليشيات المسلحة في شرق ليبيا، وتحصل الكتيبة على تمويلها من وزارة الدفاع الليبية.
- كتيبة الشهيد راف الله السحاتي: وتحمل فكر السلفية الجهادية.
- قوات فجر ليبيا :تتشكل هذه الكتيبة من تحالف يضم مجموعة من الميليشيات تنحدر أساسا من مناطق مصراته، وغريان والزاوية وصبراتة وأيضا ميليشيا درع ليبيا الوسطى، وغرفة ثوار ليبيا في طرابلس.
- قوات درع ليبيا.
- مليشيات أخرى في طرابلس: وهي مليشيات النواصي، غنيوة، بشير السعداوي، هيثم التاجوري.

القسم الثاني: الكتائب ذات الميولات الاسلامية المتشددة، وتشمل:

- تنظيم أنصار الشريعة: الذي يحمل فكر السلفية الجهادية الذي يتبناه تنظيم القاعدة.
- دواعش النوفلية.
- كتيبة شهداء أبو سليم، والبتار. للمزيد من التوسع، أنظر:

منظمة فريدريش إيبرت، **مرجع سابق**، ص ص، 11- 15.

والانتشار فيها، حيث يقول **الدكتور رمضان بن طاهر**، وهو أستاذ علم الاجتماع السياسي : "مع سقوط النظام السياسي في ليبيا واستمرار الفراغ السياسي وغياب البديل الأفضل، وتطور الصراع بين القوى السياسية إلى نزاع مسلح وانتشار الفوضى والفساد وتغليب الهويات الفرعية القبلية والجهوية، خلق ذلك بيئة حاضنة للتطرف والتكفير، مما يجعل البعض ينظرون إلى نموذج تنظيم "الدولة الاسلامية" كعلاج مؤكد أو محتمل على أقل تقدير لمشكلة يشعر بها الناس".[238] محمّلا نظام القذافي مسؤولية دفع الشباب الليبي إلى الانضمام إلى التنظيمات المتطرفة بسبب مشاكل البطالة وتحقيق الذات، والتعامل الوحشي لنظام القذافي مع مناهضيه، وهو ما دفع الشباب إلى التطرف الديني الجهاد[239].

وأمام اقتتال القبائل والميليشيات والفصائل السياسية فيما بينها من أجل السلطة في ليبيا ، وذلك في ظل انقسام الحكومة الليبية بين طبرق وطرابلس[240]، وقيام اشتباكات عنيفة مع القوات المتحالفة مع حكومة طبرق والجنرال **خليفة حفتر**، عاد المقاتلون الليبيون –وهم من كتيبة البتار الموالي لتنظيم "الدولة الإسلامية"[241] –الذين ذهبوا إلى سوريا للقتال ضد بشار الأسد إلى وطنهم سنة 2014، واستقروا في درنة شرق ليبيا[242]، وباشروا بتجنيد مقاتلين من جماعات أخرى، ليتكمن التنظيم من الالتحاق **بدرنة*** والتمركز فيها وتشكيل أولى إمارة له في ليبيا وشمال إفريقيا، مستندا على، برقة، فزان، طرابلس...إلخ، ومن ثمّ تمدد نحو **سرت** حيث وجد حاضنته، يقول **هارون زيلين**، الباحث في "معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، بهذا الخصوص:" **تمكن التنظيم من إيجاد موطئ قدم له في سرت، بخلاف درنة، لخلوها من فصائل مسلحة قد تنافسه على السلطة، والتسويات التي**

---

[238] "ليبيا.. 10 أسباب تدفع الشباب للانضمام إلى داعش"، **العربي الجديد**، في:
https://www.alaraby.co.uk/investigations/2015/8/8/ ليبيا-10-أسباب-تدفع-الشباب-للانضمام-إلى-داعش
Consulté le (27/12/2017 à 00 :10).

[239] **"المكان نفسه".**

[240]

[241] Frederic Wehrey , Ala' Alrababa'h, **" Rising Out of Chaos: The Islamic State in Libya , Carnegie Middle East Center**", on:
http://carnegie-mec.org/diwan/59268?lang=en Consulté le (31/12/2017 à 06 :00).

[242] BBC new, "**Libya violence: Activists beheaded in Derna",** on :
http://www.bbc.com/news/world-africa-30011640 Consulté le (31/12/2017 à 19 :09).

* لم ينجح التنظيم في جعل **درنة** مركزا له بسبب بنيتها متعددة الأعراق والقبائل، حيث لا تجمع مواطنوها بنية قبلية موحدة؛ إضافة إلى سيطرة جماعة "أنصار الشريعة" عليها، وهي تنظيم غير قبلي منافس لتنظيم" الدولة الاسلامية"، وموالي لتنظيم" القاعدة" ، وبالتالي فإنّ توسع أحدهما لا يمكن أن يكون إلا على حساب الآخر. في:
"تمدد "داعش" في شمال إفريقيا: الاحتمالات والتحديات"، **مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية**، في:

http://rawabetcenter.com/archives/12169 Consulté le (29/12/2017 à 22:43)

توصل لها مع القبائل المحلية ومع الجناح الجهادي المحلي لـ"أنصار الشريعة"، وانضمام أنصار الرئيس السابق معمر القذافي في مسقط رأسه إلى التنظيم أو رضوخهم لاستيلائه على المنطقة بطريقة مُماثلة لما قام به البعثيون سابقًا في العراق[243]" . وواصل التنظيم انتشاره في ليبيا، مدعما القتال ونشر الفوضى فيها، مستندا على مؤيديه في ليبيا، لكن كل ذلك قبل الانتقال من أسلوب الإغواء إلى الوحشية والتصرف ضد أعراف القبائل الليبية، التي أصبحت عدوة له بعدما كانت موالية له.

وعليه، يتضح أنّ دراسة بنى المجتمعات ووظائفها من المنطلقات الهامة التي ركزت عليها البنائية الوظيفية لما لها من تأثير على استقرار النظام السياسي داخل الدول، حيث كان للبعد القبلي داخل المجتمع الليبي بالغ الأثر في الحفاظ على أمن ليبيا إبّان ممجّدها (القذافي)؛ وتهديد استقرارها في حالة الدولة الفاشلة وغياب سلطة مركزية (بعد القذافي)، مما مكّن تنظيم "الدولة الإسلامية" من الانتشار فيها وممارسة نشاطاته الإرهابية عليها، والذي انعكس على استقرارها وأمنها وأمن دول الجوار.

المطلب الثاني: متغيّر النّفط اللّيبي وموقعه ضمن المعادلة التوسعية لتنظيم "الدولة الإسلامية" نحو ليبيا.

يعتبر الاقتصاد من الأعمدة التي باتت الدول الكبرى تركز عليها في سياساتها واستراتيجياتها إزاء العالم، خصوصا بعد التحولات التي طرأت على الساحة الدولية ملازمة لظاهرة العولمة، والتي تشمل؛ تحرير التجارة، فتح الحدود، تدويل الشركات، تنازل الدول عن جزء من سيادتها...إلخ، كل ذلك يضع العامل الاقتصادي وعلى رأسه مورد النفط في صميم العلاقات الدولية. ففي قراءة لكتاب "**جيوبوليتيك البترول**" **لفيليب لوبيز**، أكّد أحد كبار العاملين في الأوساط البترولية " دانييل يرجن"، رئيس قسم الطاقة في جامعة كمبردج" أنّ: " النفط هو 10% من الاقتصاد و90% من السياسة". مؤكدا أنّه " لا توجد مادة أوّلية لها علاقات قوية مع الجيوبوليتيك كما هو النفط[244]"، مما يعني أنّ المنافسة والصراع بين مختلف الفواعل قائم على السيطرة على مورد النفط في العالم. ولأنّ الجماعات المسلحة لازمت التغيير الذي عرفه العالم، والتي باتت هي الأخرى

---

[243] "نشأة وتطور تنظيم داعش في ليبيا"، **مركز رفيق الحريري للشرق الأوسط**، في:
http://www.achariricenter.org/the-origins-and-evolution-of-isis-in-libya-es-ar Consulté le (29/12/2017 à 23 :30).

[244] صلاح نيوف، "**قراءة في كتاب جيوبوليتيك البترول**"، في:
http://elaph.com/Web/ElaphWriter/2007/8/256889.htm Consulté le (03/01/2018 à 16:41).

فاعلا منافسا للدول ومؤثرا في السياسة الدولية، أصبحت إحدى غاياتها ترتكز على كسب القوة والحصول على المزيد من الثروة من أجل الاستمرار، وعلى هذا الأساس–بالإضافة إلى عوامل أخرى– كان النفط عاملا مستقطبا لتنظيم "الدولة الإسلامية" نحو ليبيا.

يعتبر تنظيم "الدولة الإسلامية" من أغنى الجماعات الارهابية التي عرفها تاريخ العلاقات الدولية، ومرد ذلك إلى تعدد وتنوّع مصادره التمويلية، وعلى رأسها الاستحواذ على منابع النفط في سوريا والعراق كأحد اهم مصادره التمويلية، وتمدّده بهذه السياسة نحو ليبيا ودولا أخرى من العالم. ففي الوقت الذي عرفت ليبيا تصاعدا للعنف بسبب تزايد عدد الجهات الفاعلة التي تدعمها ميليشياتها الخاصة، استغل تنظيم "الدولة الإسلامية" هذا الفراغ واستقر في مدن ساحلية نفطية، مما شكل تهديدا آخر لاستقرار ليبيا نظرا للضرر الذي حلّ بقطاع النفط في البلاد، الذي يمثل 95 % من عائدات التصدير و60 % من الناتج المحلي الإجمالي الوطني[245].

تعدّ ليبيا من أكبر منتجي النفط في شمال أفريقيا، إذ قدّر انتاجه سنة 2015 بحوالي مليون برميل يوميا مقارنة ب 1.68 مليون برميل يوميا قبل الأزمة التي مرّت بها ليبيا بدء من شهر فيفري 2011[246] والتي أثرت بشكل ملحوظ على إنتاج النفط الذي توقف خلال هذه الفترة (ليتحسّن الوضع فيما بعد خلال عامي 2012 و 2013)، كما تأثر انتاجه بانتشار الميليشيات التي استولت على بعض مصافي التكرير والموانئ النفطية الهامة، والتي أدت إلى توقف إنتاج النفط في منتصف سنة 2013.

(أنظر الشكل رقم 08).

[245] Lorenzo Siggillino, " **Junior Researcher, Destabilising Actors and the Threat to the Libyan Oil Industry"**, Centre for Geopolitics & Security in Realism Studies, United Kingdom (November 02, 2015), p.02.

[246] Ashraf Khalil, "The Chances and Challenges for Renewable Energy in Libya", **Conference Paper**, November 2015, p.2**.**

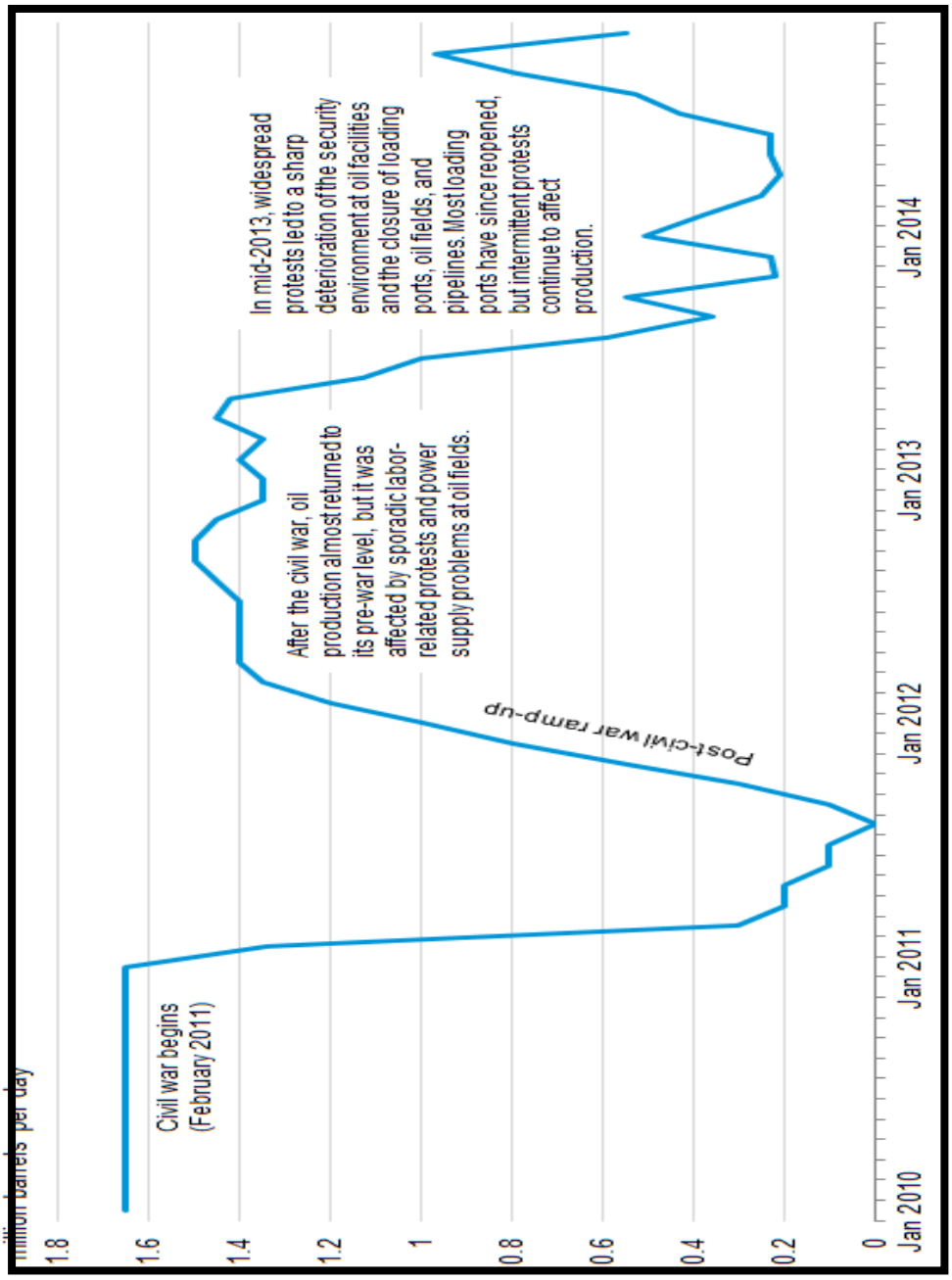

الشكل رقم (08): مخطط يبّين معدّل انتاج النفط الليبي الخام بين سنتي 2014/2010[247].

وعليه، يتبيّن من خلال المخطط أنّ معدل انتاج النفط الليبي عرف انتعاشا كبيرا قبل الأزمة التي مرت بها البلاد سنة 2011 في الوقت الذي كانت فيه المؤسسة الوطنية للنفط المسؤول الرئيسي عن صناعة هذا المورد، لكن تغير الوضع بفعل الأوضاع المضطربة في ليبيا، حيث أنّ هذا الانتعاش يشترط بيئة آمنة ومستقرة حتى تتمكن الشركات الوطنية من مواصلة التنقيب عن النفط.

[247] Ashraf Khalil, Op.cit, p.2

لكنّ غياب الاستقرار والأمن في ليبيا بعد سقوط نظام العقيد معمر القذافي واضطراب الأوضاع الداخلية، سمح بنمو وانتشار عدد كبير من الجماعات المسلحة والتي تمكنت من ضبط سيطرتها على مساحات واسعة من الأراضي الليبية ومنشآتها الاستراتيجية[248]، كما ساعدت تلك الأوضاع على تضاعف عدد الفصائل الاسلامية المسلحة في ليبيا، مستغلة ضعف مؤسسات الدولة وقدرات قواتها المسؤولة عن أمنها. بالتالي أصبحت ليبيا معقلا لعدد كبير من الجماعات المتطرفة*[249] وعلى رأسها تنظيم "الدولة الإسلامية" الذي ظهر على الأراضي الليبية أواخر سنة 2014 عندما عاد عدد من المقاتلين في العراق وسوريا إلى مسقط رأسهم في مدينة درنة الليبية في الشرق، مؤسسين **مجلس شورى شباب الإسلام** معلنين ولاءهم لأبو بكر البغدادي و لتنظيم "الدولة الإسلامية"[250] ، وهو الوقت الذي أطلق فيه الجنرال المتقاعد "خليفة حفتر" "**عملية الكرامة**" شرق ليبيا تحت غطاء مكافحة الإرهاب، والتي أدّت إلى شن هجوم عسكري عنيف ضد بنغازي. الذي أدى إلى تشكيل تحالف لجماعات مسلحة مختلفة تحت راية **مجلس شورى ثوار بنغازي** بما فيها الجماعات الموالية لتنظيم "الدولة الإسلامية"[251].

كان أول ظهور لتنظيم "الدولة الإسلامية" على الأراضي الليبية كان في منطقة برقة شرق ليبيا، متجها بعد مدة نحو درنة ومنطقة الجبل الأخضر بعد استيلاء ميليشيات متطرفة أخرى على هذه المنطقة، واستمر التنظيم بالتوغل في ليبيا حتى تمكن من فرض سيطرته على منطقة تمتد بطول ساحل البحر المتوسط لمسافة تزيد عن 200 كم[252]، حيث كان تمركز التنظيم بجوار أهم الموانئ والحقول النفطية في ليبيا، وأبرزها:

- **حقل آمال النفطي:** يقع في الواحات، وينتج 400 ألف برميل من النفط يومياً.
- **حقل الظهرة:** يقع جنوب غرب سرت ، وينتج نحو 120 ألف برميل يومياً.
- **حقل الفارغ:** يقع على بعد 60 كلم إلى الجنوب الغربي من حقل جالو، ويحتوي على احتياطي 12.2 مليون برميل من النفط.
- **حقل زلطن:** أحد أكبر الحقول النفطية في ليبيا، يبعد نحو 170 كيلومترا جنوب ميناء البريقة، ينتج نحو 30

---

[248] Report on the Human Rights situation in Libya ,by the Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, (16 November 2015) , P.2.

* والتي تشمل: جماعة المرابطون، جماعة بوكو حرام في نيجيريا، الانفصاليين من قبائل الطوارق، جماعة الشباب المجاهدين في الصومال، جماعة جند الخالفة في الجزائر، وأنصار بيت المقدس في مصر. في:
ساسكيا فان جنوجتن، "محاربة تنظيم داعش في ليبيا"، **أكاديمية الامارات الدبلوماسية**، الامارات العربية المتحدة، (أفريل2016)، ص.3.

[249] **المرجع نفسه**، ص.5.

[250] Sari Arraf, The War Report 2017, Libya: A Short Guide on the Conflict, (Geneva academy, June 2017), P.4.

[251] Report on the Human Rights Situation in Libya, Op.cit, p.03.

[252] ساسكيا فان جنوجتن، **مرجع سابق**، ص.3.

ألف برميل يومياً.

- **حقل الشرارة و الفيل:** يقع في صحراء مرزق جنوب طرابلس، وينتج 300 ألف برميل يومياً.
- **حقل البوري:** يقع على بعد 120 كلم شمال الساحل الليبي في البحر المتوسط، وينتج 40 ألف برميل يومياً.
- **حقل الوفاء:** يقع على بعد 540 كلم جنوب غرب مدنية طرابلس، وينتج 30 حوالي ألف برميل يوميا.

كما تحتوي ليبيا على موانئ نفطية هامة، يقع معظمها في منطقة الهلال النفطي، ومنها:

- **ميناء السدرة** :يبعد 180 كلم شرق سرت، تزيد طاقته الإنتاجية على 400 ألف برميل يوميا، ويضم 19 خزانا بسعة نحو 6.2 ملايين برميل.
- **ميناء راس لانوف** :يبعد 23 كلم من ميناء السدرة، وتبلغ طاقته الإنتاجية 220 ألف برميل يومياً.
- **ميناء الزويتينة** :يقع في مدينة أجدابيا على مسافة 180 كلم غرب بنغازي، وتبلغ طاقته الإنتاجية مئة ألف برميل يومياً.
- **ميناء الحريقة** :يقع في مدينة طبرق، وتبلغ قدرته الإنتاجية نحو 110 آلاف برميل يومياً.
- **ميناء البريقة** :يقع في خليج سرت في أقصى نقطة جنوبي البحر المتوسط، ويبعد نحو 600 كلم شرق العاصمة طرابلس، ينتج كميات ضئيلة من النفط[253].(أنظر الخريطة رقم02).

حيث أنّ القرب من مناطق الطاقة مكّن تنظيم " الدولة الإسلامية" من شن هجمات على المنشآت النفطية الليبية الذي ألحق بقطاع الطاقة الليبي خسائر كبيرة منطلقا من سرت لتهديد المنشآت القريبة كالمنشآت الموجودة في السدرة ورأس النوف؛

[253] بلقيس عبد الرضا، "**خارطة الحقول والموانئ النفطية في ليبيا**"، في:

https://www.alaraby.co.uk/economy/2017/3/16/خارطة-الحقول-والموانئ-النفطية-في-ليبيا Consulté (01/11/2017 à 00:39).

الخريطة رقم (2): خريطة النفط في ليبيا.

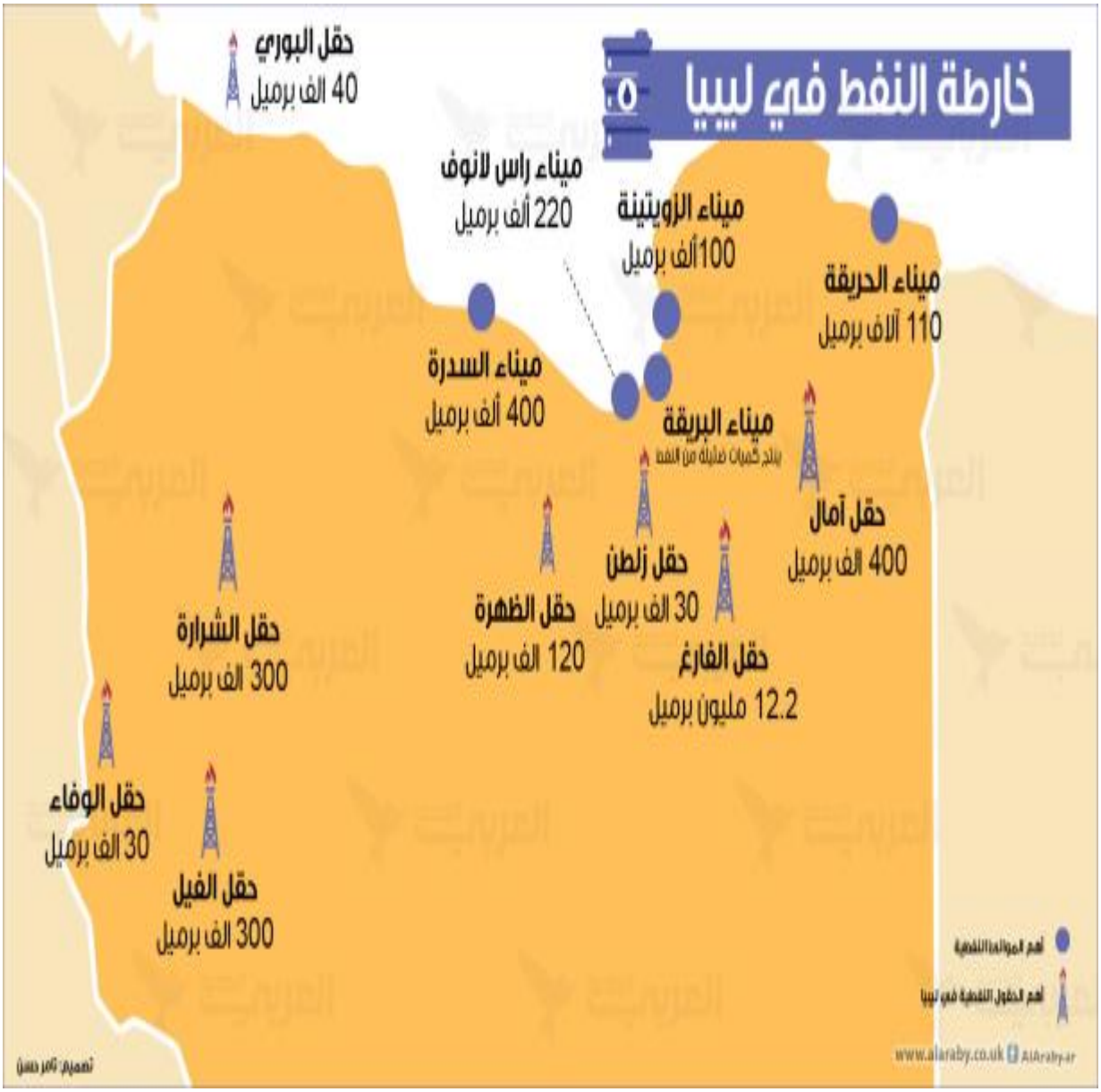

المصدر : بلقيس عبد الرضا، "**خارطة الحقول والموانئ النفطية في ليبيا، مرجع سابق.**

فإذا كانت استراتيجية التنظيم في العراق وسوريا تقوم بشكل أساسي على السيطرة على موارد البلدين والتصرف بها، فإن استراتيجية هذا الأخير في ليبيا تقوم على التخريب بهدف إضعاف الايرادات الليبية الآتية من هذا قطاع الطاقة[254]. وعليه، قام تنظيم "الدولة الإسلامية" بشن هجومات عديدة على المناطق الطاقوية الليبية (بدء من سنة2015 إلى غاية 2017 كما هو موضح في الخرائط رقم3-4-5) من أجل إرباك الأمن الليبي، والايرادات

[254] ساسكيا فان جنوجتن، **مرجع سابق**، ص.5.

النفطية، كما قام بتكثيف جهوده من أجل الاستيلاء على بنى تحتية نفطية وخلق مصادر دخل من أرباح النفط حتى يتمكن من ترقية قدراته العسكرية (كما حدث في العراق وسوريا)[255].

الخريطة رقم (3): خريطة تبين مناطق السيطرة على ليبيا ومواقع هجمات تنظيم "الدولة الإسلامية": ماي 2015.

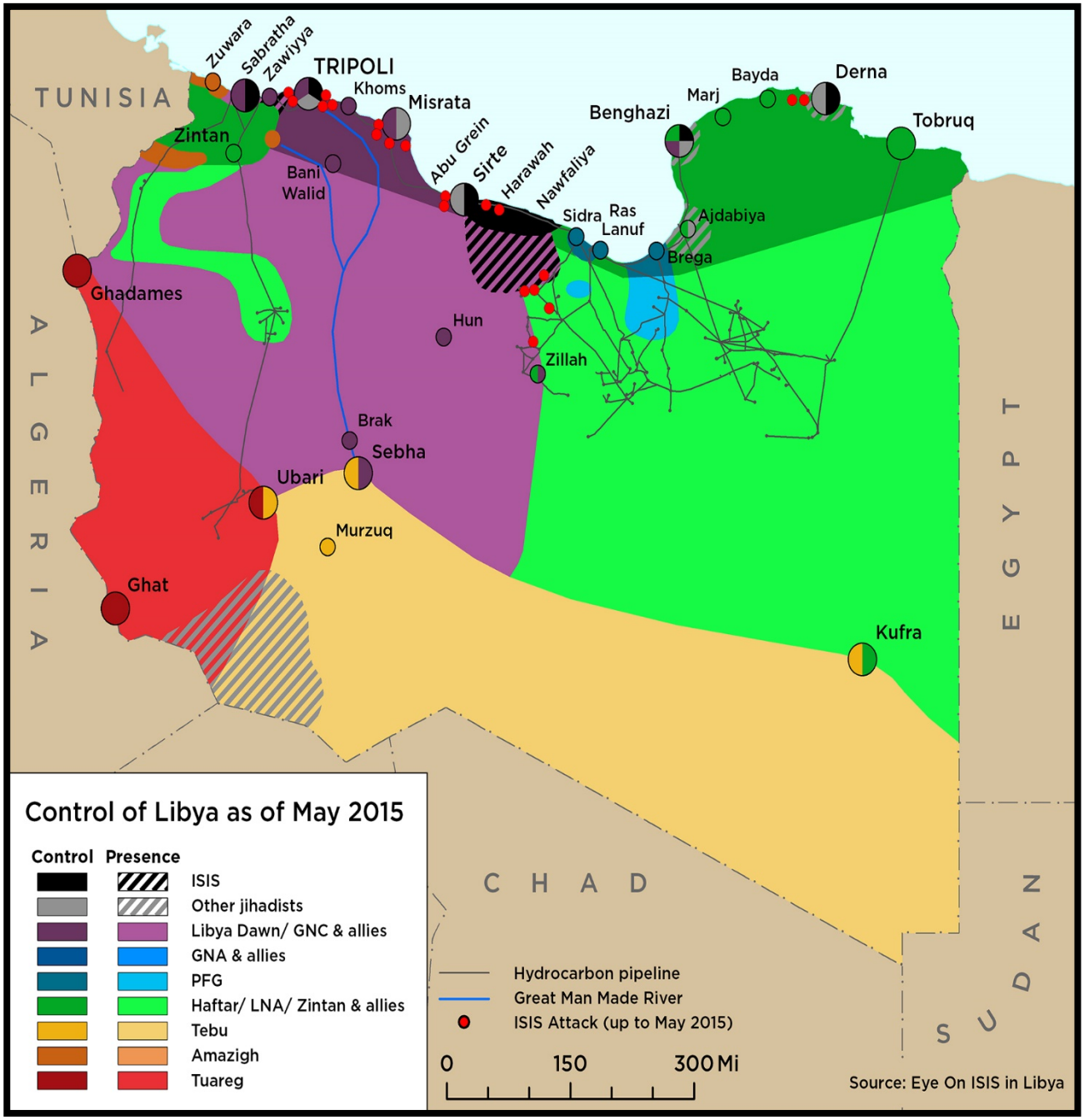

Source : Jason Pack, Rhiannon Smith, and others, **The Origins and Evolution of ISIS in Libya**, (Atlantic Council, June 2017), p 22.

[255] ترسخ داعش في ليبيا: "تهديد إقليمي ودولي"، **مركز المعلومات حول الاستخبارات والإرهاب على اسم اللواء منير عميت**، (21 كانون الثاني 2016)، ص.7.

الخريطة رقم (4): خريطة تبين مناطق السيطرة على ليبيا ومواقع هجمات تنظيم "الدولة الإسلامية": ماي 2015.

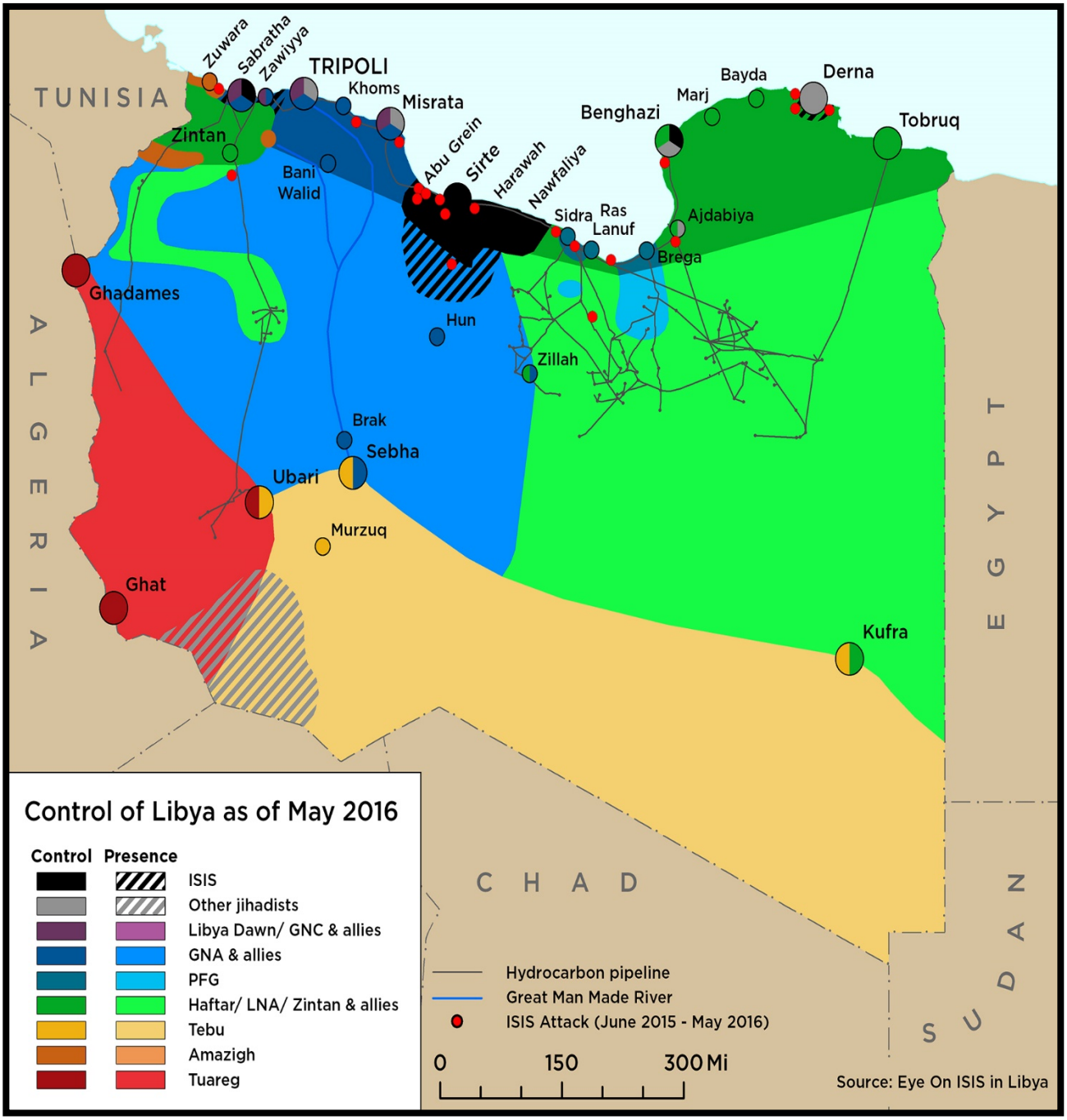

Source: Jason Pack, Rhiannon Smith, and others, Op.cit, p. 27.

الخريطة رقم (5): خريطة تبين مناطق السيطرة على ليبيا ومواقع هجمات تنظيم "الدولة الإسلامية": ماي 2017

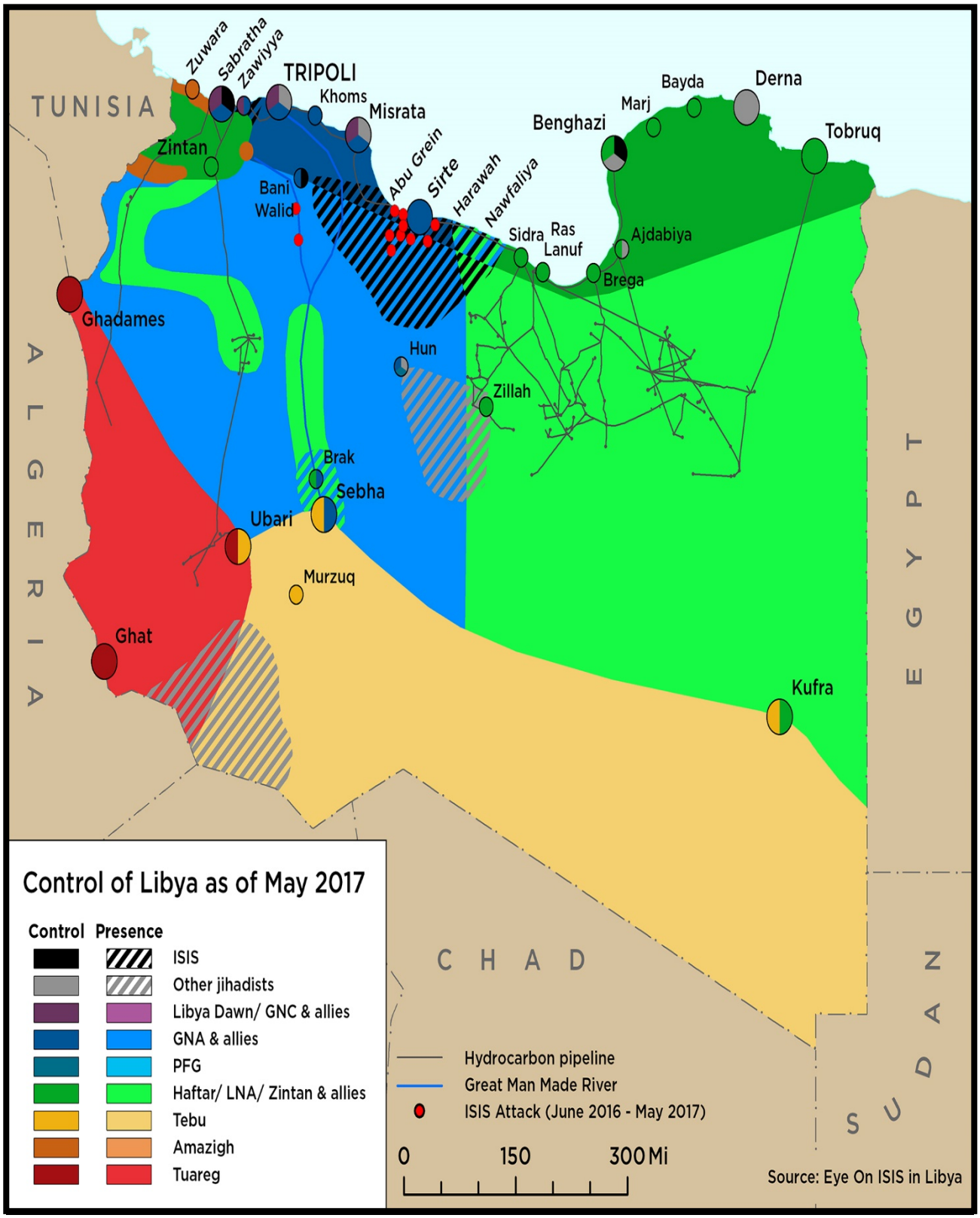

Source: Jason Pack, Rhiannon Smith, and others, Op.cit, p .41.

انطلاقا من الخرائط التي تبين مناطق السيطرة في ليبيا ومواقع هجمات تنظيم "الدولة الإسلامية" للسنوات الثلاثة الأخيرة(2015، 2016، 2017)، اتضح أنّ وجود التنظيم على الأراضي الليبية ونشاطه الارهابي عرفا تراجعا سنة 2017، حيث أنّ هجماته سنة 2015 كانت كبيرة، تنطلق من درنة شرقا إلى مصراتة، طرابلس والزاوية غربا (معظمها مناطق نفطية) وكان مركز بشكل أساسي في سرت ومدن مجاورة ؛ وفي سنة 2016 عرف التنظيم توسعا طفيفا من حيث مناطق تواجده ومراقبته، كما استمر في هجماته على نفس وتيرة سنة 2015؛ في حين عرف تراجعا سنة 2017 بانكماش مناطق تواجده وعملياته الهجومية التي لم تتجاوز سرت وبعض المدن المجاورة لها.

وعليه، نقول أنّ النفط الليبي كان عاملا مسؤولا عن استقطاب تنظيم "الدولة الإسلامية" نحو ليبيا، وبخلاف العراق وسوريا، لم يتمكن من الاستيلاء عليه بشكل كبير في ليبيا، إلا أنه تمكن من ارباك عائدات استيراده، ومن ثم اضطراب الاقتصاد الليبي المعتمد بشكل كبير على العائدات النفطية، وبالتالي استمرار أزمة بناء الدولة الليبية.

المطلب الثالث: جغرافية ليبيا وعلاقتها بتمدّد وانتشار تنظيم "الدولة الإسلامية".

حظي المتغيّر الجغرافي بحيّز كبير من الاهتمام من قبل الباحثين في مجال العلوم السياسية والعلاقات الدولية، ومردّ ذلك إلى التأثير الكبير الذي باتت تلحقه الجغرافيا بالسياسة انطلاقا من توظيف الموارد الطبيعية والبشرية التي تتوفر عليها الدولة في رسم سياساتها؛ ومع التطوّر والتغيير الذي طرأ على الأوضاع الدولية، ومع تنامي الاحتياجات السياسية للدول(والفواعل غير الدولية) من أجل النمو[256]، أصبحت تسعى إلى التوسّع والتمدّد إلى ما وراء حدودها السياسية في سبيل تحقيق ذلك، وهو ما يعرف بالجيوسياسة أو الجيوبوليتيك، والتي تشير إلى التنافس من أجل السيطرة على الأقاليم وسكانها، ويكون التنافس بين الفواعل السياسية المختلفة: الدول، الحركات السياسية المختلفة، الجماعات المسلحة ...إلخ، وكل هذه المنافسات لها أهداف السيطرة، الغزو أو الدفاع عن الأراضي[257].

---

[256] دلال العكيلي، "**كل ما تحتاج معرفته عن الجيوسياسية**"، في:
https://annabaa.org/arabic/reports/11793 Consulté le (30/12/2017 à 02 :08).

[257]"Géopolitique :Définition de Géopolitique **", Le dico du commerce international,** sur :

https://www.glossaire-international.com/pages/tous-les-termes/geopolitique.html Consulté le (30/12/2017 à 05 :28).

ويعرف **إيف لاكوست (Yves Lacoste)** الجيوبوليتيك على أنّها: "دراسة مختلف أنواع التنافس على بسط النفوذ على الأقاليم، [ ] وتقاس القوة وفقا لإمكانية التوسّع خارج هذا الإقليم وعلى مسافات أكبر[258] ". كما يركّز **لاكوست** على أنّ هذا التنافس لم يعد يقتصر فقط على الدول بل يشمل الفواعل الأخرى وعلى رأسها الجماعات المسلحة.

تعدّ ليبيا الوجهة التي اختارها تنظيم "الدولة الإسلامية" بعد العراق وسوريا لتوسيع الحدود الجغرافية للخلافة والدفاع عن مصالحها الحيوية المتعلقة ب؛ نشر الإسلام، السيطرة على مورد النفط، الاستيلاء على المزيد من الأراضي...إلخ؛ ومردّ ذلك إلى أهمية الموقع الجغرافي الذي تحتله ليبيا شمال القارة الافريقية، المطلّة على واجهة بحرية هامة والمتمثلة في البحر الأبيض المتوسط، التي تفصلها عن قارة أوروبا. كما أنّها تتوسّط شمال قارة إفريقيا، بالتالي تعتبر بمثابة همزة وصل بين دول المغرب العربي ومصر ودول جنوب الصحراء الكبرى، كذلك قربها من إيطاليا يسهّل تصدير النشاط الإرهابي للتنظيم نحو أوربا[259].

تقع ليبيا بين حدود بريّة وبحرية هامّة، إذ يحدّها شمالا البحر الأبيض المتوسط، غربا تونس والجزائر، جنوبا تشاد والنيجر، شرقا مصر والسودان (كما هو موضح في الخريطة رقم06)؛ وترجع الأهمية الجغرافية ليبيا بالنسبة لتنظيم "الدولة الإسلامية" إلى ضعف–بعض–الدول الحدودية الليبية نتيجة لمرورها بموجة الحراك العربي، خاصة تونس ومصر، فبعد تمكّن التنظيم من الالتحاق بمصر كدولة مجاورة لليبيا، توجّه تركيزه باتجاه تونس.

أمّا الجزائر، فتعتبر أكبر دولة إفريقية بعد تقسيم السودان، وبها ثروات طبيعية هامّة، وتعاني من بعض المشاكل القبلية خصوصا في الجنوب، كما عانت من ويلات الإرهاب والعنف الداخلي؛ وانطلاقا من ذلك أراد التنظيم ضمّها إلى حدود الخلافة (خاصة الجنوب الجزائري)، لكن تجانس النظام الاجتماعي (إلى حد ما) والنظام السياسي حال دون تحقيق ذلك.

وبالنسبة للحدود الجنوبية لليبيا (تشاد والنيجر) فتعتبر حدودا هامة بالنسبة لتنظيم "الدولة الإسلامية" انطلاقا من انضمام شباب دولتي تشاد، مالي والنيجر إلى صفوف مقاتلي التنظيم، خصوصا بعد مبايعة تنظيم **بوكو حرام** في نيجيريا لتنظيم "الدولة الإسلامية"، حيث أصبح كل من النيجر وتشاد ومالي قنوات تزويد مسلحي التنظيم (الفرع

---

[258] Pascal Boniface, **La Géopolitique; Les Relations Internationales**, (Iris, 2011), p. 12.

[259] "توطن داعش في ليبيا: تحليل المخاطر والتهديدات المحتملة"، **المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخباراتي:** https://www.europarabct.com/2-توطن-داعش-في-ليبيا،تحليل-المخاطر-والت Consulté le (01/01/2018 à 01:20).

الليبي) بالمقاتلين والأسلحة والعتاد من تنظيمي **بوكو حرام** و**جماعة أنصار الدين** في شمال مالي المبايعة للتنظيم.[260]

الخريطة رقم (06): الموقع الجغرافي لليبيا.

Source: Michel Chossudovsky , **Insurrection et intervention militaire: Tentative de coup d'État des États-Unis et de l'OTAN en Libye?,** sur : https://www.mondialisation.ca/insurrection-et-intervention-militaire-tentative-de-coup-d-tat-des-tats-unis-et-de-l-otan-en-libye/23631 Consulté le (31/12/2017 à 00 :24).

[260] "أفارقة جنوب الصحراء والسودان...جنود داعش في ليبيا"، **ليبيا المستقبل**، في: http://www.libya-al-mostakbal.org/ 10/3195.ليبيا-في-داعش-جنود-والسودان-الصحراء-جنوب-أفارقة/html Consulté le (03/01/2018 à 21 :06).

منح هذا الموقع أهمية كبيرة لليبيا ضمن الأجندة التوسعية لتنظيم "الدولة الإسلامية" شمال القارة الافريقية، وما زادها أهمية هو صدور الوثيقة عن التنظيم في جانفي 2015 تحت عنوان:

"**ليبيا– البوابة الإستراتيجية للدولة الإسلامية**"، تحدد مدى أهمية ليبيا بالنسبة للتنظيم ولدولة الخلافة، وذلك من أجل كسب تأييد الجهاديين عبر العالم .

وورد في الوثيقة مايلي[261]:

- يجد تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا المنطقة التي يمكن من خلالها جذب انتباه العالم، وذلك لتخفيف الضغط الممارس عليه في كل من سوريا والعراق.
- توفّر ليبيا على مختلف القدرات الجيوستراتيجية (الصحراء، الجبال، البحر)؛ ولديها ساحل بحري طويل مطل على دول جنوب أوربا، مما يكمن التنظيم من الوصول إليها بسهولة. فلطالما ساعد ليبيا موقعها المطل على المتوسط على توزيع الجيوش وقيادة العمليات الحربية وتخزين الأسلحة بأنواعها، لنقلها بسلاسة إلى أي ميدان للقتال في شمال أفريقيا وجنوبي أوروبا والشرق الأوسط[262].
- توفّر ليبيا على الأسلحة والذخائر الحربية المخزنة ما قبل سقوط نظام القذافي، مما يسمح للتنظيم والميليشيات المتحالفة معه من استخدامها.
- الاستيلاء على النفط والغاز الليبي، الذي تتراوح ايراداتهما ما بين (35–40) مليار دولار سنوياً، وجعلهما مصدرا للربح.

وانطلاقا من الدلالات الواردة في الوثيقة، تحوّلت الأراضي الليبية إلى منطقة عبور نحو أوروبا بمساعدة التنظيم على هجرة الأفارقة، وانطلاق لمختلف أشكال الجريمة المنظمة: من التجارة بالسلاح – المخدرات – الهجرة غير الشرعية) ما أثّر سلباً على الدول المطلّة على البحر الأبيض المتوسط[263]. كما تسبّب في تهريب ونقل الأسلحة من ليبيا إلى دول الجوار؛ تونس والجزائر، بخلق شبكات تهريب كثيرة وواسعة النفوذ بين هذه الدول. وأكَّد وزير الداخلية التونسي، **محمد ناجم الغرسلي**، عن وجود تقاطع بين الإرهاب والتهريب على الشريط الحدودي، مُشيرًا

---

261 المركز الأوروبي لدراسات مكافحة الإرهاب والاستخبارات، **مرجع سابق**.

262 "الموقع الجغرافي لليبيا"، **منتدى جغرافية ليبيا والوطن العربي**، في:
http://geo-libya.yoo7.com/t13-topic Consulté le (03/01/2018 à 22:33).

263 عاشور شوايل، "تداعيات الربيع العربي أمنيا على ليبيا: واقـع ورؤيـة"، ورقة مقدمة إلى مؤتمر تحول قطاع الأمن العربي في المرحلة الانتقالية برعاية مركز كارنغي للشرق الأوسط (23 – 22 جانفي 2014)، ص.04

إلى أنّ الإرهاب "**بات يتغذّى من جميع الأنشطة التي يمارسها المُهربون، ومن بينها ترويج العملة المزورة والجريمة المنظمة**[264]"، ويعدّ تنظيم "الدولة الإسلامية" المستفيد الأوّل من ذلك.

وبعد التحاق تنظيم "الدولة الإسلامية" بليبيا، وانتشاره فيها، وتعرفه على جغرافيتها عن قرب (داخل حدودها السياسية وخارجها) قام بإعادة تشكيل قوته فيها، خاصة بعد انحصارها في الشمال، وذلك بإعادة انتشاره في الجنوب الليبي، بهدف:

- استقدام المزيد من المقاتلين لصفوفه من دارفور، تشاد، النيجر، مستغلا ضعف رقابة الحدود الجنوبية.
- ضمان مراقبته للمناطق الحدودية الجنوبية لليبيا (تشاد، والجزائر، والنيجر)، من أجل اللّجوء إليها وقت الأزمات.
- تهريب السّلع، المشتقات النفطية، المخدرات...الخ عبر الحدود الجنوبية من أجل الحصول على تعويض للمصادر التمويلية التي فقدها في الشمال (تحديدا سرت معقله الرئيسي)[265].

(أنظر الخريطة رقم 07)

يتضح ممّا سبق، أنّه كان للموقع الجغرافي الاستراتيجي لليبيا دورا في توسّع تنظيم "الدولة الإسلامية" واستفحاله في ليبيا باعتبارها البوابة الاستراتيجية له انطلاقا من قربها من مناطق تندرج ضمن السياسة التوسعية للتنظيم.

كما ساهمت العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في ليبيا منذ فيفري 2011 في استقطاب التنظيم، حيث ساعد الفراغ السياسي والأمني في ليبيا على انتشار تنظيم "الدولة الإسلامية فيها"، إذ كشفت الأزمة التي تعرضت لها ليبيا في فيفري 2011 هشاشة هياكل الدولة، واضطراب البنى الاجتماعية التي تحولت إلى الاقتتال فيما، ما جعل ليبيا تصنف ضمن قائمة الدول الفاشلة، غير القادرة على التحكم في إقليمها وإعادة بناء مؤسساتها، وكل ذلك وضعها أمام تحدي الارهاب. إضافة إلى غناها بالثروة النفطية التي تصنّف ضمن أولويات التنظيم باعتبارها إحدى أهم مصادره التمويلية.

---

[264] رشيد خشانة، **"تمدد "داعش" في شمال إفريقيا: الاحتمالات والتحديات"**، في:
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/09/201591011252869606.html Consulté le (03/01/2018 à 22:09).

[265] علي بكر، "**دلالات اتجاه تنظيم "داعش" إلى جنوب ليبيا"**، في:

http://www.salhouriia24.tk/2017/11/blog-post_59.html Consulté le (04/01/2018 à 23:00).

الخريطة رقم (07): مواطن انتشار تنظيم "الدولة الإسلامية" بعد سيرت.

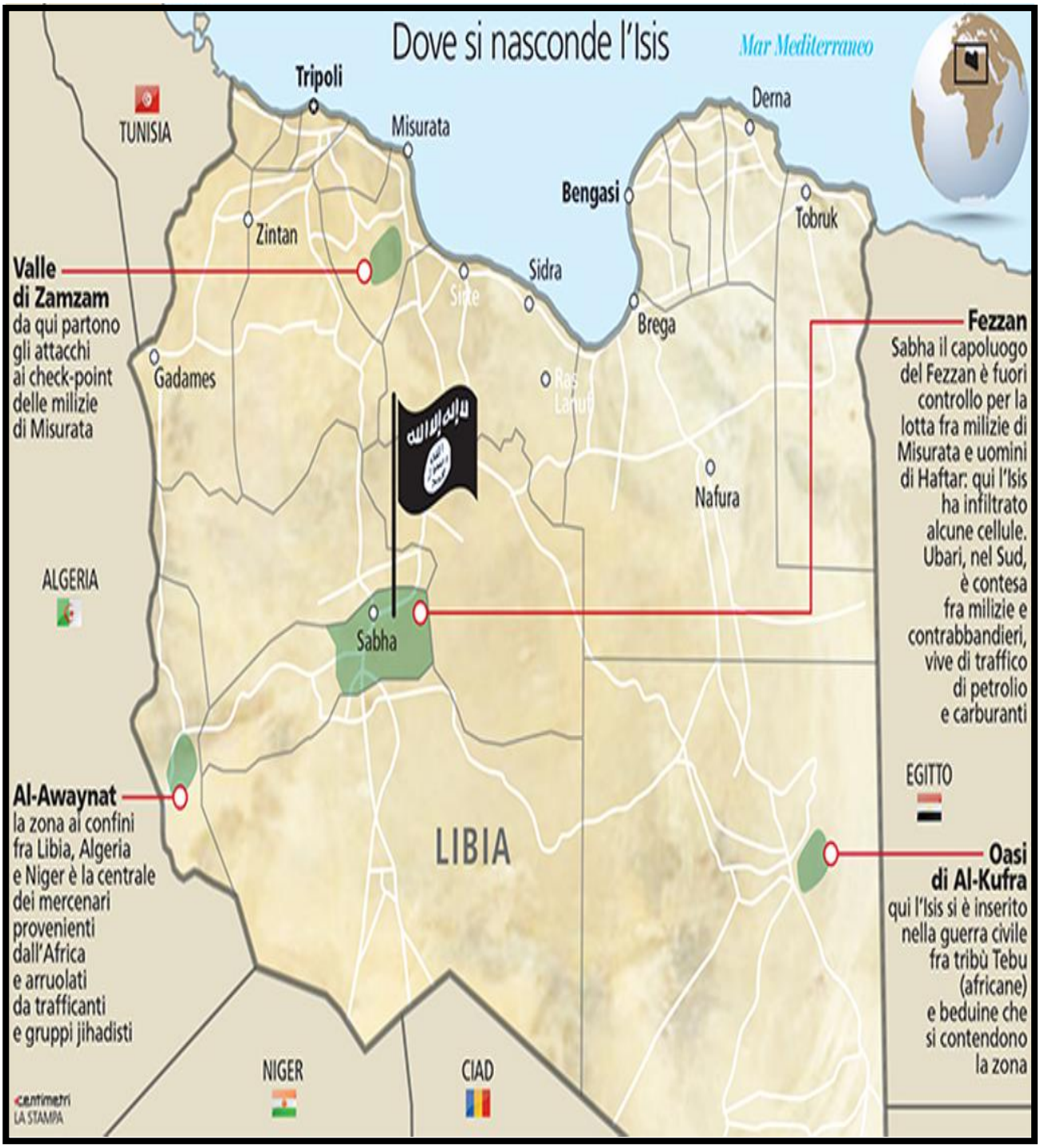

المصدر: جوردانو ستابيل، "**الخريطة الجديدة لعناصر تنظيم الدولة في ليبيا الفارين من حصار سرت**"، في:

http://www.noonpost.org/content/19231 Consulté le (04/01/2018 à 10:29).

مكّننا البحث وراء جوهر الفاعل غير الدولاتي المعروف بتنظيم "الدولة الإسلامية" وعوامل تمدّده نحو ليبيا من التعرّف على مسار تشكيله وتطوره بدء من ظهوره بتسمية "الدّولة الإسلاميّة" في العراق، إلى غاية تغيّر التسمية إلى "الدّولة الإسلامية" في العراق والشام، وعلى مرجعيته الفكرية القائمة على تحكيم شرع الله، وإقامة الحكم الإسلامي الذي لا يتحقق وفقه إلاّ بالجهاد؛ كما ساعدنا على الجزم بتعدد الجهات الواقفة وراء قيام التنظيم في كل من العراق وسوريا وتوسّعه نحو ليبيا ودولا أخرى من العالم.

كما تمكنّا من الكشف عن العوامل الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، والجغرافية التي جعلت التنظيم يصدر وثيقة سنة 2015 بخصوص ليبيا واصفا إياها ببوابته الاستراتيجية في المنطقة.

وعليه، خلص هذا الفصل إلى النتائج التالية:

- مرّ تنظيم "الدولة الإسلاميّة" بمراحل عديدة (منذ تأسيس جماعة التوحيد والجهاد، إلى غاية انضمامه إلى القاعدة المركزية وما تبعها من تطورات) قبل أن يظهر بالشّكل الذي هو عليه اليوم.
- عرفت بنية التّنظيم توسعا؛ انطلاقا من تعدد قياداته، وزيادة مقاتليه والهيآت التّابعة له.
- تمكّن التّنظيم من سوريا والعراق من خلال سيطرته على المناطق الهامّة في الدولتين، والاستيلاء على خيراتهما واعتبارها بمثابة المصادر التمويليّة الأولى له.
- تسببت طبيعة الأنظمة العربية المستبدة في نشأة تنظيم "الدولة الإسلامية ".
- ساهمت الولايات المتحدة الأمريكية في قيام التنظيم وتطوره من خلال خلق البيئة الملائمة لنموه وذلك انطلاقا من غزوها للعراق سنة 2003، ولعبها على الورقة الطائفية.
- ساعد فكر **أبو مصعب الزرقاوي** وإيديولوجيته على ظهور تنظيم "الدّولة الإسلاميّة".
- مكّن وضع الدولة الفاشلة في ليبيا، وانتشار الفوضى فيها جراء إعادة إحياء النعرات القبلية والإثنية التي كانت راكدة إبان عهد القذافي، وضعف المؤسسات السياسية من استفحال تنظيم "الدولة الإسلامية" فيها.
- يعدّ الاستحواذ على منابع النفط في صميم سياسة التنظيم التوسعية، وعلى هذا الأساس استقر في المناطق الساحلية الليبية، وهي مناطق نفطية بامتياز، مستغلا تردي الأوضاع الداخلية.
- مثلت ليبيا "البوابة الاستراتيجية" للتنظيم من خلال موقعها الجغرافي المطل على ساحل بحري طويل يفصلها على دول جنوب أوربا، مما يمكّن التنظيم من الوصول إليها، بالإضافة إلى توفّرها على مختلف القدرات الجيوستراتيجية (الصحراء، الجبال، البحر).

الفصل الثالث: تبعات استفحال تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا على أمن الدول الحدودية (2019/2014).

أصبح العالم ينظر الى تنظيم "الدولة الإسلامية" على أنه ظاهرة جد معقدة قامت بتهديد أمن واستقرار الكثير من المجتمعات والدول على حدٍّ سواء في عالمنا المعاصر؛ حيث أن انتقال تهديد التنظيم من العراق وسوريا الى ليبيا ودولا أخرى من العالم برهن على أنه أصبح ظاهرة عالمية، وأصبح عابرا للدول بل وحتى القارات، فلم يعد التنظيم يكتفِ بالعمل داخل المجتمعات التي يحتلها، بل تجاوز ذلك وانتقل لمجتمعاتٍ ودولٍ أخرى بعيدة ومحاذية لها.

بعد انتشار رجال التنظيم في ليبيا، وإعلان تواجدهم بصفة رسمية على أراضيها سنة 2014، في بلاد ممزقة، يغيب فيها القانون منذ سنة 2011، قاموا بمضاعفة نشاطهم الإرهابي فيها قصد تحقيق غايتهم المتمثلة في توسيع أرض الخلافة، وزيادة المصادر التمويلية للتنظيم. حيث نفّذ إرهابيوه العديد من الهجمات ضد رجال الأمن والمدنيين في ليبيا، والتي كبدت خسائر بشرية كبيرة، كما قاموا بعمليات اختطاف وذبح الأفراد، بالإضافة الى الاستيلاء على المناطق النفطية؛ كل ذلك، خلق جوا مواتيا للتنظيم لمواصلة توسعه في ليبيا الى غاية جويلية سنة 2016، حيث تمّ محاصرة التنظيم في سيرت وطرده منها من قبل الفصائل الليبية المسلحة، وقبها طرد من درنة، التي لم تضعف رجال التنظيم الذين يعيدون انتشارهم بأشكال أخرى ككل مرة ، سواء بإعادة انتشاره في الجنوب الليبي، أو القيام بامتداد نشاطه الإرهابي إلى الدول المجاورة، أو الاحتمالين معا.

يحدّ ليبيا من الغرب إلى الجنوب ثم الشرق كلا من؛ تونس، الجزائر، النيجر، تشاد، السودان ومصر معظمها يعيش حالة الفوضى الداخلية وعدم الاستقرار جرّاء ما يعرف بالحراك العربي، أو عدم التجانس المجتمعي، وهو ما يجعل منهما أرضا خصبة لتغلغل التنظيم داخلها، بالتالي يصبح التنظيم في ليبيا تحديا كبيرا لأمنها وأمن دول الجوار الأخرى غير الحدودية انطلاقا من تعامل التنظيم مع جماعات إرهابية تابعة له، كجماعة "**بوكو حرام**" التي يعدّ من أخوات التنظيم في المنطقة؛ ويده في تنفيذ أعماله الإرهابية في الدول الأخرى.

وهذا ما سنتطرق له من خلال هذا الفصل، حيث قمنا بتسليط الضوء على تداعيات النشاط الارهابي للتنظيم في ليبيا على أمن دول الجوار التي تشترك في نفس الحدود البرية مع ليبيا، بتقسيم الفصل الى ثلاث نقاط أساسية، وهو التقسيم الذي فرضته علينا الجغرافيا، بالإشارة الى تونس والجزائر في الغرب، النيجر وتشاد في الجنوب، وفي الجنوب الشرقي إلى الشرق كل من السودان ومصر.

المبحث الأول: أثر الخطر الإرهابي لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا على أمن دول حدودها الغربية.

ساعدت عدّة عوامل على تمدّد التنظيم نحو شمال افريقيا، وبسط نفوذه في ليبيا قصد التوسّع والتغلغل في شمال افريقيا وغربها، حيث كان للمعتقدات الدينية لدى بعض مواطني المنطقة دورا في تهيئة الأرضية المناسبة لتغلل التنظيم فيها، إلى جانب الفراغ السياسي والعسكري الذي عانت منه الدول؛ على رأسها ليبيا، تونس ومصر جرّاء الحراك العربي، حيث أنّ تكاتف هذه العوامل وأخرى مكّنته من الانتشار في ليبيا والرغبة في التمدّد نحو دول الجوار واستمالة مسلحين له من أجل إقامة إمارة في منطقة شمال إفريقيا.

تعدّ كل من تونس والجزائر، باعتبارهما دولا حدودية مع ليبيا من أولويات أجندة التنظيم التوسعية، والتي تهدف إلى نقل عدوى الارهاب وعدم الاستقرار إليها بشتّى الطرق، وعلى هذا الأساس خصصنا هذا المبحث لنقطتين أساسيتين نتطرق من خلالهما إلى تداعيات توسّع التنظيم في ليبيا على أمن الدول الحدودية الغربية؛ تونس والجزائر.

المطلب الأوّل: عوامل تصعيد النشاط الإرهابي للتنظيم في تونس.

عرفت تونس بعد الثورة سنة 2011 وسقوط نظام الرئيس الراحل **زين العابدين بن علي** تصاعدا ملحوظا للظاهرة الإرهابية، وذلك في ظل ضعف أجهزة الدولة وانتشار الفوضى التي أصبحت بيئة خصبة لاستفحال الإرهاب على الأراضي التونسية وعلى رأسه تنظيم "الدولة الإسلامية" الممتد عبر الحدود الليبية. كما ساعدت عوامل أخرى على تصاعد النشاط الإرهابي لتنظيم "الدولة الإسلامية" في تونس انطلاقا من تغلغله في ليبيا وتهديد أمنها واستقرارها؛ فالفراغ الحكومي الذي مرت به كل من تونس وليبيا جراء موجة الحراك العربي وغياب قوة الدرع الحكومي في كلتا الدولتين، ساعد على العمل والدعوة لإقامة "الدولة الاسلامية وتطبيق قانون الشريعة.[267]

لكن السؤال الجدير بالطرح، خصوصا أمام التركيز الكبير للتنظيم على تونس، هو:

– ماهي دوافع التنظيم للسيطرة على تونس؟ أو نشر الفوضى على أراضيها؟

أحمد النظيف، **خبير: "أنصار الشريعة" تنظيم واحد في كل من ليبيا وتونس**، العربية: على:
https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/tunisia/2013/11/25/-خبير-أنصار-الشريعة-تنظيم-واحد-في-في-ليبيا-وتونس consulté le 20/06/2019 à 22 :28).

وفي هذا الموضوع، تحدث كثيرا الكاتب والباحث في قضايا الإسلام السياسي **أسامة الهتيمي**، مشيرا الى نقطه مهمة، مفادها أنه من المنطقي أن يبحث التنظيم في ليبيا عن التوسع، إما شرقا نحو مصر، أو غربا باتجاه تونس، والباحث **أسامة الهتيمي** يرجّح بشكل كبير للفكرة الثانية، مرتكزا على حجة مفادها أنّ الأمر أكثر تعقيدا بالنسبة للتنظيم إذا توسّع على حساب مصر نظرا لتفطن قوات الجيش المصري وتأهبه للمواجهة في أي وقت، وعليه تكون تونس الوجهة الاسهل[268]. كما ساهمت العلاقة الوطيدة بين تنظيمي "أنصار الشريعة" في كل من تونس وليبيا على تركيز الانتباه على تونس، فبعد سقوط نظام بن علي مرّت تونس الى ثورة أخرى مفاجئة للتطرف الإسلامي، حيث أسس **أبو عياض التونسي** بعد الافراج عنه سنة 2011 تنظيم "**أنصار الشريعة**" في تونس[269]، وهو التنظيم الذي يحمل الفكر السلفي الجهادي، بالرغم من تأكيد **أبو عياض** أن تونس لم تعد أرضا للجهاد، إلاّ أنّ التنظيم أصبح يعمل أكثر وبشكل عنيف من خلال خطاباته ضد التونسيين الغير مؤيدين له.[270]

قد بلغ العنف ذروته في سبتمبر 2012 أين تم حرق السفارة الامريكية والمدرسة التعاونية بتونس، ونظرا لتعزيز النهج الأمني في تونس من قبل حزب النهضة الاسلامي، قام التنظيم بمراجعة نشاطه العدواني واللجوء أسلوب الترهيب بالخطابات قصد إضعاف مؤسسات الدولة وتحدي سلطتها. ولقد عززت المعسكرات الليبية بشكل كبير السلوك العدواني للإرهابيين التونسيين من خلال تدريبهم على حمل السلاح، خصوصا في الفترة الممتدة بين 2011 و2015 (كما هو موضح في الرسم البياني االموالي).

---

[268] عماد عنان، "**بعد تهديدات داعش.. هل تصبح تونس إمارة إسلامية جديدة؟**"، نون بوست، على:

https://www.noonpost.com/ داعش/بعد-تهديدات-داعش-هل-تصبح-تونس-إمارة-إسلامية-جديدة؟ Consulté le (21/06/2018 à 11 :22).

[269] Anthony Dworkin and Fatim-Zohra El Malki, **"The Southerne Front Line: EU Counterterrorisme Cooperation With Tunisia and Morocco", The European Council on Foreign Relations**, (15 February 2018), p 4.

[270] Anouar Boukhars, **The Geographic Trajectory Of Conflict and Militancy in Tunisia,** Carnegie Endowment for International Peace, Washington, p 4.

شكل رقم (09): رسم بياني يوضح سنة وبلد التدريب على الأسلحة في معسكر.[271]

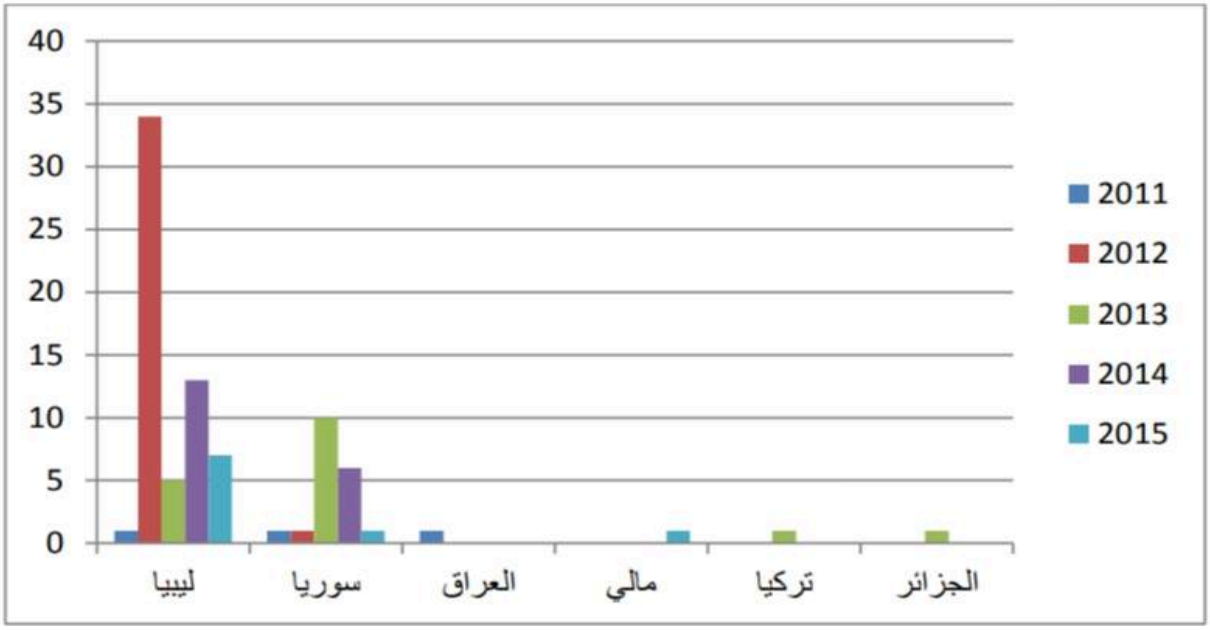

من خلال الرسم البياني يتضح لنا أن ذروة التدريب على الأسلحة في ليبيا كانت سنة 2012، لتتراجع بشكل ملحوظ السنة الموالية (2013)، وهي السنة التي صنف فيها تنظيم "أنصار الشريعة" كمنظمة إرهابية وما ترتب عن ذلك من إجراءات وتضييقات أمنية عليها.

سنة 2014، في ظل استفحال وتغلغل تنظيم "الدولة الإسلامية" في ربوع ليبيا عرفت تدريبات الإرهابيين التونسيين في المعسكرات الليبية انتعاشا من جديد، وصاحبها أعمالا إرهابية شنيعة في تونس، حيث تمّ اغتيال شخصيات سياسية تونسية وقتل العديد من أفراد قوات الأمن[272]. وفي نفس السياق، أكد **هادي يحمد** وهو خبير تونسي في شؤون الجماعات الإسلامية على وجود علاقات وطيدة بين تنظيمي "**أنصار الشريعة**" في ليبيا و"**أنصار الشريعة**" بتونس من خلال الدعم الذي تقدمه الجماعة الليبية لنظيرتها في تونس، وذلك ما كشفت عنه كميات الأسلحة المحجوزة بين سنتي 2013/2012، والتي أكّدت تحرّيات الداخلية التونسية أنها كانت قادمة من ليبيا لصالح تنظيم أنصار الشريعة بتونس، وحتى السلاح الذي تم به اغتيال المعارضين **شكري بلعيد ومحمد البراهمي** مصدره ليبيا.[273]

---

[271] المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب، **الإرهاب في تونس من خلال الملفات القضائية**، أكتوبر 2016، ص78.

[272] Anouar Boukhars,Op.cit. p 4.

[273] أحمد النظيف، **مرجع سابق**.

تجدر بنا الاشارة من خلال الرسم البياني إلى أن ليبيا قد حافظت على مركزها الأول لخمس سنوات على التوالي (من 2011 إلى 2015) باعتبارها بؤرة توتر مستقطبة للإرهابيين عبر العالم وعلى رأسهم التونسيين. ساهم العامل الجغرافي والقرب الليبي من التراب التونسي في جعل ليبيا الوجهة الأولى للإرهابيين التونسيين، من أجل تدريبهم وإعدادهم للقيام بعمليات إرهابية داخل تونس (كما هو موضح في الجدول الموالي)، حيث تشير دراسات المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب المقدمة في أكتوبر 2016 إلى أن أغلب المعسكرات التي تم استعمالها من قبل الإرهابيين التونسيون مكانها ليبيا بالدرجة الأولى تليها سوريا، العراق، أفغانستان...الخ.

الجدول رقم (07): يوضح بلد التدرب على الاسلحة في معسكر[274].

البلد	العدد	النسبة
ليبيا	**63**	**69.23**
سوريا	**20**	**21.98**
العراق	**3**	**3.29**
أفغانستان	**2**	**2.19**
الجزائر	**1**	**1.09**
مالي	**1**	**1.09**
تركيا	**1**	**1.09**
عدد الإجابات المتحصل عليها	**91**	**9.1**
لا يوجد إجابة	**909**	**90.9**
المجموع	**1000**	**100**

[274] المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب، **مرجع سابق**، ص 76.

وبخصوص الفكر السّلفي الجهادي الذي يقوم على فكرة المبايعة، فإنّ الالتحاق بصفوف تنظيم "الدولة الإسلامية" ومبايعته كانت في تزايد مستمر في تونس، حيث حصلت انشقاقات داخل مجموعات مهمة ككتيبة عقبة ابن نافع*، أين قام عدد مهم منهم بمبايعة التنظيم، وتغيير الأسماء الأصلية كعادة من عادات الفكر السلفي الجهادي.

قام المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب بوضع قائمة لأسماء المجموعة المنشقة عن كتيبة عقبة ابن نافع، بوضع الهوية الكاملة والكنية لكل واحد. (كما هو موضح في الجدول رقم 8).

الجدول رقم (08): يوضح المجموعة المنشقة عن كتيبة عقبة بن نافع والتي بايعت " تنظيم الدولة الإسلامية "[275].

العدد الرتبي.	الهوية الكاملة.	الكنية.
1	سيف الدين الجمالي	**زيد.**
2	محمد صالح الذيبي.	**الوليد.**
3	حبيب الحاجي	**أبو سهيل**
4	سفيان الخضراوي	**عبد اللطيف.**
5	محمد فتحي الحاجي	**أبوالخير.**
6	هشام المنافقى.	**المثنى.**
7	أشرف الرداوي	**عبد الله.**
8	عزالدين العلوي	**أبو أسد.**
9	محمد الناصر المباركي	**أبو سليمان.**
10	مراد الغرسلي.	**أبو براءة.**
11	نصرالدين المنصوري	**سياف**

* هي جماعة متطرفة كوّنها أمير تنظيم القاعدة بالمغرب الإسلامي "أبو مصعب عبد الودود"، تقودها في الغالب قيادات جزائرية، لكن أبرز عناصرها تونسيين كانوا ينشطون في جماعة "أنصار الشريعة" بتونس. في:

COMMISSARIAT GÉNÉRAL AUX RÉFUGIÉS ET AUX APATRIDES, **Tunisie Situation sécuritaire,** 25 janvier 2016, p10.

[275] المركز التونسي للبحوث والدراسات حول الإرهاب، **مرجع سابق**، ص73.

12	جهاد المباركي.	**أبو يوسف.**
13	علاء الدين المباركي.	**سريا.**
14	إيهاب الغربي.	**أبو اليمان.**
15	شوقي الفقراوي.	**أبو البصير.**
16	بلال البسدوري	**خالد.**
17	وليد البسدوري.	**جعفر.**
18	خالد الذيبي.	**أبو الفجر.**

شهدت الأراضي الليبية سنة 2014 أول ظهور لتنظيم "الدولة الإسلامية" عليها، عندما رجع عدد من المقاتلين الأجانب في العراق وسوريا إلى مسقط رأسهم في مدينة درنة شرق ليبيا[276]، وما ساعد على ذلك هو البذور القديمة للتطرف المرتبط بالعنف خلال الحرب السوفياتية على أفغانستان وتأسيس العائدين من الحرب الأفغانية **للجماعة الإسلامية المقاتلة** بليبيا، التي قام الراحل معمر القذافي ببطشها وسجن البعض من أعضائها، في الوقت الذي أصرّ فيه البعض الآخر على الالتحاق بالجبال ومواصلة أعمال العنف والقتال. وبذلك تكون ليبيا من الدول التي تحظى بأعلى معدلات المقاتلين في الدول الأخرى (أفغانستان، سوريا، العراق.... الخ)[277]. وبالتالي فإن التحاق مقاتلي تنظيم "الدولة الاسلامية" والانتشار في الأراضي الليبية وجد البيئة الملائمة لذلك، على غرار الأوضاع السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية، الأمنية المتردية التي تمر بها ليبيا ودولا مجاورة من المنطقة.

فبعد التوسّع في ليبيا والاستيلاء على المناطق النفطية، وإنشاءه ثلاث ولايات في ليبيا تابعة له؛ وهي برقة وطرابلس وفزان، إلاّ أن وجوده الحقيقي انحصر في سرت وسط البلاد (أين تمّ طرده منها فيم بعد).

ووسط المضايقات التي تعرّض لها تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا، وتحقيقا للشعار الذي يحمله "**باقي ويتمدد**" وجد التأثير على أمن واستقرار دول الجوار المتنفس المتبقى لديه، فبعدما قام بالتركيز على الجنوب اللّيبي والدول المحاذية له (وهي النقطة التي سنتوغل فيها من خلال المبحث الموالي)، أصبحت الدول الغربية المحاذية لليبيا

276 الدكتورة ساسكيا فان جنوجتن، "محاربة تنظيم داعش في ليبيا"، **أكاديمية الامارات الدبلوماسية**، (أفريل 2016)، ص3.

277 **المكان نفسه.**

أمام تحدّ معقّد، فتونس أمام خطر عودة المقاتلين[278] في صفوف التنظيم في كل من ليبيا، سوريا والعراق إلى أراضيهم، وما قد ينجر من مخاطر بخصوص تصاعد أعمال العنف داخلها.[279]

حيث أكّد المبعوث الأممي لليبيا، **مارتن كوبلر**، أنه كلّما ازداد الضغط على تنظيم "الدولة الإسلامية" في سوريا، كلّما ازداد عدد مقاتليه في ليبيا، وأنّ التنظيم يحاول الانتشار في تونس البلد المجاور[280]، كنتيجة للضغط الممارس عليه في ليبيا، وبالتالي توسيع أرض الخلافة، أو لضمان أراضي أخرى له في حال فشله في ليبيا.

- عرفت سنة 2013 صدامات حادّة بين قوات الأمن التونسية والجماعات الجهادية على الحدود التونسية، والتي راح ضحاياها العشرات من الجنود والحرس الوطني التونسي[281]، وكان ذلك على الحدود مع الجزائر وليبيا في مرحلة لاحقة، وبالتالي على غرار الفوضى وعدم الاستقرار الداخلي في تونس، فإنّها باتت تستقبل لضربات إرهابية على الحدود.
- وفي أواخر شهر ماي 2014؛ أعلنت القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، عن هجوم على منزل عائلة وزير الداخلية **لطفي بن جدو**، في حي القصرين الشعبي. وقامت القاعدة في المغرب الإسلامي بتبرير عملها هذا تضامنا مع تنظيم "أنصار الشريعة" التونسية.
- في منتصف شهر جويلية 2014؛ قدمت كتيبة عقبة بن نافع عبر موقع الفايسبوك صورا لهجوم متحمس في تونس، راح ضحيته 15 جندي.
- في 28 جويلية 2014؛ أعلن تنظيم "أنصار الشريعة التونسي" تضامنه مع تنظيم "أنصار الشريعة" في ليبيا، والذي قام بمخاطبة قوّات الأمن التونسية، وتخييرها بين السّلام والحل الوسط في التعامل، أو الحرب.

---

[278] Update Briefing, La Tunisie des frontières (II) : terrorisme et polarisation régionale, Briefing Moyen-Orient et Afrique du Nord N°41, Tunis/Bruxelles, 21 octobre 2014, P11.

[279] "الإرهاب في ليبيا ألقى بظلاله على تونس"، **معهد كارنيجي**، في:

https://www.masrawy.com/news/news_publicaffairs/details/2018/1/28/1251554-/معهد-كارنيجي-الإرهاب-في-ليبيا-ألقى-بظلاله-على-تونس Consulté le (01/07/2019 à 12 :44).

[280] "ليبيا: هل تحولت الى دولة فاشلة. ماهي سيناريوهات المستقبل؟"، **تونسيون**، في:

https://attounisiyoun.com/2018/11/13/ليبيا-هل-تحولت-الى-دولة-فاشلة-ماهي-سين?fbclid=IwAR2TiTdiZBH0TW7PMLp0xNKVEjVxg64pOjAD9Nm4pW--iWZrX-eYC6061xc Consulté le (01/07/2019 à 15 :49).

[281] Update Briefing, La Tunisie des frontières (II) : terrorisme et polarisation régionale,Op.cit, P 3.

- في 25 سبتمبر من نفس السنة؛ نشر أنصار كتيبة عقبة ابن نافع فيديو يهددون من خلاله الدولة وحلفائها، كرسالة يشرع من خلالها أي هجوم محتمل ضد المدنيين. [282]
- مع مطلع 2015؛ قامت جماعة "جند الخلافة*"الموالية لتنظيم "الدولة الإسلامية" بعملية ذبح ضدّ رجل أمن بمحافظة زغوان خلال عودته إلى منزله.
- في جوان 2017: قامت جماعة "جند الخلافة" ب ذبح الراعي خليفة السلطاني، واعترفت بذبح آخرين قبله[283].
- جوان 2019: تبنّى تنظيم "الدولة الإسلامية" هجمات استهدفت الشرطة في تونس العاصمة، نجم عنها مقتل رجل أمن وإصابة خمسة آخرين وثلاثة من المدنيين[284]، وفي نفس اليوم، تعرض الجنوب الغربي التونسي، تحديدا ولاية قفصة، إلى هجمات ارهابية على مستوى محطة الارسال بجبل **عرباطة**، لكن دون تسجيل أي أضرار مادية أو بشرية.

إنّ الحديث عن مسألة الفساد المتفاقم عبر الحدود اللّيبية يعدّ أمرا بغاية الخطورة، وهذا الفساد كلّف تونس وغيرها من الدول المجاورة العديد من الخسائر والمشاكل بسبب تنظيم "الدولة الإسلامية"، فعلى غرار تسلّل مسلحي التنظيم إلى تونس عبر الحدود، فإنّ المنطقة الحدودية الليبية مع جنوب تونس تعتبر كمنطقة عبور لشبكات التهريب، الجريمة المنظمة وتهريب الأسلحة[285]. وقد مسّت عمليات التهريب بمصداقية القوات المسلحة التونسية بفعل تفشي الفساد فيها، وهذا يضع المؤسسات العسكرية محل ضعف لفقدانها للمصداقية والقبول الشعبي.

---

[282] Loc.Cit.

* ظهرت جماعة "جند الخلافة" لأول مرة سنة 2014 في الجزائر حين انشقت قيادة المنطقة الوسطى عن تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي وبايعت تنظيم "الدولة الإسلامية"، واتخذت من الجبال الحدودية بين الجزائر وتونس مجالا لنشاطها، لكن البداية الفعلية لتنفيذ عملياتها في تونس كان في بداية عام 2015. تعتمد هذه الجماعة على الأسلحة الليبية عبر تهريبها عن طريق مسالك جبلية وصحراوية. *وردت المعلومات في*:

منية غانمي، **من هي جماعة "جند الخلافة" التي تهدد تونس؟**، العربية، في:

https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2017/06/15/من-هي-جماعة-جند-الخلافة-التي-تهدد-تونس؟ Consulté le 01/07/2019 à 19 :00)

283 المرجع نفسه.

284 ، "داعش يتبنى هجمات تونس"، **العربية نت**، في:

https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2019/06/27/داعش-يتبنى-هجمات-تونس# Consulté le (01/07/2019 à 18:46)

[285] COMMISSARIAT GÉNÉRAL AUX RÉFUGIÉS ET AUX APATRIDES, Op.cit, p 14.

(أنظر الخريطة رقم 8).

الخريطة رقم (08): خريطة المنطقة الحدودية التونسية/اللّيبية

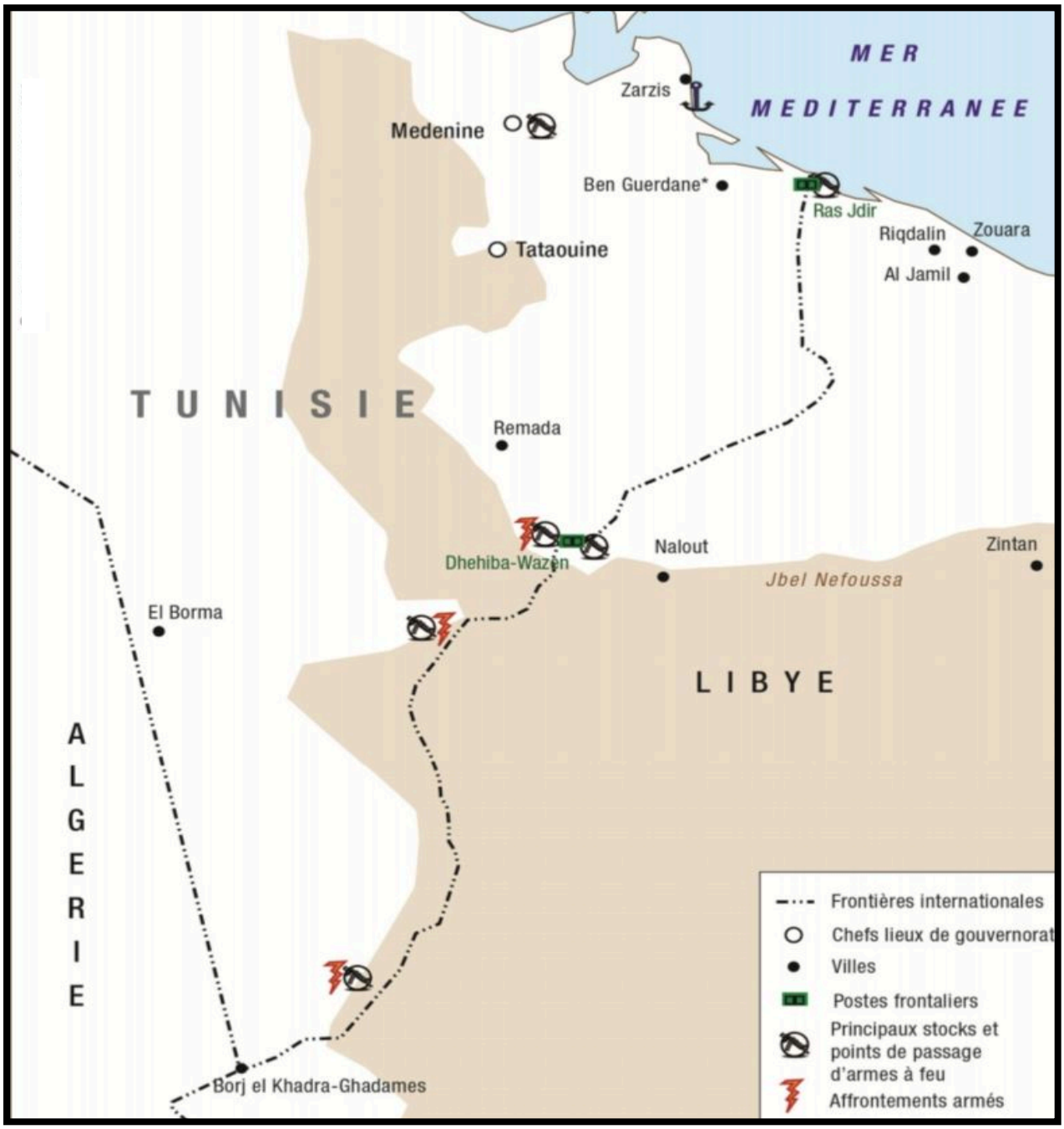

source : Update Briefing, "La Tunisie des frontières (II) : terrorisme et polarisation régionale", Op.cit. p 18 .

إنّ الوضع الفوضوي في ليبيا أدّى إلى تعقيد الأوضاع الأمنية والاجتماعية على مستوى المنطقة الحدودية مع تونس (خاص الجنوب شرقية)، فبعد الهجمات التي وقعت في سوسة بتاريخ 26 جوان 2015[286] ومتحف باردو في تونس، والتي راح ضحاياها أزيد من 60 ضحية[287]، ونظرا لإقرار الحكومة التونسية بصعوبة مراقبة الحدود، قامت السّلطات التونسية بإعلان حالة الطوارئ وإقامة جدار أمني فاصل على حدودها* مع ليبيا للحد من التهديد الإرهابي. ومن خلال هذا الجدار، تهدف الحكومة التونسية إلى الحد من دخول الإرهابيين إلى البلاد من ليبيا، وخاصة من تنظيم "الدولة الاسلامية"، الذي يسيطر وبشكل خطير على المناطق هامة في ليبيا.[288]

من خلال تطرقنا إلى مظاهر تأثير تنظيم "الدولة الإسلامية" على أمن الدول الحدودية لليبيا، والمقترنة بأهدافه المسطّرة ضمن أجندته التوسعية شمال القارة الافريقية، فإنّ المعلومات التي قمنا بتوظيفها في هذا المبحث ساعدتنا على الكشف عن مدى تركيز التنظيم جهوده من أجل تهديد سلم وأمن كل من الجزائر وتونس. فاغتم الحدود من أجل نشر الفساد، التهريب، الجريمة المنظمة، استقطاب مقاتلين لصفوفه لنشر الفوضى واللااستقرار في الدولتين

---

[286] "Daech : un monstre contre-révolutionnaire et totalitaire**", Document de travail autour du conflit en Syrie** (3 février 2016), p.14.

[287] "Pourquoi un mur de sable entre la Tunisie et la Libye" **?, Tv5 monde**, sur :

https://information.tv5monde.com/afrique/pourquoi-un-mur-de-sable-entre-la-tunisie-et-la-libye-43823?fbclid=IwAR2oYHnu-MLN03lxkAEFlY5YGrfKZGzdtGPQyar3FMLUTqOT_PbVnhuJYCc Consulté le (02/07/2019 à 16 :48).

* يمتد من معبر رأس جدير الحدودي، وصولا إلى معبر ذهيبة/ وزان بمنطقة ذهيبة التابعة لمحافظة تطاوين جنوب شرق تونس، على مسافة 186 كيلومترا في القسم الأول منه، إلا أن الحكومة أقرت لاحقا إضافة أربعين كيلومترا أخرى، تمتد إلى ما بعد معبر ذهبية.

تعود فكرة بناء جدار أمني فاصل بين تونس وليبيا إلى سنة 2013، عندما أقر الرئيس التونسي حينها المنصف المرزوقي، إقامة منطقة عازلة، جنوب شرقي تونس لحماية الحدود ومنع تهريب السلاح، وفي 2015 جسدت الفكرة على أرض الواقع مع ازدياد الانفلات الأمني في تونس عبر ليبيا

في: "جدار الفصل الأمني بين تونس وليبيا"، **الجزيرة**، في :

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/military/2015/7/14/الجدار-التونسي-الليبي / Consulté le (02/07/2019 à 19 :19).

[288] Marine Souxdorf (avec AFP), La Tunisie veut construire un mur à sa frontière avec la Libye, La croix, sur :

https://www.la-croix.com/Actualite/Monde/La-Tunisie-veut-construire-un-mur-a-sa-frontiere-avec-la-Libye-2015-07-09-1332853?fbclid=IwAR0Y7INiSNbp5YKjeQCVBheI1WZk-_a6IXLvraKkfFMLgpoiJFlUYds5TcA Consulté le (02/07/2019 à 17 :00).

الذي لاق صدا قويّا من قبل قوّاتها المسلّحة، من خلال الإجراءات التي اتّخذتها كل من السّلطات الجزائرية والتونسية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" في المنطقة.

المطلب الثاني: مظاهر تهديد التنظيم للأمن في الجزائر.

إنّ موقع الجزائر بين دول تعاني أزمات داخلية يجعلها في موضع خطر نظرا لانعدام الاستقرار على حدودها السياسية، حيث تمّ تسليط الضوء على إشكالية أمن الحدود مع الأزمتين المالية والليبية، والفوضى التونسية، كل ذلك جعل الجزائر تكثّف مجهودات حماية حدودها[289] (بالأخص الشرقية والجنوبية) من خطر الإرهاب العابر للحدود، الجريمة المنظمة، الهجرة غير الشرعية...إلخ.

تسببت الأزمة الليبية وما تبعها من استفحال النشاط الإرهابي لتنظيم "الدولة الإسلامية" على الأراضي الليبية المجاورة للجزائر في خلق حالة من عدم الأمن المتعدد الأبعاد (الشخصي، الاقتصادي، السياسي الاجتماعي، البيئي والصحي)[290] للجزائر، والتي ينبع عنها جملة من التحديات التي تتسبّب في زعزعة السلم والأمن الوطني الجزائري.

إنّ انتشار التنظيم في مختلف ربوع ليبيا، وممارسة نشاطه الإرهابي بكل ارتياحيه، جعل هذا الأخير يوجّه أنظاره نحو الدولة الجارة –الجزائر–والتي جعلها عرضة لجملة من المخاطر والتهديدات؛

1 خطر الإرهاب العابر للأوطان: لم يتوقف خطر الإرهاب الداعشي عن قتل وتعذيب وخطف المواطنين، واستهداف المواقع النفطية، وتجنيد أفراد في صفوفه عند الحدود الليبية، بل امتد إلى الأراضي الجزائرية؛ حيث قام ب:

- **اختطاف واغتيال أجانب بالجزائر:** بعد الضربات التي تعرّض لها تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق بتاريخ 22 سبتمبر 2014 من قبل دول التحالف التي قامت بمحاربته، قامت جماعة "جند الخلافة" بالجزائر الموالية للتنظيم باختطاف الفرنسي **هيرفي بيار غوردل (Hervé Pierre Gourdel)*** في منطقة القبائل (بين منطقتي تيزي وزو والبويرة)، محذرة السلطات الفرنسية بأنه في حال عدم إيقاف ضرباتها ضدّ التنظيم

---

[289] Abdennour Benantar, **"Sécurité aux frontières : Portée et limites de la stratégie algérienne"**, p 147, sur : https://journals.openedition.org/anneemaghreb/2712?lang=en Consulté le (02/08/2018 à 18 :31).

[290] Belkacem Iratni, "Les Défis et Enjeux Sécuritaires dans l'Espace Sahelo-Saharien: La Perspective De l'Algérie", **Friedrich-Ebert-Stiftung,(** 2017), p 04.

* مرشد جبلي فرنسي، من مواليد 12 سبتمبر 1959 بنيس؛ تمّ قطع رأسه من قبل رجال جماعة جند الخلافة بالجزائر يوم 23 سبتمبر 2014.

في العراق خلال 24 ساعة اللاحقة سيقوم بذبح رهينته[291]. مرفقين فعلهم هذا بفيديو للرهينة ملقى على الأرض بجانب رجلين ملثمين من رجال التنظيم، يطالب الرئيس الفرنسي بإخراجه من هذا الوضع[292].

جاء في الفيديو تحت لسان أحد رجال جماعة **جند الخلافة** بالجزائر: " **سأمنح لفرونسوا هولوند رئيس الدولة الفرنسية المجرمة –فرصة إيقاف هجماته الشنيعة ضد التنظيم في غضون 24 ساعة التي تلي نشر هذا البيان، وإلاّ سنقوم بذبح مواطنه هيرفي غوردل**"[293]؛ وهذا بعد تنزيل فيديو أوّل يظهر الرهينة الفرنسي بين أربعة من رجال التنظيم يعلنون صراحة ولاءهم **لأبو بكر البغدادي** زعيم تنظيم "الدولة الإسلامية" في العراق والشام، مؤكدين بأنه بمجرّد إنتهاء مدة صلاحية الإنذار الموجه لفرنسا، سيقوم رجال التنظيم بقطع رأس المواطن الفرنسي انتقاما لضحايا الجزائر، ودعما للبغدادي.[294]

وقبل هذه الحادثة، تمّ احتجاز رهائن من جنسيات مختلفة بعين أميناس جنوب الجزائر في2013، وذلك باقتحام منشأة **تيقنتورين** كرد فعل على التدخل الفرنسي في مالي، وكنوع من اثبات وجود فروع تنظيم "الدولة الإسلامية" بالجزائر

- **استهداف المواقع النفطية والأجهزة الأمنية الجزائرية:** تعرضت وحدة إنتاج الغاز في عين أميناس جنوب شرق الجزائر والتي تقع على الحدود الليبية (كما هو موضح في الخريطة 09) سنة 2013 إلى هجوم من قبل رجال موالون لتنظيم القاعدة.

---

[291] "Le groupe terroriste Jund al-Khilafa revendique le rapt d'Hervé Gourdel en Kabylie", **Jeune Afrique**, 23 septembre 2014 à 09h20 sur:
http://www.jeuneafrique.com/44016/politique/le-groupe-terroriste-jund-al-khilafa-revendique-le-rapt-d-herv-gourdel-en-kabylie/ Consulté (le 04/08/2018 à 19:31)

[292] "Un groupe proche de Daesh menace d'exécuter le Français enlevé en Algérie"**, 20 minutes,** 25/09/14 à 05h15 sur:
https://www.20minutes.fr/monde/1447743-20140922-groupe-proche-daesh-menace-executer-francais-enleve-algerie consulté le (04/08/2018 à 21:00).

[293]**"Le groupe terroriste Jund al-Khilafa revendique le rapt d'Hervé Gourdel en Kabylie",** Op.cit.

[294]"Hervé Gourdel Décapité: La signature sanglante de Daesh**", Le soir d'Algérie**, Jeudi 25 septembre 2014 – PAGE 05, sur:
https://www.lesoirdalgerie.com/pdf/2014/09/25092014.pdf Consulté le (05/08/2018 à 10:01).

الخريطة رقم (09): خريطة توضح موقع منطقة "عين أميناس".

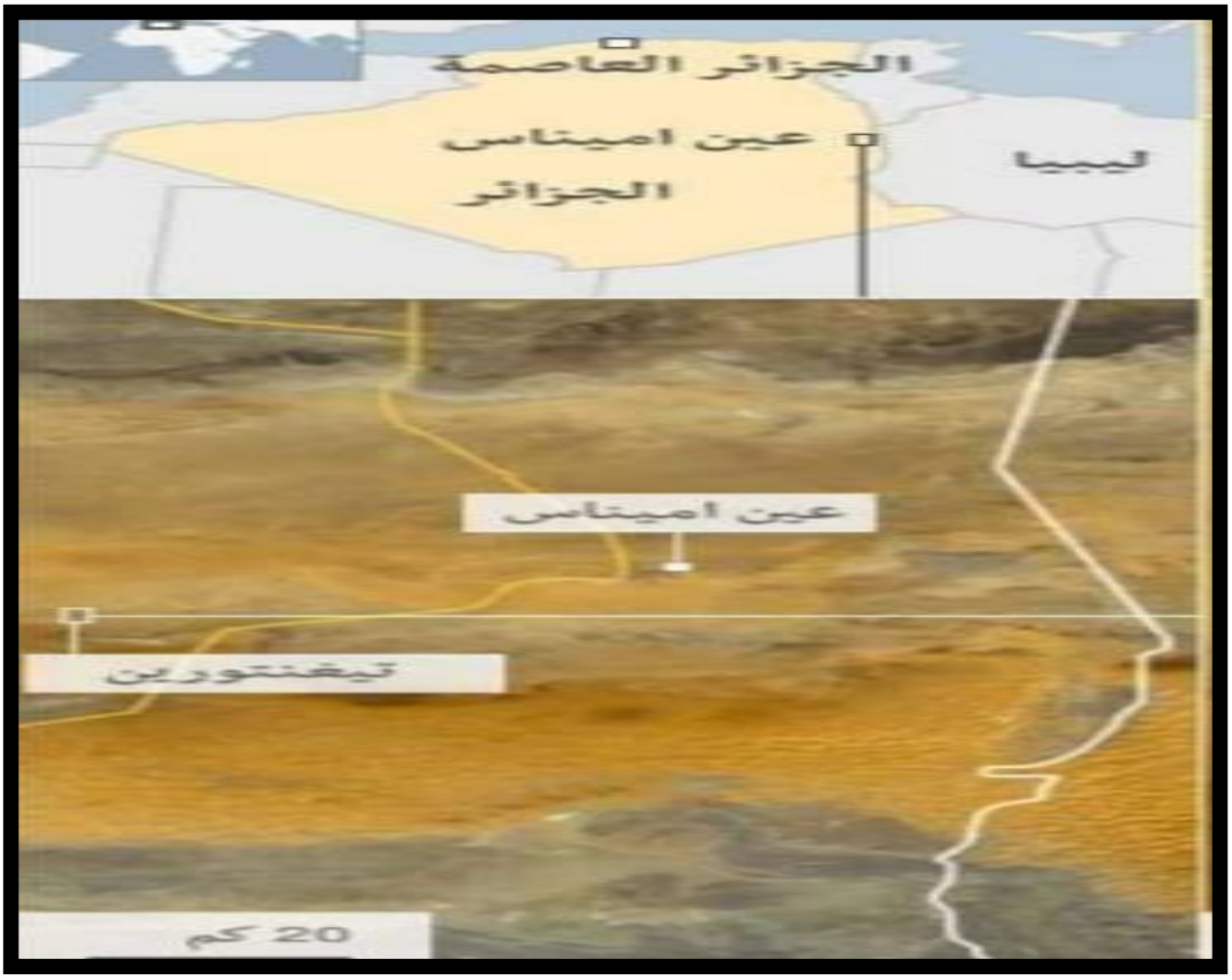

المصدر: http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2013/01/130117_algeria_hostages_crisis.shtml

لم يكن أكبر مشروع للغاز الطبيعي المسال بعين أميناس بإيليزي [295] بعيدا عن الحدود الليبية التي تعاني من الفوضى الداخلية جرّاء وضع الدولة الفاشلة الناتجة عن الحرب الأهلية وانهيار نظام القذافي، ولم يكن بعيدا عن مواطن تمركز تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا لاحقا (لكون التنظيم لم ينتقل بصفة واضحة إلى ليبيا خلال هذه الفترة، لكن بذوره في المنطقة كانت حاضرة)، والذي يسعى إلى توسيع مناطق نفوذه وسيطرته خاصة الاستحواذ على مصادر الطاقة؛ وما ساعده في ذلك هو رجاله المنتشرون في منطقة شمال إفريقيا وغربها، ففي 17 جانفي 2013 تعرّضت منشأة **تيقنتورين** إلى هجوم إرهابي والذي

295 "هجوم عين أميناس"، **الجزيرة**، في:
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016/2/2/هجوم-عين-أميناس Consulté le (05/08/2018 à 9:00).

يعدّ أوّل هجوم على الاقتصاد الوطني الجزائري منذ بداية الحراك العربي[296]، وكان ذلك بقيادة الإرهابي مختار بن مختار المكنّى بأبو العباس خالد(من مواليد 1972) بمساعدة 32 مسلحا تمكنوا من العبور من ليبيا نحو الجزائر عبر سيارات رباعية الدفع نحو قاعدة الغاز **تيقنتورين**، موزعين على 3 فرق، اثنتين من 12 مسلحا، والثالثة للدعم متكونة من 8 مسلحين، بهدف توزيع المهام وتشتيت الانتباه[297].

بعد تصدّي قوات الجيش الوطني لهذا الفعل الإرهابي في 19 جانفي 2013، قام منفّذوا العملية بحجز رهائن وقتل مالا يقل عن 37 رهينة أجنبية –جاء ذلك على لسان الوزير الأول الجزائري السابق عبد المالك سلال في إحدى المقابلات الصحفية[298]– كرد فعل على الهجوم الفرنسي على حلفائه في مالي، وفرصة لمطالبة السّلطات الجزائرية الإفراج عن متطرفين أدينوا من قبل المحاكم الجزائرية في قضايا إرهاب والتي تمّ رفضها.

كما قام التنظيم بمحاولات تفجيرية انتحارية في كل من قسنطينة شرق العاصمة في فيفري2017، حيث تمكنت مصالح الشرطة من قتل إرهابي حاول تفجير مقر الأمن الوطني بقسنطينة[299]، وفي تيارت شمال غرب العاصمة تمّ قتل شرطيان في أوت 2017 من خلال عملية تفجير انتحارية على شاكلة حادثة قسنطينة[300]، إلاّ أنّ قوات الأمن الجزائرية كانت تتدخل في كل مرة لإيقاف الأعمال الإرهابية لداعش في الجزائر.

---

296 "Attaque de Tiguentourine : les révélations des juges britanniques",**Liberté** , sur :

https://www.liberte-algerie.com/actualite/attaque-de-tiguentourine-les-revelations-des-juges-britanniques-221031 Consulté le (04/08/2018 à 23 :55).

297 ، "هذا ما حدث في تيقنتورين يوم 16 يناير 2013"، **أصوات مغاربية**، في:

https://www.maghrebvoices.com/a/algeria-security-attack/413862.html Consulté le (6/08/2018 à 7:00).

298 Lamine Chikhi, "**Algeria vows to fight Qaeda after 38 workers killed",** Reuters, ON: https://www.reuters.com/article/us-sahara-crisis/algeria-vows-to-fight-qaeda-after-38-workers-killedidUSBRE90F1JJ20130121? Consulté le (05/08/2018 à 19:38)

299 "داعش يتبنى محاولة تفجير مقر أمني شرق الجزائر"، **العربية**، في:

https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2017/02/27-جرحى-في-تفجير-انتحاري-استهدف-مقرا-للأمن-شرق-الجزائر//.html Consulté le (04/08/2018 à 23:14)

300 "مقتل شرطيين في عملية انتحارية استهدفت مقر امن ولاية تيارت"، **يورونيوز**، في:

http://arabic.euronews.com/2017/08/31/algeria-attack Consulté le (04/08/2018 à 23 :00).

- **تنشيط الخلايا الإرهابية في الجزائر:** مزج التنظيم بين إسراره على تجنيد جزائريين في صفوفه، وبين تنشيط الخلايا الإرهابية في الجزائر خصوصا بعدما احتدّ الصراع في ليبيا وانتشار تنظيم "الدولة الإسلامية" في الجنوب الليبي وتصاعد حدّة نفوذه،

حذّر وزير الشؤون الخارجية السابق عبد القادر مساهل من عودة مقاتلي تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى بلدانهم لتنشيط خلايا إرهابية جديدة[301].

قد أعلن مصدر من النيابة بمحكمة الجزائر العاصمة في فيفري 2016، بأنّ القضاء الجزائري سيقوم بمحاكمة أزيد من 20 شخص بتهمة التجنيد لصالح تنظيم "الدولة الإسلامية"، حيث عاد الى الجزائر 3 متطرفين بهدف إطلاق فرع التنظيم فيها، حيث أفادت جريدة الوطن نقلا عن "مصادر أمنية" أن قائد تنظيم "الدولة الإسلامية" "أبو بكر البغدادي" هو من قام بإرسال المتشددين الثلاثة الى الجزائر بهدف إطلاق "ولاية الجزائر"، وكلّفهم بتنشيط خلايا المنظمات المسلحة بالمناطق الحضرية[302].

وفي نفس الفترة أعلنت مصالح الأمن عن التحاق ثلاث فتيات جزائريات بتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا.

2 ارتفاع مخاطر التهريب الحدودي: بعد انهيار النظام السياسي الليبي، وفي ظل الفلتان الأمني، باتت هذه الأخيرة أرضا خصبة للجماعات الاجرامية والارهابية للمتاجرة بالأسلحة وتهريبها إلى الدول المجاورة، وعلى رأسها الجزائر، وسبب انتشار الأسلحة هو فتح القذافي للمخازن أمام مؤيديه بغية التحكّم في المناطق التي لا تخضع لسيطرته[303]، فوصلت الأسلحة إلى الجنوب الليبي، وانطلقت عمليات تهريبها نحو الجزائر، حيث تمكّنت مصالح الأمن الجزائرية من ضبط ما يقارب 330 قطعة سلاح متنوّعة (أسلحة خفيفة ومحمولة)[304] يقف وراءها مهربون ينتمون إلى تنظيمات مسلحة من دول الجوار الجنوبية ومن ليبيا عن طريق رجال تنظيم "الدولة الإسلامية". وذلك

---

301 "مساهل يحذر من عودة الدواعش لتنشيط خلايا الإرهاب"، **البلاد**، في:
http://www.elbilad.net/article/detail?titre=مساهل-يحذّر-من-عودة-الدواعش-لتنشيط-خلايا-الإرهاب&id=74827
Consulté le (07/08/2018 à 18:44).

302 حميد غمراسة، "**داعش" يرسل 3 متطرفين إلى الجزائر لتنشيط خلايا الإرهاب**"، العربية، 2016/2/3، في:
https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/algeria/2016/02/03/داعش-يرسل-3-متطرفين-إلى-الجزائر-لتنشيط-خلايا-الارهاب/ Consulté le (29/07/2019 à 22:54).

303 " هذه 9 عوامل تهدد استقرار الجنوب الليبي"، **أصوات مغاربية**، في:

https://www.maghrebvoices.com/a/443351.html Consulé le (18/08/2018 à 10 :09).

304 "حرب يومية ضد مهربي السلاح الليبي إلى الجزائر"، **الوسط**، في:
http://alwasat.ly/news/libya/64691 Consulé le (17/08/2018 à 12:19).

نظرا لرغبة التنظيم في تحويل الجزائر إلى منطقة عبور لبيع الأسلحة لمختلف الدول الافريقية، وكذا إغراقها بالأسلحة التي تكون لصالح الجماعات الإرهابية داخلها لاستخدامها عند الحاجة ونشر الفوضى والرعب وتهديد أمن الجزائر، حيث كشف مصدر أمني أن تهريب السلاح بات مبعث التهديد الأول والأهم للأمن الوطني الجزائري[305].

لم تتوقف عمليات التهريب من ليبيا إلى الجزائر عند السلاح، بل شملت مواد أخرى (غذائية، قطع غيار السيارات، المعادن...إلخ) منها تهريب الوقود، حيث لم تتوقف الميليشيات في ليبيا عن استغلال حالة للفوضى الداخلية من أجل تركيب شبكات تهريب الوقود عبر دول الجوار[306]، فيتمّ نقل أطنان الوقود بواسطة المهربين إلى الجزائر، تونس، النيجر، تشاد والسودان عبر وسائل نقل مختلفة؛ منها التهريب عبر الحمير ودراجات محمّلة بدلاء الوقود تحت مراقبة تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا. كما قام التنظيم بدفع مجنديه قرب الشريط الحدودي الليبي– الجزائري من أجل تكثيف نشاط تهريب الوقود والحصول على المواد الغذائية نظرا لحالة الشح التي يعاني منها التنظيم في بعض مناطق تواجده بليبيا[307]؛ وبالرغم من ارتفاع مخاطر التهريب الحدودي على الجزائر، إلا أن انتشار رجال الأمن من أجل صد مثل هذه المخاطر كان له دورا كبيرا في شل نسبة كبيرة من عمليات التهريب الآتية من ليبيا.

أمّا عن المتاجرة وتهريب المخدرات، فإن الجزائر عانت ولا زالت تعاني منها، كدولة ضحية تهريب الأعمال غير الشرعية من قبل دول الجوار _غرب الجزائر وشرقها–وبهذا الخصوص صرّح وزير الشؤون الخارجية الجزائرية

---

305 " الجيش يحجز 4 آلاف قطعة سلاح منذ سقوط القذافي"، **الخبر**، في:

https://www.elkhabar.com/press/article/109513 /Consulé le (18/08/2018 à 10 :30)

306 Martin Mateso, **"Essence de contrebande: un trafic juteux en Afrique du Nord et de l'Ouest", sur:**
http://geopolis.francetvinfo.fr/essence-de-contrebande-un-trafic-juteux-en-afrique-du-nord-et-de-l-ouest-141259 Consulé le (18/08/2018 à 19 :50)

307 " داعش ليبيا ينشر عناصره على الحدود الجزائرية لتهريب المؤونة والمجندين"، **المحور**، في:

http://elmihwar.com/ar/index.php/mobile/الحدث.html Consulé le (20/08/2018 à 11 :01)

السابق **عبد القادر مساهل** في حوار خص به "راديو فرنسا الدولي "من أديس أبابا قائلا: **"الجزائر ليست بلدا منتجا للحشيش أو المخدرات أو شيء آخر من هذا القبيل بل هي ضحية تمرير أطنان من هذه السموم[308]."**

ولأنّ تهريب المخدرات والمتاجرة بها يدعم التنظيم في ليبيا، فإنه جعل من الجزائر ممرا لنقل المخدرات نحو ليبيا ودول الجوار، حيث قامت الفرقة المغربية للشرطة القضائية لمحاربة الشبكات الإجرامية المتخصصة في التهريب والاتجار الدولي في المخدرات في مارس 2012، بتفكيك شبكة إجرامية دولية متخصصة في تهريب المخدرات[309]، يتزعمها مواطن ليبي والذي يسعى إلى تهريب المخدرات عبر الحدود الجزائرية تحت رقابة التنظيم.

وعليه، فإنّه على الرغم من كون الجزائر بلدا بعيدا عن انتاج المخدرات، إلا أنّ تدهور الوضع الأمني الليبي واستفحال الإرهاب فيها، أقحمها في مخاطر تهريب المهلوسات عبر ليبيا (من وإلى الجزائر)، خصوصا وأنّ تهريب السلاح والمخدرات وجهان لعملة واحدة، حيث أكدت تحقيقات أمنية ارتباط مهربي المخدرات بعصابات تهريب السلاح من ليبيا إلى الجزائر[310]، وعلى هذا الأساس تعمل الأجهزة الأمنية الجزائرية على مكافحة المخدرات وعصابات تهريبها لأنها تمسّ بالأمن القومي للبلاد.

---

308 " الجزائر: لا ننتج المخدرات ونعرف من ينتجها"، آر **تي**، في:

https://arabic.rt.com/middle_east/923720-مساهل-الجزائر-حشيش-مخدرات/# Consulé le (20/08/2018 à 23:30).

309 " تهريب المخدرات في صحراء شمال افريقيا: رحلة الدولارات والموت"، **ميدل ايست أن لاين**، في:

https://www.middle-east-online.com/تهريب-المخدرات-في-صحراء-شمال-افريقيا-رحلة-الدولارات-والموت Consulté le (29/08/2018 à 11 :18).

310 " تجارة المخدرات تزدهر في صحراء شمال أفريقيا تحت حماية الإرهاب"، **العرب**، في:

https://alarab.co.uk /تجارة-المخدرات-تزدهر-في-صحراء-شمال-أفريقيا-تحت-حماية-الإرهاب Consulté le (29/08/2018 à 11 :42).

المبحث الثاني: الجنوب؛ البوّابة البديلة لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا لتهديد سلم وأمن المنطقة الجنوبية.

إنّ استراتيجيّة تنظيم "الدولة الإسلامية" في القارة السمراء القائمة على التوسع والتغلغل من أجل الحصول على المزيد من الأراضي متواصلة، فبعد خسارته للأراضي التي سيطر عليها في كل من سوريا والعراق، وبعد تراجعه في ليبيا، ركّز التنظيم اهتمامه على الجنوب الليبي وما جاوره من دول، وعلى رأس هذه الدول، النيجر وتشاد.

تعتبر كل من النيجر وتشاد أطرافا من حوض بحيرة تشاد، حيث تتلقى الهجمات الإرهابية من قبل تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا وفرعه "**بوكو حرام**" في نيجيريا الذي يسعى الى التوسع ونشر الفوضى في دول حوض بحيرة تشاد تحقيقا لمصالحة فيها، بشكل لا يمكن لكل دولة منهما أن تحقّق أمنها الداخلي أمام الخطر الذي يلاحقها من الدول المجاورة، وهو ما دفها للاتحاد مع دول المنطقة لاتخاذ الإجراءات التي تراها مناسبة للحد من الخطر الإرهابي للتنظيم.

ولأنّ منهج عملها يركز على دول الحدود الليبية، تناولنا هذا المبحث من خلال نقطتين؛ تطرقنا من خلالهما إلى مظاهر تهديد تنظيم "الدولة الإسلامية" وفروعه في المنطقة على أمن كل من النيجر وتشاد على التوالي.

المطلب الأول: استهداف النيجر كقاعدة خلفيّة للجماعات المتطرّفة التّابعة للتنظيم في ليبيا.

تعتبر النيجر دولة في غاية الأهمية على الحدود الجنوبية لليبيا بالنسبة للتنظيم، وتعدّ دولة في غاية الخطورة في آن واحد انطلاقا من المصالح الغربية فيها، وعلى رأس قائمة هذه الدول فرنسا وأمريكا. وبالرغم من تكالب الدول العظمى على النيجر للاستفادة من خيراتها الطبيعية، والحفاظ على مصالحها في المنطقة، إلاّ أنّ التنظيم تمكّن من المساس بأمنه وتهديده، وامتداد نشاطه الإرهابي اليه، حيث ساعدت عدة عوامل على توجيهه الأنظار باتجاه النيجر، وعلى رأس هذه العوامل؛

1. **<u>توفّر البيئة الملائمة لتشرّب أفكار التنظيم:</u>** تمكّن تنظيم "الدولة الإسلامية" من تشكيل فروع له في النيجر انطلاقا من جماعات إسلامية متشدّدة قامت بمبايعته في دول أخرى من افريقيا، أبرزها جماعة **بوكو حرام***، التي تعمل على نشر الفكر السلفي الجهادي، والتي تمكنت من التوغّل في الدول المجاورة انطلاقا

* تعني كلمة بوكو حرام "التعاليم الغربية حرام"، وهو الإسم الذي اشتُهرت به جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد، والتي تغيرت تسميتها في مارس 2015 إلى "الولاية الإسلامية في غرب إفريقيا".

من نيجيريا، وتشكيل قوة متعددة الأطراف والجنسيات، والتي تشمل؛ النيجر، تشاد، الكاميرون، بنين ونيجيريا[311].

عملت جماعة **بوكو حرام** على تجنيد طائفة تابعة لها في النيجر، حيث ركّزت بشكل كبير على المناطق الجنوبية للنيجر؛ خاصة مارادي وزيندر وديفا[312].(كما هو موضح في الخريطة رقم 09)؛ حيث يقوم بنشر ايديولوجيته المواتية للأصوليين المسلمين هناك بالتركيز على الأوساط الشعبية. كما قامت جماعة **بوكو حرام** بالاعتماد على الخطاب الديني، للتأثير على المجتمع النيجيري الذي يكتسحه الإسلام التقليدي بقوة[313]، واستجابة لذلك، قام النيجيريون في 17/16 جانفي 2015 بمهاجمة المباني الدينية والحانات، وحرق الكنائس ومطاردة المسيحيين. كما هاجموا مقر الحزب النيامي المستقبلي للحزب الحاكم، الحزب الوطني الديمقراطي الاشتراكي، وكذلك تمثيله **لأغاديز وزيندر** (أنظر الخريطة رقم 10).

كما قاموا بحرق صور الرئيس **محمد إيسوفو** ، كرد فعل على ذهابه إلى باريس للانضمام إلى مسيرة 11 جانفي 2015 ، احتجاجًا على عمليات القتل الدامية التي ارتكبت في **تشارلي إيبدو** كرد للاعتبار للنبيّ محمد عليه الصلاة والسلام الذي تعرّض للإساءة [314]من خلال رسم كاريكاتيري نشر على الصحيفة سنة 2011، فتعرّض مقر الصحيفة لهجوم من قبل ملثّمين وذلك في بداية شهر جانفي 2015 راح ضحاياه 12 شخصا واصابة 11 آخرين.

وتؤمن الجماعة بأن التأثير الغربي هو السبب وراء فشل الدول، وسبب انتشار الفساد السياسي والتخلف التنموي والفقر وغياب العدالة والمساواة في شمال نيجيريا، وترى أنّ العودة إلى تطبيق أحكام الإسلام لسبيل الوحيد لمواجهة ذلك. قامت الجماعة بمبايعة تنظيم "الدول الإسلامية" في مارس 2015. في:

فريدوم أونووها، صامويل أويوول، **بوكو حرام: ديناميات صعود وتراجع جماعة عنفية في نيجيريا**، تقارير مركز الجزيرة للدراسات، 25 أفريل 2018، ص 3.

311 **Boko Haram et l'internationalisation du** conflit, universalis, sur :

https://www.universalis.fr/encyclopedie/boko-haram/2-boko-haram-et-l-internationalisation-du-conflit/ (Consulté le 09/07/2019 à 22 :46)

312 Emmanuel Grégoire, "Dangers extérieurs, dangers intérieurs : le Niger face au radicalisme islamique," ***EchoGéo***, Sur le Vif, 2015. Sur:

https://journals.openedition.org/echogeo/14192?fbclid=IwAR06pIaiVQ4AVCjUxZHcEE5gfXxwXrpqsLllIul1KruD91ObOFYAsIVZAWA Consulté le (09/07/2019 à 23 :09).

313 Loc.cit.

314Emmanuel Grégoire ,Op .cit.

الخريطة رقم(10) : خريطة النيجر.

المصدر: https://www.marefa.org/images/3/32/Niger_sm03.png

انطلاقا من الحدود السياسية الموضحة في الخريطة، نجد أنّ النيجر محاط بدول مضطربة داخليا، تعاني من الإرهاب، وهو ما سهّل انتشار فكر جماعة **بوكو حرام** فيه انطلاقا من حدوده الجنوبية، وتنظيم "الدولة الإسلامية" في الشمال. حيث لم يتمكن النيجر من حماية ترابه من خطر الدول المضطربة التي تحيط به، فبالرغم من مواجهة الدولة ومقاومتها للمد الإرهابي **لبوكو حرام** على ترابها، خاصة منطقة diffa، إلاّ أنّه لم يسلم من هجماته الإرهابية المتكرّرة خاصة على حدوده الجنوبية[315]، فوفق معلومات لتقرير صدر عن مجموعة البحث والمعلومات حول

[315] Boukary Sangare, "Peuls et djihadisme dans les pays du Sahel et d'Afrique de l'Ouest: observatoire du monde Arabo/Musulman et du Sahel," **Fondation pour la Recherché Stratégique, (février 2019), p12.**

السلم والأمن **GRIP** في بروكسل حول مراقبة الاستقرار الإقليمي في الحوض الساحلي وغرب إفريقيا من جانفي إلى مارس 2018، صدرت أرقام الهجمات والخسائر التي ألحقتها جماعة **بوكو حرام** بالنيجر؛

- في 18 جانفي، قتل سبعة جنود وجرح 17 في هجوم منسوب إلى بوكو **حرام** في جنوب شرق النيجر بالقرب من الحدود مع نيجيريا، بعد 24 ساعة من استسلام 28 من مقاتلي **بوكو حرام**.
- في 22 جانفي وقعت مزيد من الهجمات ضد قوات الأمن في منطقة ساي.
- في 29 جانفي وقعت هجمات في جنوب البلاد.
- في 12 مارس، وقعت أبشع الهجمات في منطقة تيلابيري، حيث راح ضحاياها 26 شخص.
- ووفقا للأمم المتحدة، قام **بوكو حرام** بقتل 141 مدنيا سنة 2017 واختطاف آخرون، كما أن نصف الحالات المسجلة في عامي 2015 و2016 جاءت من جنوب شرق النيجر[316].

ومن خلال هذه الأرقام يتضح التهديد الكبير للسلم والأمن النيجيري من قبل جماعة **بوكو حرام**، والذي لاق إجراءات لاحقة من قبل السلطة النيجيرية والدول المجاورة، للحد من حالة عدم الاستقرار والفوضى التي يخلقها في المنطقة، والتي عرفت استمرارا بالرغم من ذلك.

إنّ التركيز على الأعمال الإرهابية **لبوكو حرام** في النيجر يعود لكونها تعتبر يد تنظيم "الدولة الإسلامية" الممتدة إلى نيجيريا، النيجر وباقي الدول الافريقية؛ حيث أنّ **بوكو حرام** لم يكتف بالعمل لوحده، بل أعلن ولاءه لتنظيم "الدولة الإسلامية" بتاريخ 07 مارس 2015، خصوصا في ظل انتشاره في ليبيا، من خلال تسجيل صوتي لزعيمها **أبو بكر شيكاو** يعلن ولاءه "لخليفة المسلمين' (على حد تعبيره) أبو بكر البغدادي[317]، مؤكدا بأنه سيعمل وفقا لأفكاره وأهدافه في المنطقة. وبعد مبايعته لتنظيم "الدولة الاسلامية" والتي سبقتها بيعات مماثلة أعلنتها مجموعات مسلحة في عدد من الدول الأفريقية والآسيوية، قام **بوكو حرام** بتغيير تسميته إلى "**ولاية غرب افريقيا**" التابعة لتنظيم "الدولة الإسلامية" أو "**الدولة الإسلامية" في غرب افريقيا**. وفي أوت 2016 قام تنظيم "الدولة الإسلامية" بتعيين **أبو مصعب البرناوي** أميرا للتنظيم.

[316] Quitterie de Labbey, "Monitoring de la Stabilité Régionale dans Le Bassin Sahélien et en Afrique de L'Ouest Janvier à mars 2018", **GROUPE DE RECHERCHE ET D'INFORMATION SUR LA PAIX ET LA SÉCURITÉ**, Bruxelles, (9 avril 2018) ,p13.

[317] Nkalwo Ngoula Joseph Lea," L'État Islamique en Afrique de L'Ouest (Ex-Boko Haram) : La Stratégie de Diversion Face à L'Assaut de la Coalition Armée", **Thinking Africa**, Nap N 30, (Aout 2015), p 5.

كان لتنظيم "الدولة الإسلامية" في غرب افريقيا استراتيجية لإنشاء خلافة متداخلة بين غرب افريقيا وافريقيا الوسطى، تقوم على تكتيكات، على رأسها مبايعة تنظيم "الدولة الإسلامية" الذي يستفيد هو الآخر من ذلك انطلاقا من تواجده في ليبيا.

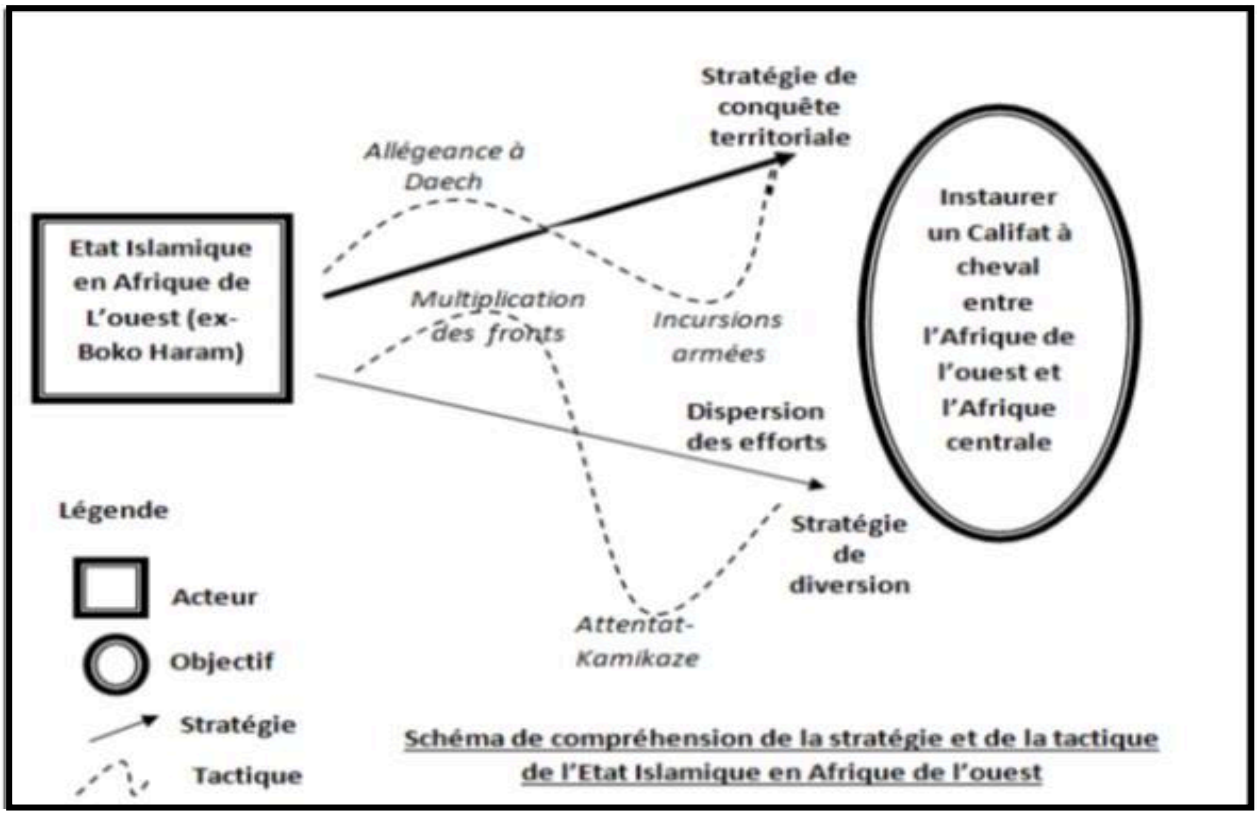

شكل رقم (10): رسم توضيحي لاستراتيجية وخطة تنظيم "الدولة الإسلامية" في غرب افريقيا[318]

وبما أنّ مبايعة تنظيم" الدولة الإسلامية" كانت على أساس "السمع والطاعة في العسر واليسر "وذلك على لسان **أبو بكر بن شيكاو** عند إعلانه عن مبايعة جماعة **بوكو حرام** للتنظيم، فإن استراتيجيات وتكتيكات تنظيم "الدولة الاسلامية" في غرب افريقيا تصبّ في صالح التنظيم في ليبيا، حيث أنّ استراتيجيات؛ الفتح الإقليمي، التحويل، وتشتيت جهود وتركيز حكومات المنطقة تعتبر لصالحه، للاستفادة من اليورانيوم النيجيري ومحاربة الوجود الغربي في النيجر إلى جانب **بوكو حرام**.

وبالتالي، يستفيد التنظيم من مبايعة الجماعات الإرهابية الافريقية –على وجه الخصوص–له من أجل التوغّل والامتداد إلى الدول المجاورة، وتعتبر ولاية غرب افريقيا التابعة له، الوسيط الذي يمارس من خلاله أعماله الإرهابية

318 Nkalwo Ngoula Joseph Lea, Op.cit, p 9.

في النيجر، بغية ضمها لدول الخلافة، انطلاقا من وضعها الهش، وكذا غناها باليورانيوم الذي يجعلها عرضة للأطماع الخارجية، من دول وفواعل غير دولية، وهو ما سنتطرق إليه في النقطة الموالية.

2. **<u>اليورانيوم ومجابهة الوجود الأجنبي في النيجر</u>**: يعتبر اليورانيوم النيجيري أحد أهم العوامل المستقطبة للوجود الأجنبي والجماعات المتطرفة بما فيها تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى النيجر؛ حيث أنه من المعروف عن تنظيم "الدولة الإسلامية" بأنّه من أغنى الجماعات المسلحة التي عرفها التاريخ، وذلك باستحواذه على المناطق الحيوية لدى الدول، خاصة تلك التي تحتوي على الموارد الطبيعية. فقبل تراجعه في سوريا والعراق، وبعد ذلك ليبيا، كان تمركز التنظيم مدروسا فيها، حيث فرض سيطرته على المناطق النفطية، باحثا من هناك عن مزيد من التوسّع خصوصا باتجاه جنوب البلاد. والسؤال الجدير بالطرح في هذا السياق يتمثل في:

- **ماهي العلاقة التي تربط متغيري تأزّم الوضع الليبي وتصعيد التنظيم نشاطه الإرهابي في النيجر؟ .**

بعد تراجع وجود التنظيم من المناطق الشمالية لليبيا، ركّز بشكل كبير على التراجع نحو الجنوب، حيث أصبح الجنوب الليبي الفضاء الأوسع حيث تتمركز قوات التنظيم الإرهابية والاجرامية مع تواجد كم هائل من الأسلحة المتطوّرة ، التي يتم استخدامها في العمليات التي تنفّذ في دول الساحل والتي تعتمد بالأساس على الأسلحة الثقيلة والصواريخ المتطورة التي لا تتوفر لدى دول الساحل في حدّ ذاتها[319]، ونظرا لزيادة الهجمات الإرهابيّة على الدول الافريقية، جنوب ليبيا، قامت هذه الدول بعمليات التطهير، وخلال هذه الاشتباكات تمّ استخدام أسلحة من النوع الثقيل من طرف الارهابيّين، حيث أكّد الكولونيل في الجيش النيجيري **ساجير موسى**: "إن القوات المشتركة واجهت خلال عمليات التطهير اشتباكات عنيفة،

[319] فؤاد جدو، الساحل الإفريقي تحوّل إلى بؤرة إرهابية تهدّد أمن المنطقة"، **جريدة الشعب**، الثلاثاء 21 ماي 2019، في: http://www.ech-chaab.com/ar/الساحل-الإفريقي-تحوّل-إلى-بؤرة--124118/item/الملفات-الأسبوعية/الشعب-السياسي-إرهابية-تهدّد-أمن-المنطقة.html consulté le (11/07/2019 à 22 :49)

وألقت القبض على أسلحة ثقيلة في حوزة الإرهابيين، من بينها قاذفات قنابل صاروخية، وبنادق قنص متطوّرة"[320].

بالتالي، منذ انتشار الفوضى في ليبيا سنة 2011 وسقوط نظام القذافي الذي أدّى الى انتشار السلاح فيها، تزايدت معدلات العمليات الإرهابية في المنطقة. حيث تعتبر ليبيا البوابة الرئيسية للنشاط الإرهابي في افريقيا، خاصة أنّ الحزام الإرهابي الذي يمتدّ من الصومال عبر تنظيم الشباب الصومالي إلى غاية **بوكو حرام** بنيجيريا هذا الحزام تكمن عقدته في ليبيا التي تعتبر ممرا آمنا للسّلاح والهجرة والجريمة[321].

قام تنظيم "الدولة الإسلامية" منذ تأسيسه بقتل حوالي 27 ألف شخص، كما تسبّب في تشريد مليوني نسمة ممّا أنتج أزمة إنسانية حادّة في المنطقة الأفريقية بما فيها النيجر، حيث نفّذ التنظيم هجوماً استهدف قاعدة للجيش النيجيري في ولاية بورنو، تمخض عنه مقتل 100 جندي نيجيري[322]، كما اتّخذ من سياسة التخويف استراتيجية له ضد الشعب النيجيري لعدم مساندته للجيش الذي يعمل على محاربة المد الإرهابي للتنظيم والجماعات الإرهابية في المنطقة بصفة عامة.

قبل الحديث عن اليورانيوم النيجيري والتنافس الدولي عليه، واستهدافه من قبل التنظيم في ليبيا، فإنه من المهم الإشارة إلى الدور اللّيبي القديم في النيجر والذي تمثّل بمؤسسات علميّة حيث تعلم الكثير من أبناء الغرب الأفريقي مثل المعهد الإسلامي الليبي والمركز الثقافي العربي الليبي اللذين افتتحا في سبعينيات القرن الماضي، وكان لهما دور في تعزيز الثقافة في النيجر، إلاّ أنّ دورهما توقّف بسبب الأوضاع التي تشهدها ليبيا منذ عام 2011[323]، وبالتالي اللّيبيون –رجال تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا"– على دراية بالمجتمع النيجيري، وثقافته ومعتقداته، ممّا يسهّل الأمر على التنظيم، حيث أنّ معرفة عمق المجتمعات تساعد العدو على الضرب في

---

320 بلال أبو كباش، "**الساحل الإفريقي.. هشاشة الدول وملاذات الصحراء تستقطب فلول الدواعش**"، السبت 18ماي 2019، في:
https://24.ae/article/الساحل-الإفريقي-هشاشة-الدول-وملاذات-الصحراء-تستقطب-فلول-الدواعش/?fbclid=IwAR1FD_USNCRRwKqx5awJAQ51xjYS9h5Ctbgyq0ScdJ0wAJiR36xSvH9QNfI Consulté le (12/07/2019 à 00 :14).

321 فؤاد جدو، **مرجع سابق**.

322 بلال أبو كباش، **مرجع سابق**.

323 أمينة العريمي، "مملكة اليورانيو الفقيرة"، **صحيفة البيان**، 21 جوان 2018، في:
https://www.albayan.ae/opinions/articles/2018-06-21-1.3296175 Consulté le (12/07/2019 à 00:31).

الصميم. بالإضافة إلى وضع الدولة الفقيرة الهشة، المسيّرة، والتي تعرف صراعا كبيرا بين الدول العظمى عليها لاستنزاف مواردها الطبيعية وعلى رأسها اليورانيوم.

جعل اليورانيوم من النيجر ساحة لتصارع مصالح الدول العظمى والجماعات الإرهابية، وهو ما زادها ضعفا واستقطابا للإرهاب. حيث لم يتوقّف تنظيم "الدولة الإسلامية" عبر الجماعات الموالية له في افريقيا عن القيام بهجماته الإرهابية ضد النيجر بالرغم من الوجود الفرنسي، الأمريكي هناك، حتى قبل التحاقه رسميا بالأراضي الليبية، ففي الوقت الذي كان فيه التنظيم بصدى دراسة البيئة اللّيبية، كان يركز في نفس الوقت على الدول المجاورة لها. معتبرا ليبيا مصدر قوّة له، وبوابة لتوسيع أراضي الخلافة في افريقيا وأوروبا.

فبعد تعرّض موقع مجموعة **أريفا (Areva)** النووية الفرنسية * لاعتداء إرهابي في ماي 2013 (قبل الالتحاق الرسمي للتنظيم بالأراضي الليبيّة) في آرليت ، وهو الموقع الذي يزيد العلاقة بين النيجر وفرنسا ارتباطا؛ فمنذ 1971 بدأت فرنسا عبر شركة "**أريفا**" في الاستحواذ على استخراج يورانيوم النيجر الذي يمدّها بـ35% من احتياجاتها من الطاقة النووية والتي تساهم بدورها في 75% من الطاقة الكهربائية الفرنسية. وكانت سنة 1971 سنة انتاج أول دفعة للكعكة الصفراء **(yellow cake)**، بعد اكتشاف لليورانيوم يعود الى 1957[324].

وتعمل شركة **أريفا** في النيجر عبر شركة تابعة لها تسمى **أريفا النيجر** التي تقوم بتنسيق عمل الشركات الفرعية التي تدير المناجم الثلاثة، وهي **سومايير، وكومیناك، وإيمورارن** مع الشركة الأم[325].كانت هذه أقوى ضربة موجهة للمصالح الفرنسية الاستراتيجية في النيجر، وخصوصا وأن فرنسا تحتكر اليورانيوم النيجيري لأزيد من 40

---

* وتعتبر مجموعة أريفا ثاني أكبر منتج عالمي لليورانيوم بعد كازاخستان وتستخرج 37% من إنتاجها من النيجر. وفي سنة 2012 انتجت من منطقة أرليت 3065 طنا من اليورانيوم. ويغطي اليورانيوم النيجري ثلث احتياجات فرنسا من هذه المادة الطاقوية. وتمتلك شركة "أريفا" الفرنسية 64% من حقوق استغلال منجمها الغني باليورانيوم بينما تعود ملكية 36% الباقية لدولة النيجر. في:

سيدي أحمد ولد الأمير، "**بعد هجوم الجماعات الجهادية على النيجر.. على من سيكون الدور؟**"، مركز الجزيرة للدراسات،27 ماي 2017، في:

http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/05/201352618482142221.html# Consulté le (12/07/2019 à 01:25).

[324] Rotab, "Niger : à qui profite l'uranium ? L'enjeu de la renégociation des contrats miniers d'AREVA", **OXFAM**, (novembre 2013), p3.

[325] سيد أعمر ولد شيخنا، "**النيجر. ثروات في مهب الصراعات الدولية**"، الجزيرة، في:

https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/11/26/النيجر-ثروات-في-مهب-الصراعات-الدولية?fbclid=iwar1vas2jxsyl6y4v5kw22rxivl-gb1ibhdblgr1bbtjxgeatz-iwt6oytea Consulté le (12/07/2019 à 12 :19).

سنة الذي تتولى استخراج واستثمار المنجم شركة **سومايير** التابعة لها[326]. وهذا الهجوم صاحبه اعتداء آخر على ثكنة عسكرية في **أغاديز** شمال النيجر (أنظر الخريطة السابقة) في نفس اليوم، وراح ضحية الهجومين حوالي 20 قتيلا، و13 جريح من عاملي أريفا نقلوا إلى مستشفى **سومير** شمال النيجر.

وعلى إثر ذلك، صرّحا رئيس النيجر **محمد يوسف** بأنّ منفّذي الاعتداءين الإرهابيين على معسكر في **أغاديز** وضد موقع مجموعة اريفا النووية الفرنسية ينحدرون من ليبيا، بالضبط من الجنوب الليبي، مشيرا أنه بعد سقوط نظام القذافي، ستسوء الأحوال على الدول الافريقية، مصرحا: "الوضع اليوم صعب للغاية، السلطات الليبية تقوم بأقصى ما يمكنها للسيطرة عليه، لكن الواقع يكمن في أنّ ليبيا لا تزال مصدراً لزعزعة الاستقرار بالنسبة الى دول الساحل."[327] وكانت هذه العملية ضدّ أعداء الإسلام في النيجر، وكرد على التدخّل الفرنسي في مالي ومساندة النيجر لفرنسا، وأنّ العمليات الإرهابيّة جاءت ضد تعاون النيجر مع فرنسا في الحرب على الشريعة[328].

وردّ رئيس الوزراء الليبي **علي زيدان** في مؤتمر صحافي خلال زيارة للعاصمة البلجيكية بروكسل مؤكداً أن "تلك الادعاءات لا أساس لها ولا تمت للواقع بصلة". وأضاف أنّ "القذافي هو الذي صدّر الإرهاب، وأنّ ليبيا الجديدة لن تسمح بذلك."[329]

يمكن أن نقول أنّ هذه العمليات الارهابية في النيجر، أكّدت بأنّ المجموعات الارهابيّة التي قامت القوات الفرنسية بطردها من شمال مالي لم تختف، بل ذهبت للعيش في الصحراء الليبية مستغلة الوضع المؤسساتي والأمني المتدهور أساسا لتجعل منها مستقرا لارتكاب نشاطاتها الارهابيّة ضدّ من تعتبرهم أعداءها وأعداء الشريعة وعلى هذا الأساس اعتبر الرئيس النيجيري الجنوب اللّيبي مصدرا لزعزعة الاستقرار في السّاحل. وفي هذا الجو من الخراب والدمار في ليبيا، وانتشار الجماعات الإرهابية المسلحة فيها نتيجة الوضع المضطرب في المنطقة،

---

326 سيدي احمد ولد الأمير، **مرجع سابق**.

327 "رئيس النيجر: منفذو اعتداءات أغاديز جاؤوا من ليبيا"، **الحدث**، 20 ماي 2013، في:
https://www.alhadath.net/alhadath/2013/05/26/رئيس-النيجر-منفذو-اعتداءات-أغاديز-وأرليت-جاؤوا-من-ليبيا.html Consulté le (12/07/2019 à 12 :45).

328 "الإرهاب يضرب فرنسا في النيجر عقابا على حرب مالي"، **ميدل ايست اونلاين**، في:
https://middle-east-online.com الإرهاب-يضرب-فرنسا-في-النيجر-عقابا-على-حرب-مالي Consulté le (12/07/2019 à 14 :08).

329 "ليبيا تنفي وقوع هجمات على النيجر من أراضيها"، **العربية نت**، في:
https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/libya/2013/05/28/ليبيا-تنفي-وقوع-هجمات-على-النيجر-من-أراضيها Consulté le (10/07/2019 à 23 :01).

وجد تنظيم "الدولة الإسلامية" البيئة الملائمة لمواصلة المهام الذي كانت قد بدأت به الجماعات الإرهابية الأخرى، وعلى نفس النهج.

قام التنظيم في أكتوبر 2016 بقتل أربع أفراد من القوات الأمريكية وخمسة من القوات النيجيرية في منطقة **تونغو** بالنيجر، في هجوم استهدف دورية مشتركة بين القوات الخاصة الأمريكية وقوات تابعة لحكومة النيجر[330].

وفي 11 جانفي 2017، أعلن التنظيم عن قيام "جنود الخلافة" بهجوم انتحاري ضد الوجود الفرنسي في النيجر، والذي أسفر عنه مقتل عدد من الجنود الفرنسيين[331].

وفي أوّل جويلية 2019، أعلن تنظيم" الدولة الاسلامية "في غرب افريقيا، المنشق عن حركة "**بوكو حرام**"، مسؤوليته عن الهجوم الدموي الذي استهدف قاعدة عسكرية غرب النيجر في مدينة **ايناتس**، والتي راح ضحاياها 18 شخصاً[332] (على غرار الهجمات التي سبقتها). وبعدها مباشرة تمّ انعقاد قمّة نيامي يوم الاحد 07 جويلية، ردّا على الهجوم الارهابي الذي شنّه التنظيم غرب النيجر[333] ، حيث حضر القمّة عددا مهما من زعماء القارة الافريقية من أجل مناقشة الملفّات المهمّة، وعلى رأسها الملف الأمني.

أشارت خبيرة في الشأن الافريقي، **أسماء الحسيني**، فإنّ انعقاد القمّة في النيجر يسلّط الضوء على منطقة جغرافية أضحت مسرحا للجماعات الإرهابية، حيث تتسرب الأسلحة من ليبيا التي تسيطر عليها جماعات مسلحة، نحو منطقة نهر النيجر والتي تنشط فيها **بوكو حرام والقاعدة**[334]، وبالتالي كل الإجراءات والمشاريع التي يضعها القادة الأفارقة من خلال القمة يجب أن تأخذ بعين الاعتبار متغيّر الإرهاب، الذي يعمل على قطع كل ما يتنافى وأهدافه

---

330 "داعش" يتبنى هجمات استهدفت قوات أمريكية وفرنسية في النيجر ومالي"، **النهار أونلاين**، 2018/01/13، في: https://www.ennaharonline.com/داعش-يتبنى-هجمات-استهدفت-قوات-أمريكية / Consulté le (12/07/2019 à 15 :15).

331 **المرجع نفسه.**

332 "تنظيم داعش في غرب إفريقيا يعلن مسؤوليته عن هجوم النيجر"، **يورابيا**، في:

https://euroabia.com /تنظيم-داعش-في-غرب-إفريقيا-يعلن-مسؤوليت Consulté le (12/07/2019 à 15 :31).

333 "الإرهاب وليبيا أبرز قضايا القمة الأفريقية في النيجر"، **العربية**، 06/ 07/ 2019، في:

https://www.youtube.com/watch?v=AKpss7HJ4mc Consulté le (11/07/2019 à 10 :03).

334 عمر الأنصاري، "**قمة نيامي**".. **أحلام أفريقيا تلتقي في مصب نهر النيجر**"، سكاي نيوز، 2019/07/6، في:
https://www.skynewsarabia.com/world/1265631- قمة-نيامي-أحلام-أفريقيا-تلتقي-مصب-نهر-النيجر Consulté le (12/07/2019 à 16:08).

في المنطقة، والمنافية لأحكام الشريعة. وأنه يجب العمل على مكافحة الإرهاب قبل الخوض في تجارب جديدة تخص قطاعات أخرى.

وما يمكن استخلاصه، أنّ استراتيجية تنظيم "الدولة الإسلامية" والجماعات الإرهابية الموالية له قد نجحت في تشتيت تركيز حكومات المنطقة، حيث أصبح من المستحيل التنبؤ بهجماتها الإرهابية، والسيطرة عليها.

ومنه نقول، أنّ تنظيم "الدولة الإسلامية" هيّأ لنفسه البيئة الملائمة في الجنوب اللّيبي لامتداد نشاطه الإرهابي الى النيجر بالعمل مع ولاية غرب افريقيا التابعة له، التي ترجح لفكرة مفادها أنّ التعاليم الغربيّة حرام، وعليه من الواجب مهاجمة الوجود الغربي في افريقيا. كما لعب اليورانيوم دورا مهما في توجيه أنظار التنظيم إلى النيجر، ويظهر ذلك من خلال الضربات التي يوجهّها الى فرنسا على وجه الخصوص، حيث أن التواجد الفرنسي في النيجر مرتبط **بأريفا**، و**أريفا** تعني مورد اليورانيوم.

المطلب الثاني: تحدّ الارهاب القويّ ضدّ تشاد من طرف التنظيم في ليبيا.

تعتبر تشاد دولة حدودية لليبيا، مما يعرّض أمنها واستقرارها لتحدّ الإرهاب وخطر تنامي الأنشطة الإرهابية لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا وغرب افريقيا، والتي تؤثر على وضعها الاقتصادي، الاجتماعي، السياسي والأمني.

إنّ الحديث عن تشاد كدولة يجرنا بشكل تلقائي إلى التطرّق إليها كجزء من حوض بحيرة التشاد، التي تضم جزء كبيرا منها، إلى جانب دول أخرى وهي؛ النيجر، نيجيريا والكاميرون، حيث تشغل مساحة الحوض 29٪ و44٪ من الأراضي المشتركة لكل من تشاد والنيجر[335]، وتشغل الكاميرون وجمهورية إفريقيا الوسطى حوالي 2٪ و9٪ فقط من مساحة الحوض.

يطل على البحيرة 8 دول، (كما هو موضح في الخريطة والجدول المواليين)، اللذان يعرضان حوض بحيرة تشاد والدول الرئيسية المعنية به، بتحديد مساحة كل دولة، والمساحة التي تشغلها ضمن حوض بحيرة تشاد، باستثناء ليبيا التي لا تساهم أراضيها في إمدادات المياه.

[335] Rapport sur le Projet Régional de la Coopération Technique RAF/7/011 Appuyé par L'AIEA, Gestion intégrée et durable des systèmes aquifères et des bassins partagés de la région du Sahel, LE BASSIN DU LAC TCHAD , Vienne (Autriche), 2017, P 3.

حيث يظهر بشكل واضح من خلال الخريطة وأرقام الجدول اكتساح التشاد للحوض، وعلى هذا الأساس جاءت تسمية البحيرة، وانطلاقا من ذلك، انصبّ تركيزنا من خلال هذا المطلب على الخطر الإرهابي لتنظيم "الدولة الإسلامية" على التشاد، كدولة من دول حوض بحيرة التشاد، لما لهذه الأخيرة من تأثير على مجريات الأحداث.

الخريطة رقم (11): خريطة توضح حدود حوض بحيرة تشاد والدول المعنية الرئيسية[336].

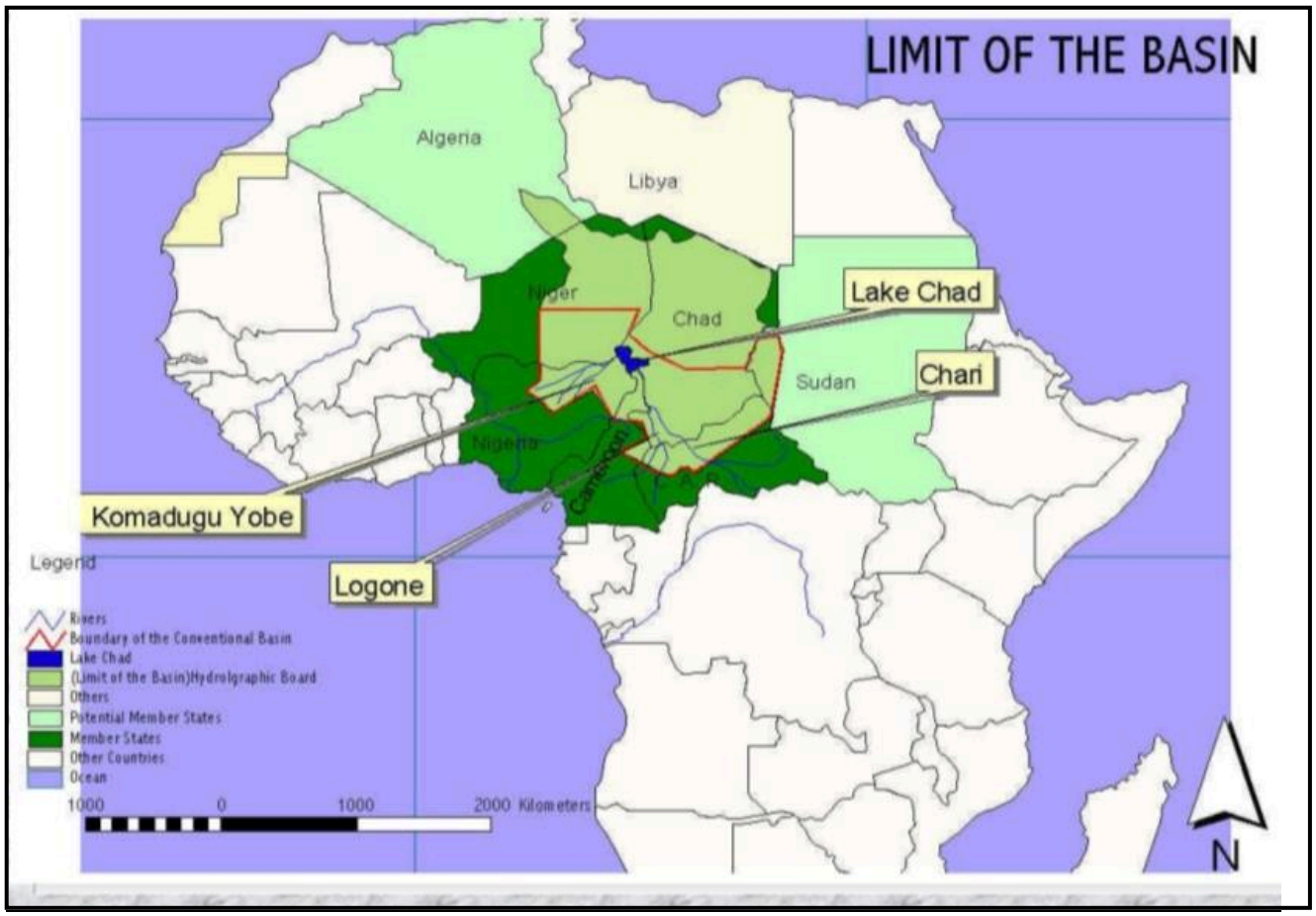

إنّ التركيز على دول حوض بحيرة تشاد يرمي إلى تسليط الضوء على الخطر الذي تحمله هذه الدول على أمن واستقرار تشاد، حيث أنه ليس بإمكاننا فهم الأوضاع والتطورات التي تحدث داخل دولة تشاد، دون الإشارة اليها في اطارها الإقليمي، والتركيز على دولها الحدودية المصدرة للإرهاب، التهريب، الجريمة المنظمة.

336 "La Coopération régionale grâce à l 'engagement de tous les Etats membres pour une gestion effective et durable des ressources en eau du basin", sur : https://www.riob.org/fr/file/256006/download?token=QEAYZAEe Consulté le (16/07/2019 à 13 :12).

قام تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا بنسج خيوط له وسط وغرب افريقيا، وذلك بجلب ولاء الجماعات الإرهابية المختلفة له، والعمل معها على تحقيق مصالحه في القارة السمراء الرامية إلى كسب المزيد من الولاء له والتوسع على حساب الدول الأخرى؛ فبعدما حظي التنظيم بمبايعة **جماعة بوكو** حرام في نيجيريا ، والتي قامت بتهديد أمن دول الجوار، بما فيها النيجر –كما سبق وأن أشرنا الى ذلك في النقطة السابقة– وجهت الأنظار إلى تشاد، التي كان التهديد عليها مضاعف بسبب البحيرة التي يتمركز معظمها – بنسبة 81٪ من اجمالي مساحة البلد (كما هو موضح في الجدول الموالي) على أراضيها، وللتداخل بينها وبين الدول المجاورة انطلاقات من امدادات المياه التي تحصل عليها من البحيرة، جلب لها الخطر الإرهابي للتنظيم.

جدول رقم (09): يوضح دول حوض بحيرة تشاد (باستثناء ليبيا التي لا تساهم أراضيها بإمدادات المياه)[337]

Pays	Superficie totale du pays (km²)	Superficie du pays comprise dans le bassin (km²)	Superficie du pays comprise dans le bassin en % de la superficie totale du bassin	Superficie du pays comprise dans le bassin en % de la superficie totale du pays	Moyennes pluviométriques annuelles dans le bassin (mm)		
					min	max	médiane
Nigeria	923 770	179 282	7,5	19,4	285	1 330	670
Niger	1 267 000	691 473	29,0	54,6	0	635	105
Algérie	2 381 740	93 451	3,9	3,9	0	135	20
Soudan	2 505 810	101 048	4,2	4,0	70	1 155	585
République centrafricaine	622 980	219 410	9,2	35,2	760	1 535	1 215
Tchad	1 284 000	1 046 196	43,9	81,5	0	1 350	400
Cameroun	475 440	50 775	2,1	10,7	365	1 590	1 010
Bassin du lac Tchad		2 381 635	100,0		0	1 590	415

بعد إعلان ولائه لتنظيم "الدولة الإسلامية" في مارس 2015، قام مقاتلو جماعة «**بوكو حرام**» أو **فرع التنظيم في غرب افريقيا** بأوّل هجوم لهم في تشاد في 10 أكتوبر 2015م؛ وذلك بعد تدخّل الجيش التشادي

337 Rapport sur le Projet Régionl de la Coopération Technique RAF/7/011 Appuyé par L'AIEA, Op.cit. p 4.

المكلّف بموجب حق المطاردة في نيجيريا في 16 جانفي 2015[338]، حيث أسفر عنه مقتل العديد من المواطنين التشاديين والنيجيريين ، حيث قام مسلحون جاؤوا على متن زوارق مطاطية بمحرك في قرية لصيد الأسماك على ضفاف حوض بحيرة تشاد، بإشعال النار في المنازل ومهاجمة مركز للشرطة، مما أسفَر عن مصرع ما لا يقل عن 36 شخصًا، وإصابة حوالي 50 آخرين ، واتّهمت السلطات التشادية جماعة «بوكو حرام» بشنِّ هذه الهجمات[339] . وعرفت سنة 2015، بسنة الهجمات القاتلة لفرع التنظيم في غرب افريقيا المنفذة في تشاد، حيث تمّ القيام بتفجيرات انتحارية متعددة ومتفرقة. أبرزها تفجير لسوق تشادي أثناء ازدحامه بالناس، مستغلاّ النساء والفتيات للقيام بذلك. وفي منتصف سنة 2018، عاد تهديد **بوكو حرام** للأمن التشادي بنفس الحدة والوتيرة التي سار بها سنة 2015، حيث سجّل الهجوم الخامس لسنة 2018 في جوان 2018 مما دفع السلطات التشادية الى رفع مستوى التأهب[340]. ففي 2017، لم يتوقف بوكو حرام عن استهداف مواقع الجيش التشادي، حيث تعرّض موقع "كايغا" الواقع على الشاطئ الشمالي لبحيرة تشاد بالقرب من الحدود مع النيجر لهجماتٍ متكررة مِن قِبَل مسلحي بوكو حرام[341]، لكن ليس بالحدة والقوة التي عاد بها سنة 2018.

وفي20 فيفري 2019 قامت عناصر **بوكو حرام** المتسللة إلى تشاد من نيجيريا على مستوى بوربورا بالقرب من نجوبوا بقتل خمسة أشخاص، واختطاف 12 آخرون من قرية نغاتيا القريبة من نيجيريا. وفي اليوم الموالي، قامت أجهزة الأمن باعتقال ثلاثة أرهابيين مشتبه بهم من بوكو حرام[342].

كما تعرضت تشاد من خلال حدودها الطويلة مع ليبيا الى تهديدات كبيرة مسّت بسلمها وأمنها، بسبب تدفق مقاتلي التنظيم الفارّين من الصراع بعد خسارتهم أهم معاقلهم في سيرت، ودخول السلاح عبر الحدود الليبية على

---

[338] Christian Seignobos, "Lac Tchad : tout comprendre de la stratégie des terroristes de Boko Haram", **La Monde Afrique**, Publié le 29 avril 2016 à 19h16 - Mis à jour le 11 juillet 2016 à 11h49, sur: https://www.lemonde.fr/afrique/article/2016/04/29/et-si-boko-haram-faisait-du-lac-tchad-son-sanctuaire-tout-comprendre-de-la-strategie-des-terroristes_4911132_3212.html Consulté le (17/07/2019 à 21:54).

[339] فتح الجليل عبد رب الرسول، "**دول حوض بحيرة تشاد والتحدي الأمني لجماعة بوكو حرام**"، في: http://www.qiraatafrican.com/home/new / دول-حوض-بحيرة-تشاد-والتحد-ي-الأمني-لجماعة-بوكوحرام Consulté le (19/07/2019 à 5 :03)

[340] Note de retour de mission de terrain," La résurgence de Boko Haram menace les États frontaliers du lac Tchad", **Fédération internationale des ligues des droits de l'Homme (FIDH)**, Mars 2019 / N° 733f, pp 4/5.

[341] فتح الجليل عبد رب الرسول، **مرجع سابق**.

[342] Note de retour de mission de terrain, Op.cit. p5.

أيدي جماعات تنظيم "الدولة الإسلامية" ، والجماعات المتمردة في تشاد[343]، ما جعلها تقوم بإغلاق المنطقة الحدودية ونشر قواتها العسكرية عبر حدودها البرية مع ليبيا[344]، وهي بذلك دولة محاطة بخطر الجماعات الإرهابيّة المتطرّفة على معظم حدودها، نظرا لرغبة تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا، وفرعه في غرب افريقيا في التوسع ونسج جماعات تابعة له في المنطقة.

ونظرا للتحديات الأمنية الحدودية الحادّة التي تواجهها، قام تشاد بفتح جبهة جديدة في جبل تيبستي من خلال عملية ضد متمرّدين تشاديّين قدموا من ليبيا ومتمرّدين من قبائل التبو الذين يشكّلون أغلبية في شمال تشاد[345].

وتجدر بنا الإشارة إلى أنّ حالة عدم الاستقرار في تشاد، واستقطابها للجماعات الإرهابية مردّه إلى عوامل داخلية بالدرجة الأولى، حيث أنّ ليبيا القذافي كانت تساعد على تغذية الانشقاقات القبلية فيها، على اعتبار أن تشاد تعاني من الانقسامات العرقية والدينية والهشاشة الاجتماعية والسياسية، وترجع هذه الانقسامات إلى حد كبير إلى الخلافات حول السلطة السياسية. كما ترجع الى التمرّد الداخلي بين الشمال المسلم والجنوب المسيحي بسبب السياسة الاستعمارية الفرنسية، وهذا ما أدى الى الهشاشة السياسية والاجتماعية[346].

إن استهداف تنظيم "الدولة الاسلامية" وفروعه المنشرة في افريقيا لتشاد كان بغرض فتح ممرّات لعمليات إرهابية أخرى، حيث اتّخذ منطقة بحيرة تشاد مسرحا جديدا لعملياته، نظرا لقربها من ليبيا حيث تتدفّق الأموال من ميليشيات طرابلس التي تمولها قطر وتركيا، إلى التنظيمات المتشدّدة في المنطقة[347]. وعليه، تشكّلت قوّة عمل مشتركة متعددة الجنسيات، تضم جنودا من نيجيريا والنيجر وتشاد والكاميرون للحد من الخطر الإرهابي الذي بات يلحقه التنظيم بأمن منطقة حوض بحيرة تشاد[348]. حيث قامت هذه الدول بتبني سياسة جماعية جديدة للتعامل مع

---

343 Commission économique pour l'Afrique, **Les conflits, l'insécurité et leurs répercussions sur le développement au Tchad**, Addis-Abeba, Éthiopie, mars 2018,p 5.

344 "تشاد تغلق حدودها البرية مع ليبيا في ضوء "تهديد إرهابي"، **Medi 1 tv**، في:
https://www.youtube.com/watch?v=iCcN7HkGYtU Consulté le (13/07/2019 à 23 :15).

345 شبكة النبأ المعلوماتية، "**هل يتمتع الارهابيون بحرية التحرك حول تشاد، السبت 2 كانون الأول 2018**»، في:
https://annabaa.org/arabic/violenceandterror/17433 Consulté le (17/07/2019 à 23:44).

346 Commission économique pour l'Afrique,Op.cit.p 9.

347 سكاي نيوز عربية، "**معركة دولية" مع داعش على ضفاف بحيرة تشاد**، 23 جوان2019، في:
https://www.skynewsarabia.com/world/1261717-معركة-دولية-داعش-ضفاف-بحيرة-تشاد Consulté le (18/07/2019 à 10 :58).

348 "مقتل 42 من داعش في منطقة بحيرة تشاد"، **أورونيوز**، 2019/06/23، في:
https://arabic.euronews.com/2019/06/23/west-african-force-killed-42-islamic-state-fighters-in-lake-chad-area Consulté le (18/07/2019 à 13:00).

التهديد والخطر الذي يستمر تنظيم "الدولة الاسلامية" في إلحاقه بأراضيها؛ وتقوم هذه السياسة على جملة من الآليات، نذكر من بينها:

- **<u>الآلية الأولى: توسيع نطاق المواجهات مع بعض الميليشيات</u>:** خصوصا تلك التي يسعى تنظيم "الدولة الإسلامية" إلى فتح قنوات تواصل معها، والمتمرّدين الذين يقومون بتنفيذ عمليات ارهابية تستهدف قوات الشرطة والجيش في هذه الدول مستغلّين الهشاشة الحدودية مع بعض دول الجوار. وعليه، قامت تشاد، منذ منتصف عام 2018، بشن عمليات عسكرية ضد بعض المتمردين القادمين من ليبيا ومن الدول الحدودية الأخرى حفاظا على أمنها[349] (أنظر الجدول الموالي).

<u>جدول رقم (10): يوضّح مقاطعات التنظيم.</u>

الفرع	مجالات العمل الأساسية	العدد المقدّر للمقاتلين	أمثلة حول الهجمات التي تم الإعلان عن مسؤوليتها عنها
المقاطعات الليبية – وتزعم الدولة الإسلامية في العراق والشام (ISIL) بالفعل أن لها ثلاثة مقاطعات في ليبيا – تضمّ مقاتلين كانوا ينتمون سابقاً إلى أنصار الشريعة. ويُعتقد أن صفوف هذه المقاطعات تضمّ أيضاً مقاتلين أجانب، وبالأخص تونسيين.	درنة، بنغازي	1,000	قطع رؤوس المسيحيين المصريين والأثيوبيين في فبراير/شباط وأبريل/نيسان 2015؛ الهجوم على غربيين في فندق كورنثيا في طرابلس في يناير/كانون الثاني 2015
تم تأسيس ما يُعرف بدولة سيناء من قبل أنصار بيت المقدس، كجزء من ولائها للدولة الإسلامية في العراق والشام (ISIL).	سيناء، وبالأخص عريش ورفح والشيخ زويد؛ هجمات متفرّقة في القاهرة، ودلتا النيل، ومصر العليا.	حتى 1,000	إسقاط الطائرة الروسية المقلعة من شرم الشيخ في شهر أكتوبر/تشرين الأول 2015؛ اغتيال النائب العام المصري في يونيو/حزيران 2015
خراسان التابعة للدولة الإسلامية في العراق والشام تتألف من أعضاء سابقين من تحريك طالبان باكستان وحركة طالبان الأفغانية	تنكرهار الجنوبية مقاطعة في أفغانستان	حوالي 1,000	اشتهرت بمعارك النفوذ مع حركة طالبان
بوكو حرام	حوض بحيرة تشاد (بما في ذلك أجزاء من نيجيريا، والنيجر، والكاميرون، وتشاد)	6,000-4,000	مجزرة في باغا، أدّت ربما إلى مقتل حتى 2,000 شخص في يناير/كانون الثاني 2015؛ اختطاف حوالي 300 طالبة نيجيرية في أبريل/نيسان 2014

<u>المصدر</u>: لين إي. دايف، جيفري مارتيني وكيم كراجين، "استراتيجية لمكافحة الدولة الاسلامية في العراق والشام كتهديد عبر إقليمي"، **معهد أبحاث RAND للأمن القومي**، 2017، ص5.

[349] "كيف تواجه دول وسط وغرب إفريقيا نشاط تنظيم "داعش"، مر**كز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة**، 25 /2019/06، في: https://futureuae.com/ar-AE/Mainpage/Item/4819 Consulté le (20/07/2019 à 00 :45).

يوضّح الجدول الصادر في مقال تحت عنوان:" **A Strategy to Counter ISIL as a Transregional Threat"** عن معهد أبحاث **RAND** للأمن القومي، **مقاطعات** تنظيم "الدولة الاسلامية"، بذكر فروعه في كل من ليبيا وحوض بحيرة تشاد، بتحديد عدد مقاتليه، والهجمات التي قام بها في تلك الدول.

ولأنّ تهديد تنظيم "الدولة الإسلامية" وجماعة **بوكو حرام** لم يقتصر على أمن دول حوض بحيرة تشاد، بل أصبح مصدر قلق للمصالح الغربية في المنطقة، خصوصا مع العدد الكبير لمقاتلي التنظيم في المنطقة الذي يتراوح بين 4.000–6.000 مقاتل، كما هو موضح في الجدول، حيث أصبح لدى تنظيم "الدولة الإسلامية" إمكانية أكبر للوصول إلى المجندين الأفارقة المتشددين. خصوصا وأنّ الطبيعة الجغرافية لتلك المنطقة الصحراوية تعرقل محاصرة التنظيم والجماعات الموالية له، كما قام التنظيم بربط علاقات جيدة مع المتمردين وتجار البشر في تشاد، مما يشير إلى أنه يخطط للتوسّع أكثر[350]، وهنا تأتي؛

- **<u>الآلية الثانية: رفع مستوى التنسيق مع دول الجوار:</u>** حيث بدى أن هنالك اهتمام كبير من جانب الجيش الوطني الليبي بإنهاء نشاط هذه التنظيمات في منطقة الجنوب الليبي، حيث أن هذا النشاط الإرهابي أصبح يفرض تهديدات مباشرة لأمن ليبيا ودول الجوار؛ حيث قام الجيش الوطني الليبي بقصف جوي ضد متمردين في إطار العملية العسكرية شهر جانفي 2019، لتطهير جنوب ليبيا من التنظيمات الإرهابية[351].

وهذا التوسّع أصبح يهدّد مصالح الغرب بشكل مباشر؛ وعليه قامت فرنسا بإطلاق خطة عسكرية سنة 2014 للقضاء على الجماعات المسلحة في الساحل الإفريقي، ومقر قيادتها **إنجامينا** العاصمة التشادية، حيث ينتشر 3 آلاف جندي فرنسي[352]، وازدادت العلاقات قوة بين البلدين مع انتخاب ماكرون ، نظراً لتركيزهما على مكافحة الجماعات المتطرفة، مثل بوكو حرام وتنظيم "الدولة الإسلامية"، ويظهر الاهتمام الكبير الذي توليه فرنسا للقارة السمراء من خلال الزيارة الأولى التي قام بها رئيسها **ماكرون** منذ تولّيه السلطة، والتي كانت نحو مالي ، والقرض

---

350 "داعش يستغل توتر الأوضاع في ليبيا ويتمدد فيها وفي بلدان إفريقية أخرى"، **اورونيوز**، 2019/05/09، في:
https://arabic.euronews.com/2019/05/09/due-to-situation-in-libya-is-is-expanding-in-it-and-in-other-african-countries Consulté le (17/07/2019 à 13 :42).

351 "كيف تواجه دول وسط وغرب إفريقيا نشاط تنظيم "داعش"، **مرجع سابق**.

352 هدى الحسيني، "تشاد سد افريقي في وجه الإرهاب"، **العربية**، 2017/11/30، في:
https://www.alarabiya.net/ar/politics/2017/11/30/تشاد-سد-أفريقي-في-وجه-الإرهاب - Consulté le (18/07/2019 à 13:22).

الذي منحه الاتحاد الأوروبي لتشاد بقيمة 8.3 مليار دولار (2017/2021) لمساعدتها في أزمتها الاقتصادية، ولدعمها من أجل مكافحة الارهاب[353] الذي يعيق تحقيق المصالح الأوروبية في المنطقة. وهنا نأتي

- **<u>للآلية الثالثة: التعاون مع القوى الدولية</u>:** خاصة فرنسا كما أشرنا لذلك سابقا، والتي تشارك قوات "برخان" التي قامت بتشكيلها لمكافحة الإرهاب، في إطار عمليات عسكرية مشتركة بين قوات دول المنطقة، على غرار العملية التي تمّ تنفيذها بمشاركة قوات فرنسية ومالية، في 15 جوان 2019، والتي راح ضحاياها 20 إرهابيًا، في شمال شرقى مالي[354].

- **<u>الآلية الرابعة: دعم جهود تسوية الصراعات الداخلية</u>:** وذلك في الدول التي تعاني من تصاعد حدّة عدم الاستقرار الداخلي، نتيجة الصراعات الداخلية المسلّحة، باعتبار أنّ ذلك يمثل أحد المداخل الأساسية التي يمكن من خلالها تعزيز قدرة تلك الدول على مكافحة التنظيمات الإرهابية[355].

وانطلاقا من الآليات التي أشرنا اليها، يمكن ذكر جهود تشاد ودول حوض بحيرتها في التصدّي لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا والفروع التابعة له، في شكل نقاط كما يلي:

- سنة 2015: كثَّف الجيش النيجيري نشاطه من أجل تحرير الرهائن من النساء والأطفال المحتجزين من طرف تنظيم "الدولة الإسلامية" في غرب افريقيا، حيث تمكّن من إنقاذ أزيد من 400 رهينة من معسكراته.
- قام الجيش التشادي بعدد من العمليات العسكرية ضد تنظيم "الدولة الإسلامية" ردًّا على العمليات الإرهابية التي قام بها على الأراضي التشادية؛ والتي مست بالجيش التشادي، الأسواق الشعبية، المدن والقرى الحدودية.
- ضاعف الجيش الكاميروني من عملياته ضدّ التنظيم ردا على الهجمات الإرهابية المتكررة التي تعرض لها والتي استهدفت الجيش بالدرجة الاولى، إلى جانب عمليات الخطف، حرق البيوت والقرى الكاميرونية.
- أما بالنسبة للنيجر، فقد أعلن حالة الطوارئ في أكتوبر 2015 بسبب الهجمات المتفرقة لجماعة بوكو حرام والتي أودت بحياة أكثر من 40 شخصا[356].

---

353 **المرجع نفسه.**

354 "كيف تواجه دول وسط وغرب إفريقيا نشاط تنظيم "داعش""، **مرجع سابق**

355 **المرجع نفسه.**

356 فتح الجليل عبد رب الرسول، **مرجع سابق.**

ولأنّ مواجهة التحدّيات التي يواجهها حوض بحيرة تشاد تتطلب جهداً جماعياً من جميع البلدان المتأثرة، وفي وضع انخفاض مستويات المياه في البحيرة، الذي صاحبه الفقر المدقع، وارتفاع مستويات الهجرة والجريمة المنظمة في المنطقة، إلى جانب تمرّد تنظيم "الدولة الإسلامية" في غرب افريقيا، اجتمع محافظو بلدان حوض بحيرة تشاد في نيجيريا ، للاتفاق على إنشاء منتدى **حكام حوض بحيرة تشاد** ، ببرنامج يعمل على تعزيز الجهود المشتركة من أجل تحقيق السلم والأمن وتعزيز التنمية المستدامة في المنطقة، كما ناقش محافظو بلدان حوض بحيرة تشاد إلى جانب ممثلي المنظمات الإقليمية ومتعددة الأطراف والشركاء في التنمية وحكومات الولايات ، قضية الإرهاب في المنطقة، والاتفاق على العمل من أجل إعادة إدماج مقاتلي بوكو حرام السّابقين في المجتمع[357].

يتّضح مما سبق، أنّ وضع الحدود الرخوة في الجنوب الليبي مكّن تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا وغرب افريقيا من تهديد السلم والأمن النيجيري والتشادي، بالإضافة إلى الأمن الكاميروني كجزء لا يتجزأ من دول حوض بحيرة تشاد، إلى جانب نيجيريا التي كانت الجهة الأكثر تهديدا لأمن هذه الدول انطلاقا من تمركز جماعة "بوكو حرام" – تنظيم "الدولة الإسلامية" في غرب افريقيا–فيها، واستغلالها ليورانيوم النيجر لصنع قنابل لتدمير دول المنطقة، بما يخدم مصالح التنظيم فيها.

أما تشاد، فقد أصبحت ممرًا لتهريب الأسلحة بمختلف أنواعها من ليبيا، والمتاجرة بها في المنطقة بين الجماعات الإرهابية والمتمردين، مما يزيد الأوضاع الأمنية تدهورا وتأزّما. وعليه، التجأت دول حوض بحيرة تشاد إلى الاجتماع لبناء قوة واحدة بهدف التصدي الى الخطر الإرهابي في المنطقة.

المبحث الثالث: دول الحدود الشرقية وجهة هامّة لتنظيم "الدولة الإسلامية" انطلاقا من ليبيا.

لم تسلم دول الحدود الشرقية لليبيا من النشاط الإرهابي لتنظيم «الدولة الإسلامية"، حيث واصل التنظيم تهديده للأمن السوداني والمصري انطلاقا من ليبيا، مستمرا في اعتقال وتصفية مدنيين وعسكريين، وتجنيد المزيد من المقاتلين في الدولتين وضمّهم الى صفوفه.

استند التنظيم من أجل اثبات وجوده في كل من مصر والسودان على جملة من العوامل؛ أغلبها داخلية، تتعلق بالانقسامات الطائفية وغياب التماسك المجتمعي، إلى جانب قيام الشعبين بانقلابات ضد أنظمة الحكم السائدة في

357 سعد نعواشي، "**تعزيز التنمية المستدامة عبر حوض بحيرة تشاد**"، 2019/03/17، في:

https://www.akhbaralaan.net/news/world/ 2018/05/21/تعزيز-التنمية-المستدامة-عبر-حوض-بحيرة-تشاد
Consulté le (21/07/2019 à 18 :37).

البلدين، جرّاء الشعور بالتهميش وعدم المساواة، وهو ما ساعد التنظيم على التغلغل والتأثير، بالإضافة الى وجود البيئة المتطرفة المساعدة على ممارسة التنظيم لأعماله الإرهابية دون الحاجة الى اللجوء الى أساليب الاقناع والاغراء. ومن خلال هذا المبحث تطرّقنا إلى كل من السودان ومصر محاولين إبراز سبل تأثير التنظيم في ليبيا على أمن الدولتين.

المطلب الأول: عوامل ضم السودان للأجندة التوسعيّة للتنظيم في افريقيا.

بعد التطرّق إلى كل من النيجر وتشاد كدول الحدود الجنوبية لليبيا، نبقى دائما في الجنوب –وفي قارة افريقيا– لكن متجهين نحو الشرق للحديث عن تأثير تنظيم "الدولة الإسلامية" على أمن السودان.

عرف السودان استقطابا كبيرا لمواطنيه لصفوف تنظيم "الدولة الإسلامية"، فقبل تمدّده نحو ليبيا، كان السودانيون ينتقلون إلى القتال في صفوف التنظيم في سوريا؛ وبعد انتشاره على الأراضي الليبية، أصبحت ليبيا الوجهة الأقرب للالتحاق بصفوف التنظيم المتطرف.

فبعد التحاقه بليبيا سنة 2014، وبسط نفوذه على أراضيها بشكل يجعله يرمي بأهدافه الى التوسع والتغلغل في الدول المجاورة، قام تنظيم "الدولة الإسلامية" سنة 2015 بضرب السودان في الصميم، واستقطاب فئة المتعلّمين/الجامعيين السودانيين إلى صفوفه، حيث غادرت 3 أفواج –على الأقل –من جامعة العلوم الطبية للالتحاق بصفوف التنظيم المتطرف[358]؛ ويرجع ذلك إلى عاملين اثنين؛

- **العامل الأول:** يتمثّل في الركائز التي استند عليها النظيم لترسيخ وجوده إقليميا وعالميا، والتي مكّنته من استقطاب المزيد من المجنّدين إلى صفوفه، والسيطرة على مساحات شاسعة من الأراضي في مختلف الدول، ونذكر منها؛
  - استخدام الحجج الشرعية المفرطة في التبسيط.
  - تطويع جهود الحركات والمدارس الإسلامية المعاصرة التي سعت لإعادة الحكم الإسلامي وتوظيفها ضمن مشروع تنظيم "الدولة الإسلامية".

[358] الهادي محمد الأمين، "**سودانيون في (داعش) .. الموت يحصد بلا حساب**"، سودان تريبيون 2016/06/16، في: http://www.sudantribune.net/14678,سودانيون-في-داعش Consulté le (23/07/2019 à09 :36).

- اسقاط الأحاديث الشريفة حول الملاحم وأحداث آخر الزمان، دون النظر إلى مقدماتها وسياقاتها الزمكانية.
- الفتاوى غير الناضجة وغير الواعية لمعطيات الواقع ولا لظروف المستفتي
- تقديم وعود للشباب بتحقيق أحلامهم الضائعة بسبب البيئة غير الملائمة التي يعيشون فيها في وطنهم[359].

وأمام هذه العوامل، انتشر الفكر المتطرف بين طلاب هذه الجامعة التي كان من المفروض أن تكون جهة تعليمية بعيدة عن ممارسة السياسة ولا تسمح بنشاط أي جمعية دينية تحت مسمى "الحضارة الإسلامية".

غير أنه تبيّن لاحقا أن هذه الجمعية ظلت تعمل لسنوات عديدة داخل الجامعة على تجنيد الطلاب للانضمام إلى الحركات الجهادية دون رقابة عليها[360].

كما لعب الاعلام دورا محوريا في نشر تنظيم "الدولة الإسلامية" لأيديولوجيته في السودان، وايصال خطاباته إليه ليؤثر في الشباب والطبقة المتعلمة؛ فبعد التحاقه بالأراضي الليبية في ربيع 2014، غيّر التنظيم تركيزه الإعلامي الذي كان يسلط الضوء على الفصائل الإسلامية والخلافات الداخلية للدول[361]، موجها تركيزه نحو كل شرائح المجتمعات المختلفة (العربية/الغربية)، ليوسّع بذلك دائرة تأثيره.

منحت وسائل التواصل الاجتماعي تنظيم "الدولة الإسلامية" ومختلف الجماعات الإرهابية القدرة على التواصل مباشرة مع جمهوره المستهدف، بهدف نشر الرعب بين الناس، أو التجنيد، وقام مكتب التحقيقات الفدرالية بوصف التنظيم على أنه أكثر الجماعات الإرهابية براعة في استخدام الانترنت والدعاية الإعلامية قصد تجنيد أعضاء جدد[362].

إنّ معرفة عدد الحسابات التي يمتلكها التنظيم أو الموالين له على مواقع التواصل الاجتماعي، تعدّ أول خطوة نحو فهم مدى تأثير التنظيم على المجتمعات المختلفة، خصوصا وأنه يخوض حربا متواصلة عبر الإنترنت،

---

[359] أحمد سليمان أبو رمان، أوراق ونقاشات مؤتمر، **مرجع سابق**، ص ص 28-29.

[360] "نظام البشير يتستر على أنشطة داعش في السودان"، **العرب**، 2015/07/03، في:

https://alarab.co.uk/نظام-البشير-يتستر-على-أنشطة-داعش-في-السودان Consulté le (23/07/2019 à 16 :16).

[361] ألبرتو فرناندیز، "**باقية وتتمدد: مواجهة شبكات الدعاية الخاصة بداعش**"، مشروع العلاقات الامريكية مع العالم الاسلامي التابع لمعهد بروكنجز أوراق منتدى أمريكا والعالم الاسلامي 2015، واشنطن، أكتوبر 2015، ص 8.

[362] Majid Alfifi, Parisa Kaghazgaran, and James Caverlee, "A Large-Scale Study of ISIS Social Media Strategy: Community Size, Collective Influence, and Behavioral Impact", **Information Sciences Institute**, California, 2019, p1.

وذلك باستخدام مقاطع الفيديو البذيئة، ورسائل الكراهية عبر الإنترنت التي يهدف من خلالها إلى نشر **التطرّف** وإنشاء جيل جديد من الجهاديين، وبالتالي، أصبحت الانترنت فضاء لتعزيز وجهات الظر المتطرفة[363].

حيث اكتسح التنظيم مواقع التواصل الاجتماعي مثل Twitter و Facebook و YouTube لتجنيد أعضاء جدد، فانطلقت خطاباته بإدراج شرع الدين، والذي تمكن من خلالها من الترويج لحربه بطريقة لا مثيل لها من قبل أي متمرد آخر [364]، وأصبح الأمر سهلا على التنظيم لاستقطاب المزيد من المجندين الى صفوفه.

فكل من تتوافق أفكاره وايديولوجية التنظيم المدروسة، يسعى الى الانضمام الى صفوفه، بالتالي، نجد أن التنظيم أصاب في جذب الشباب بالأدوات التكنولوجية الحديثة، ومنهم الشباب السوداني، معتمدا على آلية النشر المتواصل، بنشر فيديوهات بقدر كبير من الوحشية، محاولا توجيه رسالة للمشاهدين، خاصة فئة الشباب، بتضاعف إمكانات التنظيم، الذي أصبح قادراً على مواجهة بعض الجيوش التقليدية النظامية في المنطقة العربية. كما قام التنظيم بتطوير أدوات جديدة خاصة به لنشر أفكاره بين الشباب، من خلال ألعاب الفيديو، تطبيقات الهاتف النقال التي تعمل بنظام "أندرويد"، وأفلام للعمليات البطولية –حسبه–التي يقوم بها[365].

اذن يمكن الاستناد على قراءة في **الاستراتيجية الإعلامية والثقافية لتنظيم داعش**، للدكتور **شريف درويش اللبان**، التي خلصت إلى أنّ استراتيجية التنظيم الإعلامية تقوم على:

- امتلاك هيكل تنظيمي للإعلام يدير وسائل إعلامية فاعلة؛ حيث قام التنظيم بإنشاء وزارة افتراضية على شبكة الانترنت، تدير إعلامه.
- امتلاك التنظيم لقدرات تكنولوجية متقدمة؛
- توظيف الإعلام لنشر فكر التنظيم؛ على حسابات تويتر، فايس بوك...الخ
- –خطاب إعلامي مغاير، حيث ينشط ميدانيا وعلى الشبكة العنكبوتية ، عكس طروحات فكرية من قبل المشايخ التي اعتمدها عليها تنظيم القاعدة في وقت سابق.
- حروب الإنترنت والشبكات الاجتماعية والهاشتاج؛ أو ما سماه بالجهاد الالكتروني[366].

---

[363] Imran Awan, "**Cyber-Extremism: Isis and the Power of Social Media,springer**", 15/03/2017, p1.

[364] Charlie Winter, "Media Jihad: The Islamic State's Doctrine for Information Warfare", **the Institute for Strategic Dialogue**, London, 2017, p 6.

[365] شريف درويش اللبان، "**قراءة في الاستراتيجية الإعلامية والثقافية لتنظيم داعش**"، الاعلام والمجتمع العربي، ربيع 2016، ص ص 2–3.

[366] المرجع نفسه، ص ص 5–12.

ومن هنا نفهم سبب انضمام الطلبة السودانيون الى صفوف التنظيم، متأثرين باستراتيجية التكنولوجية الإعلامية، لكن لا يمكن أن يؤثر الاعلام على عقول الطبقة المثقفة الواعية لولا وجود ثغرة داخلية، تكون كدافع للتغيير وبذلك نذهب النقطة لموالية المتعلقة بالجانب السياسي الداخلي للسودان.

- **العامل الثاني:** يتمثل في سياسة الرئيس السوداني **عمر حسن البشير**، التي قامت بتبنّي الحرب الدينية الجهادية في الجنوب السوداني، حيث انعكس حكم الحركة الإسلامية بقيادة الرئيس السابق "**عمر البشير**" منذ أزيد من 30 سنة على نمط المجتمع ؛ من خلال قوانين الآداب العامة التي فرضتها حكومته ، أو التعليم، أو وسائل التنشئة والتربية المختلفة، مركزا على المساجد والمؤسسات والجماعات الدينية في تسيير شؤون البلاد، واكتساب الشرعية، حتى أن ثورة 2018 التي كانت قامت ضد نمط الحكم الديني الذي رسخه حكم الحركة الإسلامية وسائل لمقاومة ، تم استغلال منابر المساجد لتأنيب المواطنين السودانيين، والتأثير فيهم، على أساس أن هذه الاحتجاجات محرّمة ومن يقوم بها فهو كافر لأنه خرج ضد نظام الحركة الإسلامية[367].وبالتالي، عمل "**البشير**" على توظيف الدين من أجل قمع المعارضة، وكانت هذه سياسته المنتهجة منذ توليه الحكم، وحتى في طريقة تعامله مع القوى والأحزاب السياسية السودانية المناوئة لحكمه.

وعليه تبنت الحكومة "البشير" برنامجا دينيا يهدف لإحياء الخلافة الإسلامية. وقامت بتحويل الحرب الأهلية في جنوب السودان لحرب دينية يخوضها النظام تحت مسمّى **الجهاد الهادف** لتثبيت أركان **دولة الشريعة الإسلامية**؛ أدّت هذه السياسة الكارثية على السودان إلى تدهوره على كافة الأصعدة بما فيها هجرة الملايين من السودانيين من فئة الأدمغة وأصحاب الكفاءات العلمية بحثا عن واقع أفضل[368]. وعلى هذا الأساس حدث انفصال شماله على جنوبه سنة 2011.

بعدها، خرج الشعب السوداني في احتجاجات لإسقاط نظام "**البشير**" المستبد، بعد الإطاحة به، ظهر زعيم تنظيم "الدولة الإسلامية" أبو بكر البغدادي بفيديو، قامت بنشره مؤسسة الفرقان التابعة للتنظيم في أفريل 2019

---

[367] محمود جمال عبد العال، "**الحضور الديني في الثورة السودانية .. قراءة في خريطة الفاعليين، دورهم، وأهدافهم**"، 2019/6/5، في: http://www.acrseg.org/41226 Consulté le (24/07/2019 à 19:09).

[368] بابكر فيصل بابكر، "**السودان وحصاد ثلاثة عقود من حكم الإخوان المسلمين**"، الحرة، في: https://www.alhurra.com/a.444874/السودان-وحصاد-ثلاثة-عقود-من-حكم-الإخوان-المسلمين html Consulté le (24/07/2019 à 19 :39).

قائلا: "**كذلك الحدث الأبرز هو سقوط طاغوت الجزائر وطاغوت السودان، ولكن من المؤسف ومن المحزن أن الناس لم يفقهوا إلى هذه اللحظة لماذا خرجوا وماذا يريدون، فما أن استبدلوا طاغوتا إلا وحل مكانه طاغوت أشدّ جرما وفتكا بالمسلمين. نحن نقول لهم ونذكرهم أن السبيل الوحيد الذي ينجع مع هؤلاء الطواغيت هو الجهاد في سبيل الله، فبالجهاد يكبت الطواغيت وبالجهاد يحصلوا على الكرامة وعلى العزة، لأن هؤلاء الطواغيت لن ينفع معهم إلا السيف، فعليهم أن يعودوا إلى الله عز وجل، وأن يسلكوا السبل الشرعية في تغيير الأنظمة والطواغيت وأن يكون الدين كله لله.**[369]"

وكان هذا الخطاب موجها للشعب ضد تطبيق الديموقراطية، وليس كتأييد له على تغيير الحاكم بشكل سلمي، كما يدعوا إلى العنف في تغيير الأوضاع، قائلا: "إن السبيل الوحيد الذي ينجع مع هؤلاء الطواغيت هو الجهاد في سبيل الله[370]"؛ والطاغوت هو كل من يحكم بغير شريعة الله، ويكون بذلك كل الحكام العرب طواغيت.

ومن هنا يكون التنظيم قد أعلن عن رغبته في ضم السودان الى أجندته التوسعية، التي تتعدى حدود ليبيا ودول أخرى من العالم.

ومنه نقول بأنّ إرث نظام الرئيس السابق "**البشير**" الذي عمل على تطبيق الشريعة وحماية الدين كان له أثرًا كبيرا على الدولة السودانية سواءً في استقلال جنوب السودان أو هروب الكفاءات العلمية[371]، وهو ما أدى الى التحاق ما يقارب الـ15 طالبا وطالبة من جامعة العلوم الطبية بالخرطوم بتنظيم "الدولة الإسلامية"، كما تمكّن التنظيم من اختطاف النساء ونقلهم إلى ليبيا، كما شكّل السودانيون المقاتلون في صفوف التنظيم في ليبيا هناك، ففي جوان 2017 وصل إلى السودان 8 أطفال سودانيين ينتمون إلى أسر قاتل أفراد منها ضمن صفوفه بسرت شمال ليبيا[372]. كما أكّد المركز الليبي لدراسة الإرهاب في تقرير له حول نسبة تواجد تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا، بترتيب المجندين في صفوفه حسب عددهم وجنسيتهم كما يلي:

- المركز الأول للتونسيين.

---

369 بابكر فيصل، "**ثورة السودان: 'داعش' يعلن حضوره**"، الحرة، 2019/5/8، في:

https://www.alhurra.com/a/ 492503/ثورة-السودان-داعش-يعلن-حضوره.html Consulté le (25/07/2019 à 00 :56).

370 **المرجع نفسه.**

371 محمود جمال عبد العال، **مرجع سابق.**

372 عبد العزيز إبراهيم، "**السودان يفرج عن متطرفين ينتمون لداعش بعد مراجعات فكرية**"، في:

https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/2017/06/27/ السودان-يفرج-عن-متطرفين-ينتمون-لداعش-بعد-مراجعات-فكرية Consulté le (25/07/2019 à 8 :01).

- المركز الثاني للماليّين.
- ليحل السودان المركز الثالث بعدد 450 شاب يرتبط بالتنظيم فرع ليبيا[373].

إنّ سياسة الرئيس الراحل "البشير" ساعدت على هجرة الفئة الشابة (المتعلمة، وغير المتعلمة) والتحاقها بصفوف التنظيم، كما خلقت البيئة الملائمة لنمو الحركات الإسلامية المتطرفة في الخرطوم، المبايعة للتنظيم والمستقطبة له، حيث لعبت حركة الإسلام السياسي، وجماعة الإخوان المسلمين تحديدا، دورا رئيسيا في الحياة السياسيةالسودانية، وداخل أروقة السلطة منذ 1949*، حيث تعرضت جماعة الاخوان للعديد من الانشقاقات،

---

373 الهادي محمد الأمين، **"سودانيون في (داعش) .. الموت يحصد بلا حساب"، مرجع سابق.**

* أهم تواريخ هذا التيار؛

1949: ظهور أول فرع لجماعة الإخوان المسلمين، ينشط في الجامعات بصفة خاصة.

1954: تم إنشاء منظمة موحدة تتبنى أفكار حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، ووقع أول انشقاق للرافضين للاسم بقيادة أبابكر كرار.

1968: تشكلت جبهة الميثاق الإسلامي لخوض الانتخابات في تلك السنة، وضمت الإخوان المسلمين والسلفيين والطريقة التيجانية الصوفية.

1969: انتخاب حسن الترابي أمينا عاما لجماعة الإخوان المسلمين، مما أدى إلى انشقاق ضم محمد صالح عمر، الشيخ مدني سبال والشيخ برات والشيخ علي جاويش.

1976 : محاولة عسكرية انقلابية ضد الرئيس جعفر النميري، قام بها العميد محمد نور سعد سنة 1976 بدعم ليبي، شارك فيه أعضاء في التنظيمات الكبرى في السودان مثل حزب الأمة، الحزب الاتحادي الديموقراطي والإخوان المسلمون.

1977:عقد النميري مصالحة وطنية، ودخلت الأحزاب التي ساهمت في الانقلاب في الحكم، وقام الترابي بحل تنظيم الإخوان المسلمين، ولكن جماعة أخرى تمسكت بالاسم والتوجه بقيادة الشيخ صادق عبد الله عبد الماجد

1986:شكل حسن الترابي الجبهة الإسلامية القومية، وهو تنظيم عصري، يدعم حق المرأة في التصويت والترشيح، ويهدف لأسلمة المجتمع وإقامة حكم الشريعة الإسلامية

1991:انشقاق آخر في جماعة الإخوان المسلمين مع انتخاب الشيخ سليمان أبو نارو رئيسا لجماعة الإخوان المسلمين

1994: تمكنت الجبهة الإسلامية، المنفصلة عن الإخوان، بقيادة عمر حسن البشير من السيطرة على مقاليد السلطة فيما عرف باسم ثورة الإنقاذ، وتم سجن الترابي، وتم تغيير اسم الجبهة الى حزب "المؤتمر الوطني" الحاكم.

1999: خروج الترابى بمجموعة من الحزب الحاكم لتكوين حزبه المعارض، وهو حزب "المؤتمر الشعبي" والذي كان الأشد خصومة حتى اليوم، بسبب اتهام الترابي بالمتسبب الرئيسي في أزمة دارفور. في:

، "الإخوان المسلمون في السودان..أهم التواريـخ والمراحـل"، **جريدة الشروق** ، تونس، 2019/04/14،في:

Consulté le http://www.alchourouk.com/article/ الإخوان-المسلمون-في-السودانأهم-التواريـــخ-والمراحـــل (25/07/2019 à 10:55).

وتولّد عن انشقاق 1991 ظهور جماعة **الاعتصام بالكتاب والسنة**، وانتخاب الشيخ **سليمان أبو نارو** رئيسا لها[374].

رحّب تنظيم "الدولة الإسلامية" بمبايعة **جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة** له في جوان 2014، بتوقيع بيان تعلن ولاءها للتنظيم وتجعله بمثابة الفرصة المتاحة لتوحيد المسلمين، حيث أعلنت في البيان، "إنّها تُعلن تأييدها ونصرتها لهذه الخطوة المباركة"، في إشارة منها إلى إعلان "دولة الخلافة."[375]

وعليه، عملت جماعة الاعتصام بالكتاب والسنة على التبشير بأفكار تنظيم "الدولة الإسلامية" في السودان، مما أدى الى انتشار الفوضى بتضاعف عمليات الاختطاف والقتل وتفجير المساجد، والتشجيع على الهجرة والالتحاق بصفوف النظيم في ليبيا، وقد لاق التنظيم عبر **جماعة الاعتصام والسنة** دعماً مباشراً وغير مباشر من أصحاب الفتاوي الدامية التي تنطلق من المنابر في قلب العاصمة السودانية الخرطوم داعية إلى الجهاد لتحرير الدول الإسلامية من الأنظمة الكافرة[376]، وهو ما دفع السلطات السودانية الى اعتقال ممثلي الجماعة في أوت 2015، وإطلاق صراحهم فيما بعد .

لم تكن جماعة **الاعتصام بالكتاب والسنة** الوحيدة التي أعلنت ولاءها للتنظيم، بل أعلن الدكتور **محمد علي عبد الله الجزولي** تأييده لتنظيم "الدولة الإسلامية" في 20 جوان 2014، من خلال دعوة المصلين في خطبة الجمعة الى دعم التنظيم ومشروع الخلافة. وبالتالي، كان للتنظيم حضورا على الأراضي السودانية من خلال الدعاة إليه، كما أثّر من خلال مؤلفاته التي تحمل الفكر المتطرّف من أبرزها؛ توحيد أهل القبلة رؤى وآفاق، الحركات الإسلامية وتحديات إقامة الدولة، وحكم الدين في تكافل المدينين، ومشروع الشهود الحضاري كيف ننهض ؟، بيعة الإمام الفريضة الغائبة، المرجعية الفكرية بما نستدل وكيف ؟، الجهاد لماذا؟ وغيرها من الفتاوى التي تدعو إلي القتل والجهاد [377].

---

[374] "الإخوان المسلمون في السودان (طموحات "الترابي"..ورحلة الصعود والهبوط)"، **بوابة الحركات الإسلامية**، 2014/6/2، في:

https://www.islamist-movements.com/2701 Consulté le (25/07/2019 à 13 :20).

[375] "التكفيريون في السودان بين مبايعة "داعش" ورفضها"، **العرب**، 2014/08/29، في:

https://alarab.co.uk التكفيريون-في-السودان-بين-مبايعة-داعش-ورفضها Consulté le (25/07/2019 à 12 :10).

[376] **المرجع نفسه.**

[377] نعمات مدحت، "**محمد علي الجزولي.. إرهابي يرتدي ثوب الواعظين**"، 2019/04/27، في:

https://www.aman-dostor.org/20744 Consulté le (25/07/2019 à 15 :22).

وكلّف ذلك فقدان السودان لمواطنيها خصوصا من الفئة الشابة، ما جعل أوضاعها الداخلية تزداد خطورة، حيث أنّ التنظيم في ليبيا كان يكلّف السودانيون المؤيدون له، أو كما يطلق عليهم تسمية "الانغماسيين" أو "الاستشهاديين" بالعمليات الصعبة، والتي كانت تؤدي بهم الى الوفاة، ومن أبرز هؤلاء ابن الشيخ **أبوزيد محمد حمزة المكني بابو فارس السوداني** الذي توفي في اشتباكات مسلحة بمدينة سرت سنة 2015 ، **أبو عائشة الفاتح جابر** الذي قتل رميا بالرصاص بسلاح ثوار درنة، **أبو دجانة السوداني هاشم خزرجى** الذي فجر نفسه في تجمع لنقطة عسكرية تابعة لقوات فجر ليبيا شرق مصراتة (معقل مسلحي فجر ليبيا) وابن أخته الذي قام بتفجير فندق كورنيثيا بطرابلس الذي يعتبر مقرا لبعض البعثات الدبلوماسية للدول الغربية ما أودى بحياة 12 شخصا[378].

تساعد الثقافة السائدة في المجتمعات التي توسّع تنظيم "الدولة الإسلامية" على حسابها على تناميه وبحثه على مناطق أخرى لتوسيع أراضي الخلافة، بالإضافة إلى الأوضاع السياسية المرتبطة بمدى تلاحم أفراد المجتمع أو تفككه، وعلى العموم فإن تماسك المجتمعات يكون حائلا أمام الجماعات الإرهابية. كما يؤثر غنى الدول بالموارد الطبيعية على استقطابه؛ وبالنسبة للسودان، فإنّ تخبط نظامه السياسي في فوضاه الداخلية –الفصائل السودانية المتقاتلة–والخارجية جعله عرضة للتدخل الخارجي، على رأس هؤلاء الولايات المتحدة الأمريكية لإنهاء الصراع، ونظرا لمصالحها في المنطقة، ساعدت التنظيم على ضم السودان الى قائمته الإرهابية، لما للسودان من أهداف وراء ذلك، فأصبح يعمل– عبر البشير قبل سقوطه– لصالح التنظيم في ليبيا حماية لاستمرار نظامه. حيث جاء في محضر اجتماع دوري لمجلس الأمن القومي المعروف رسميا باسم "**اللجنة الاستخبارية والأمنية والسياسية السودانية لإدارة الأزمات**"، المتسرب عبر مواقع الانترنت، والذي انعقد في 18 جوان 2017 برئاسة الرئيس السابق عمر البشير، ورئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الخارجية ومدير جهاز المخابرات ورئيس هيئة الاستخبارات والأمين السياسي للمؤتمر الوطني (الحزب الحاكم) ورئيس البرلمان، بخصوص تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا، ما يلي:

"... وضع خطة لإنهاء سيطرة حفتر على ليبيا. المساهمة في نقل أموال قيادات تنظيم الدولة الإسلامية لغرب إفريقيا. تسهيل حركة الإسلاميين من تنظيمي الدولة الإسلامية والقاعدة إلى ليبيا ومصر...[379]"

" علينا مواصلة دعم الاخوان في ليبيا حتى يسيطروا على كامل التراب الليبي".

---

[378] الهادي محمد الأمين، **مرجع سابق**.

[379] "السودان – قراءة في "وثائق رسمية مسربة"، **موقع قنطرة**،2018 ، في:

https://ar.qantara.de/content-/السودان-قراءة-في-وثائق-رسمية-مسربة-النسخة-السودانية-لتكتيكات-نظام-إسلامي متخبط?nopaging=1 Consulté le (25/07/209 à 21 :09).

" **لن نسمح بتولي حفتر قيادة ليبيا مهما قدّموا له من دعم. سوف يفشل كما فشل سلفاكير في السيطرة على حكم الجنوب. سنجعل ليبيا من تحته نارا مشتعلة.**"

" **لا بد أن ندعم كل التيارات لتدمير حفتر وضرب النفوذ المصري في ليبيا وانتشار دائم لقواتنا على الحدود الليبية والمصرية. ونستمر في مراقبة الوضع داخل الجنوب لحين رفع العقوبات الأمريكية وعدم فتح المعابر ورفع سقف إنتاج البترول حتى لا يتمكن سلفاكير من هزيمة معارضيه. ودعم الحركات المسلحة في السودان والجنوب ومصر**[380]"

يتضح إذن، أنّ نظام "عمر البشير" يستفيد من تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا لاستمرار نظامه، وإزالة كل العراقيل التي قد تعمل ضده، من بينها استلام **خليفة حفتر** للحكم في ليبيا، وعليه يقدم كل الدعم للتنظيم في ليبيا وغرب افريقيا (جماعة بوكو حرام).

ولأن التنظيم يبحث دائما على المزيد من الثروات، فإنّ استهدافه للسودان من باب البحث عن الموارد والثروات الطبيعية يعد أمرا بديهيا، حيث يتوفر على الموارد الزراعية والحيوانية والثروات المعدنية، مثل الذهب، بجانب الثروة البشرية، لكنها غير مستغلة. اذ تقدر الأراضي الزراعية المستغلة في السودان بحوالي 45% من جملة المساحات المتاحة للزراعة، وبلغ إنتاج الذهب سنة 2017، 105 أطنان شكل التعدين الأهلي منه 80%، وفق إحصائيات حكومية[381]. وعليه، تتجه أنظار التنظيم والجماعات الإرهابية الموالية له في المنطقة إلى السودان، كأحد الدول الزاخرة بالثروات الطبيعية والموارد، خصوصا في ظل مروره بأزمات متعاقبة ساءت معها الأحوال المعيشية للمواطن، وانطلاق احتجاجات شعبية ضد احتكار الثروة من قبل النخبة الإسلامية الحاكمة. نستخلص مما سبق، أنّ توجيه التنظيم في ليبيا أنظاره باتجاه السودان بصفته دولة تشترك في الحدود مع ليبيا كان بفعل تكاتف عدة عوامل، أهمها وأخطرها تأثيرا هي العوامل الداخلية، بدء من العقلية السياسية للرئيس الراحل "**عمر البشير**" التي تقوم على فكر الاخوان، الى الاقتتال الداخلي من أجل تقسيم السودان إلى شمال/ جنوب، الى الوضع

---

[380] "السودان – قراءة في "وثائق رسمية مسربة"، **مرجع سابق**.

[381] "السودان.. ثروات ضخمة وسوء استغلال"، **الجزيرة**، 2018/12/27، في:

https://www.aljazeera.net/news/ebusiness/2018/12/27 الاقتصاد-السوداني / Consulté le (26/07/2019 à 1 :03).

السياسي والمجتمعي المتدهور، لنصل الى السودان الغني الفقير لعدم استغلاله لثرواته الطبيعية ومواره الكبيرة، لتصنيفه ضمن خانة الدول الراعية للإرهاب؛ كانت كلها عوامل خلقت للتنظيم البيئة المواتية لنهب النفط، الذهب والأراضي السودانية، و العمل بالسودانيين لتحقيق أهدافه في ليبيا والدول المجاورة.

المطلب الثاني: سعي التنظيم نحو إقامة خلافته الجديدة في مصر عبر ليبيا.

"درجنا على القول في كل مناسبة إن مصر ليست العراق وسوريا أو ليبيا، ورغم أنني ما زلت على يقين من ذلك، فإنني لا أخفي أن ذلك اليقين اهتز قليلا وأصبح نسبيا، بعدما أقنعتنا تجارب عدة بأن الكثير مما لم يكن معقولا ولا مقبولا، صار كذلك بفعل عوامل عدة خلخلت الثوابت[382] " .

كانت هذه كلمات الكاتب والصحفي **فهمي هويدي** إثر انصدامه بالعنوانين الصدرين على صحيفتا "الحياة" و"الشرق الأوسط" يوم الجمعة الماضي 21 أوت 2015، "**داعش يرسخ وجوده في القاهرة**"، " **داعش ينقل المعركة إلى قلب القاهرة بتفجير مقر أمني**"؛ مشيرا الى أن مصر كانت–حسب نظره ونظر الكثير من المصريين– مستبعدة عن خطر تنظيم "الدولة الإسلامية"، والدليل أنّ الاعلام المصري وصحيفته كانوا اذا تحدثوا عن أوضاع الوطن العربي وتعرّضه للارهاب، خاصة سوريا، العراق وليبيا، وانتشار التنظيم على أراضيهم، يشيرون إلى أنّ مصر بعيدة كل البعد عن ذلك.

أصبحت سيناء أخطر منطقة في مصر، ومصدر تنامي الجماعات الإرهابية هناك بالرغم من المطاردة الأمنية المصرية لها؛ والسؤال الجدير بالطرح هنا هو:

- **لماذا تستمر سيناء في تنامي وتطور الجماعات "الإرهابية" رغم الإجراءات الأمنية والمراقبة المشددة عليها؟**
- **لماذا الجهاديون المصريون متجذّرون فيها؟**

[382] فهمي هويدي، "**جرس "داعش" الذي تردد في مصر**"، الجزيرة، في:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/8/24/جرس-داعش-الذى-تردد-في-مصر?fbclid=iwar2ajrpp1ev8etccy4lcjzvjjvwa8ddsoyiqqhhr-9hxlq7eg0ecazoytci Consulté le (26/07/2019 à 19 :56).

يبلغ عدد سكان شبه جزيرة سيناء الصحراوية ست مئة ألف نسمة على أقصى تقدير، ثلثيهم من البدو المرتبطين بحوالي 15 قبيلة (والثالث المتبقي مقسم بين "المصريين في وادي النيل" والفلسطينيين)[383].

ساعدت البيئة البدوية والأيدلوجيات الفكرية المختلفة في سيناء على خلق بيئة تسمح بتعايش أصحاب الاتجاهات المتشددة والأفكار المتطرفة؛ فأصبحت بيئة مواتية لنمو التطرف، ومصدرة للإرهاب. ولأنّ السيطرة على أصحاب الأفكار المتشددة والجماعات المتطرفة يعد أمرا غير ممكن، تمكّنت جماعات الجهاد المسلّح، من تشكيل إمارة إسلامية وفرض السيادة عليها [384].

انتشرت الظاهرة السلفية الدعوية في سيناء وتطوّرت مع الوقت خصوصا بعد احتلال إسرائيل لها عام 1967، بحيث أفرزت تيارا لتحدي الاحتلال وتبنى نهج السلفية الجهادية'، الذي كان أقرب إلى تنظيم القاعدة وجماعة الجهاد في مصر، ومنه خرجت جماعة التوحيد والجهاد التي تأسست عام 2001[385] ، بالإضافة الى الأفكار الجهادية والتكفيرية التي انتشرت في ربوع مصر في السبعينيات والثمانينيات ، ناهيك عن الأساليب القمعية والتعذيب التي مارسته أجهزة أمن الدولة في سيناء خلال عهد الرئيس الراحل "حسني مبارك"[386]، ومن جانب آخر ساعد التحاق الشباب السيناوي بالتعليم الجامعي في مختلف المدن المصرية على اذكاء التطرف.

من المعروف عن سياسة التنظيم بأنها معقدة، حتى ايديولوجيته السلفية –غير السياسية–التي تهتم بتنقية العقيدة من أي مؤثرات للثقافة الغربية تعدّ أكثر تعقيدا، حيث أنّ فهم التنظيم يعتبر مفتاحا لمواجهته، وفي المقابل يسعى الاخوان المسلمون الى اقحام الدين في الحياة السياسية[387]، كذلك قام "**حزب النور**" سنة 2011 بتطبيق القانون

---

[383] Jean-Pierre Filiu, "Les réseaux djihadistes après la chute du pseudo-califat de Daech", **Annuaire IEMed. de la Méditerranée** ,2018, p.89.

[384] عبد الرحيم علي، "**سيناء . إلى أين؟ دلائل ومؤشرات: خريطة الجماعات الجهادية**"، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2013/12/29، في:

http://www.acrseg.org/2306/bcrawl Consulté le (26/07/2019 à 22 :50).

[385] فهمي هويدي، "**جرس "داعش" الذي تردد في مصر**"، **مرجع سابق**.

[386] إسماعيل الاسكندراني، "الحرب في سيناء،: مكافحة إرهاب ام تحولات استراتيجية في التعاون والعداء؟"، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات**،(جانفي 2014)، ص 8.

[387] يعقوب أوليدورت، "**ما هي السلفية؟، معهد واشنطن**"، نوفمبر 2015، في:

https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/what-is-salafism Consulté le (26/07/2019 à 22:37).

ضد كل من يتعرض للمصريين تحت غطاء الدين وهو السبب الذي جعله يخسر تأييد الجماعة السلفية المؤيدة للتنظيم في مصر خاصة في شبه جزيرة سيناء[388].

لقد ساعدت موجة الحراك العربي في تغيير منحى الجماعات الإسلامية وزيادة حدة تضارب مختلف الجماعات داخل الدولة الواحدة وهو ما منح التنظيم البيئة الملائمة لانتعاشه في المنطقة العربية، كما رفع من مستوى استناده على الجماعات الإسلامية المنتشرة في سيناء، والتي تنقسم الى أربعة أقسام[389]:

1. **التيار السلفي:** الذي تأسّس أواخر السبعينيات على يد القيادي أبو اسلام، يسمى كذلك" **أهل السنة والجماعة**"، تتراوح أفكاره بين الوسطية والتشدّد، يرفض القتال عكس الجماعات التكفيرية المؤيدة للعنف يتميز باحترامه لأبناء سيناء.
2. **الرايات السوداء أو التكفيريون:** هي جماعات تتبنى أفكارًا قائمة على تكفير الحاكم الذي لا يطبق شرع الله، كما تقوم بتكفير الجنود والضباط والجيش، باعتبارهم جنود الحاكم الكافر.
3. **الجماعات الجهادية** :هي الجماعات التي تتبنى أفكار تنظيم القاعدة، ترى أنّ الجهاد ضروري لإقامة الدولة الإسلامية، وإعادة الإسلام لمسلمين، ومن ثمّ إعادة الخلافة الإسلامية من جديد.
4. **الخلايا النائمة:** هي جماعات إسلامية تنتهج خليطًا من الأفكار السلفية والجهادية والتكفيرية، وتعدّ من أخطر الجماعات الإسلامية؛ لأنها مستعدة لتنفيذ عمليات جهادية إذا لاقت الدعم.

إنّ هذا التنوع الذي يجمع في مجمله بين أفكار الجماعات الإسلامية المختلفة، ووجود البيئة الملائمة لنشاطه، جعل هذه الجماعات متجذرة في سيناء، بما فيها تنظيم "الدولة الإسلامية"، حيث تعهدت جماعة **أنصار بيت المقدس**، تنظيم ولاية سيناء لاحقا–وهي التسمية التي وضعها تنظيم "الدولة الإسلامية له فيما بعد– في نوفمبر 2014 بعملها كواحدة من الشركات الخارجية الأولى التابعة لتنظيم "الدولة الاسلامية" في مصر، خصوصا بعد الاستيلاء هذا الأخير على الأراضي الليبية في الدولة الحدودية المجاورة، ليصدر في ماي2015 شريط فيديو ، يحمل عنوان "**بيعة الأباة**" ، ليعيد ولاءه لزعيم تنظيم "الدولة الإسلامية" أبو بكر البغدادي[390].وجاء في الفيديو نص البيعة كما يلي: "**نبايع أمير المؤمنين خليفة المسلمين إبراهيم بن عواد البدرى الحسينى القرشى**

---

388 **المرجع نفسه.**

389 عبد الرحيم علي، **مرجع سابق.**

390 Jantzen William Garnett, **Terrorism and the Rise of ISIS in Egypt**, In Partial Fulfillment Of the Requirements for the Degree Master of Science, (Missouri State University, Defense and Strategic Studies, December 2015), p24.

على السمع والطاعة وفى المنشط والمكره والعسر واليسر وألا ننازع الأمر أهله إلا أن نرى كفرا بواحا، وأن نقول الحق حيث ماكنا ولا نخشى في الله لومة لائم[391]"

تضاعفت هجمات تنظيم **ولاية سيناء** في مصر سنة 2014، وهي السنة التي كان يحضر لإعلان ولائه للبغدادي وتنظيم "الدولة الإسلامية"، حيث قام بعدة عمليات إرهابية بعد مارس 2014؛ بقيامه باشتباكات مع القوات المصرية، كما نجح في تنفيذ بعض الهجمات الإرهابية، وأبرزها الهجوم الذي قام به في الصحراء الغربية لمصر، في جويلية 2014، الذي أدّى إلى مقتل 22 جنديا[392].

كما قام بهجوم مدجج بالسلاح على موقع كرم القواديس العسكري في شمال سيناء في 24 أكتوبر 2014، أودى بحياة 28 جندي مصري على الأقل. وبعد 9 نوفمبر 2014، وإعلان الولاء للتنظيم، أعلن مسلحو ولاية سيناء مسؤوليتهم عن هجوم 24أكتوبر2014 الذي أطلقوا عليه اسم "**الاعتداء على المؤيدين**"، ومن ثمّ، ازدادت العمليات الارهابية في جميع أنحاء شمال سيناء وبلغت ذروتها بالهجمات التي نفذت في 29 جانفي2015، الذي يدلّ على الدعم الكبير الذي أصبحت تتلقاه الجماعة من التنظيم. وفي أفريل 2015، هاجم مسلحون ولاية سيناء سبع نقاط تفتيش عسكرية على طول الطريق السريع الرئيسي في شمال سيناء الذي يربط بين مدن آل سيناء. العريش ورفح[393]. والرسم الموالي يوضّح تضاعف النشاطات الإرهابية لتنظيم ولاية سيناء منذ مبايعته تنظيم "الدولة الإسلامية" وارتفاع عدد ضحايا قوات الأمن، –في الفترة ما بين 2015/2014 .

[391] "90 دقيقة : أول مبايعة مصورة لتنظيم داعش من سينا، **قناة المحور**، 2015/05/18، في:
https://www.youtube.com/watch?v=JlK0Z8JoCj4 Consulté le (27/07/2019 à 19 :22).

[392] Jantzen William Garnett, Op. Cit, p 25.

[393] Ibid.p 29.

شكل رقم (11): رسم يوضح القتلى في الصفوف الأمنية بين جويلية 2013 وأوت 2015.

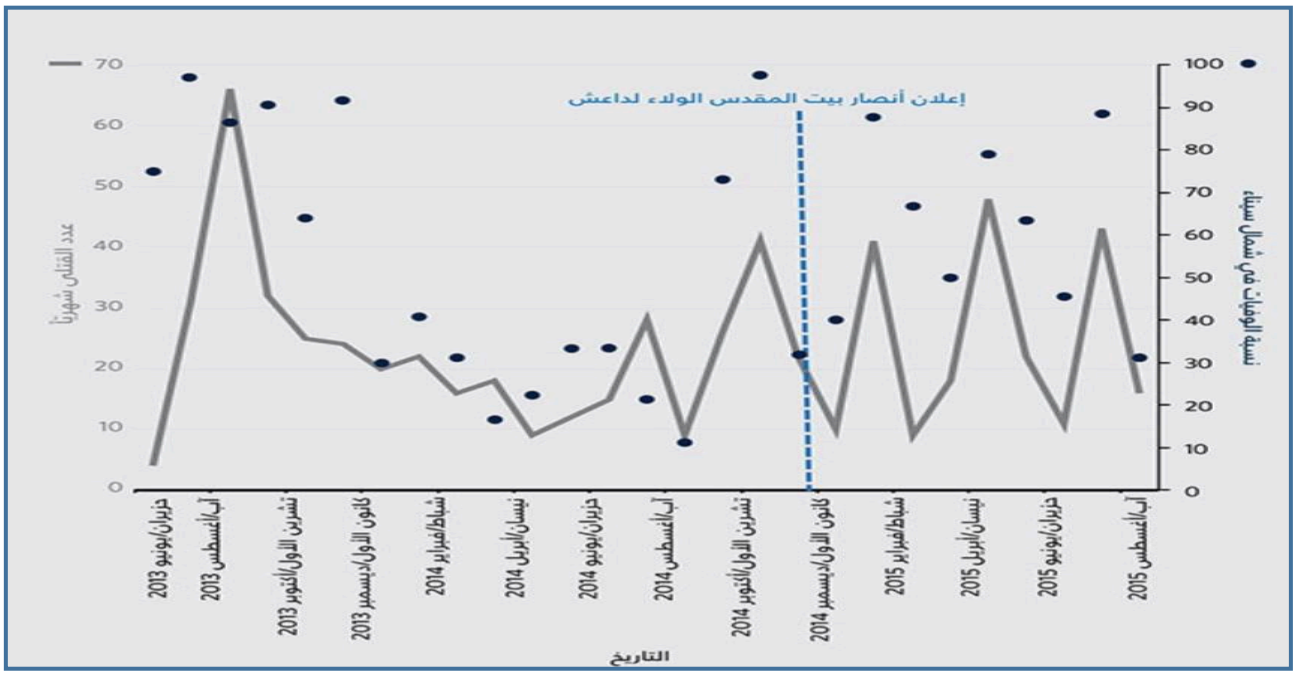

المصدر: مختار عوض، مصطفى هاشم، "**تصاعد التمرد الإسلامي في مصر**"، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، 2015/01/21، في:

https://carnegie-mec.org/2015/10/21/ar-pub-61778 Consulté le (27/07/2019 à 21:55).

ليعود بقوّة في شهر نوفمبر 2017، بالقيام بتفجير دموي الذي أودى بحياة 305 شخص في مسجد سيناء، والذي دلّ على فشل الاستراتيجية القمعية للرئيس **السيسي**، وزاد من مخاوف الإسرائيليين من تثبيت تنظيم " الدولة الإسلامية" على حدودهم، كما قام التنظيم بهجوم إرهابي في حي الجيزة في أكتوبر من نفس السنة، غرب القاهرة، أدى الى مقتل أكثر من 50 من رجال الشرطة المصريين خلال غارة وقعت على نشطاء الإخوان المسلمين [394].

واستمر الخطر الإرهابي للتنظيم على الأراضي المصرية، إلى أن أصبح تنظيم "الدولة الإسلامية" يعلن على

[394] Amos Harel, **"Égypte. Le Sinaï, nouvelle terre de Daech, Courrier International** ", sur: https://www.courrierinternational.com/article/egypte-le-sinai-nouvelle-terre-de-daech?fbclid=IwAR11ganVeBIKpG_3CqZCebKqldVNvb0Uthqt1QNMrpWhbhydjii7rzvTp6Q Consulté le (27/07/2019 à 22:45).

مسؤوليته المباشرة على الأعمال الإرهابية في مصر، ويتكلم في المجلة الرسمية "دابق" التابعة له على "**الإرهاب العادل**"[395] ، مشرعا بذلك للأعمال الإرهابية التي يقوم بها في العالم العربي، وحتى في أوروبا.

حيث صرّح عبر وكالة أعماق للأنباء التابعة له مسؤوليته عن الهجوم الذي وقع في شمال سيناء، في فيفري 2019، والذي أسقط 15 عسكريا من قوات الأمن بين قتيل وجريح[396]، لذلك ضاعفت السلطات الأمنية المصرية قوتها للقضاء على مجموعات مسلّحة في شبه جزيرة سيناء، خصوصا بعد التحقيقات التي تمّت من طرف نيابة أمن الدولة العليا في مصر، كاشفة الستار عن الانقسامات العنقودية داخل الخلايا الإرهابية التابعة للتنظيم ، حيث تعمل كل مجموعة على هدف معيّن وتقوم بجمع المعلومات الخاصة به وتختار الانتحاريين المنفذين للعمليات الإرهابية[397].

أدانت منظمة "**هيومن رايتس ووتش**" المدافعة عن حقوق الإنسان تجاوزات وجرائم الفرع المصري لتنظيم "الدولة الاسلامية" والجيش في شمال سيناء ضد المدنيين، من اعتقالات جماعية تعسفية، التعذيب، والقتل خارج نطاق القضاء، الإعدام...، محملة قوات الأمن المصرية المسؤولية، لكونها حوّلت حياتهم اليومية إلى كابوس من الانتهاكات بدل حمايتهم[398].

إنّ تقدير درجة خطورة تنظيم "الدولة الإسلامية" في مصر يقوم على؛ نشاطه الإرهابي فيها، والخسائر التي كبدها وعدد الجماعات الموالية له والتي تخدم أهدافه في مصر، وحتى الجماعات الجهادية غير الموالية له، حيث أن

---

[395] Sara Daniel," **"Dabiq" : ce que nous apprend le numéro 12 du magazine de Daech**", L'OBS, Publié le 28 novembre 2015 à 09h59, sur: https://www.nouvelobs.com/monde/20151127.OBS0332/dabiq-ce-que-nous-apprend-le-numero-12-du-magazine-de daech.html?fbclid=IwAR3TrndwGD0uXdFw_Lv3hJRWqAsD0xm1G4VhrsWHEhRGIVcHAahNu-rMgng Consulté le (27/07/2019 à 19:51).

[396] "داعش يتبنى مسؤولية "هجوم شمال سيناء"، **سكاي نيوز**، 2019/02/16، في: https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1227949-داعش-يتبنى-مسؤولية-هجوم-شمال-سيناء - Consulté le (27/07/2019 à 00 :58).

[397] "تحقيقات-النيابة-كيف-كان-يعمل-داعش-في-سيناء؟"، **العربية**، 2019، في: https://www.alarabiya.net/pdfServlet/pdf/83cb1d8f-ad01-4a0d-9934-ad25896dbe63 Consulté le (27/07/2019 à 1:8).

[398] "جرائم حرب ارتكبها الجيش المصري و"داعش" في سيناء"، **هيومن رايتس**، 2019/05/28، في: https://www.alaraby.co.uk/politics/2019/5/28/هيومن-رايتس-جرائم-حرب-ارتكبها-الجيش-المصري-و-داعش-بسيناء Consulté le (28/07/2019 à 7 :52).

إعلان تنظيم ولاية سيناء ولاءه لتنظيم "الدولة الإسلامية" أدّى الى بعض الانشقاقات داخله، تمخض عنها بروز تنظيمات جهادية أخرى، التي تساعد التنظيم على تحقيق مصالحه في مصر، كما هو الحال بالنسبة جماعة **المرابطون** بقيادة **أبو عمر المهاجر**، وهو ضابط مصري سابق، يدعى "**هشام علي عشماوي مسعد إبراهيم**"، هو ضبط عسكري سابق وأحد القيادات الميدانية السابقة لتنظيم **أنصار بيت المقدس** قبل مبايعته لتنظيم "لدولة الإسلامية. قام عشماوي بإلقاء كلمة استهلها بتهنئة الأمة الإسلامية بعيد الفطر، ثم دعا إلى الجهاد ضد الرئيس المصري "السيسي"، معلنًا بهذا عن وجود تنظيم جهادي تحت إمرته باسم "**المرابطون**" في جويلية 2015[399].

قبل سفره إلى ليبيا –درنة– في 2013، شارك **أبو عمر المهاجر** في مذبحة كمين الفرافرة، في 19 جويلية 2014، توفي على اثرها 22 مجنداً، كما شارك في مذبحة العريش الثالثة، في فيفري 2015، التي استهدفت الكتيبة 101، وقتل بها 29 فردا من القوات المسلحة[400].

ويعدّ تنظيم "المرابطون" من الجماعات الجهادية على الأراضي المصرية التي تتبنى العنف في مواجهة نظام السيسي بعد ولاية سيناء وأجناد مصر. وبالرغم من التنافس بين تنظيمي القاعدة و"الدولة الإسلامية" في مصر الذي يؤدي إلى العنف بحثا على التمويل وكسب المزيد من المجندين، الاّ أنّ ذلك يقف في وجه التأثير على الحكومة المصرية[401]، وبالتالي، قد يتكفل المرابطون بمواجهة النظام والطاغوت في القاهرة، في الوقت الذي يحصر تنظيم «ولاية سيناء" مهامه في شبه جزيرة سيناء، ويكون هدف التنظيمان واحدا.

أما عن تنظيم "**أجناد مصر**"، فيعدّ من أقوى التنظيمات الجهادية التي استطاعت رغم صغر حجمها من زعزعة الأمن المصري بإزعاج الرئيس المصري **السيسي** من خلال استهداف أجهزة الأمن المصرية؛ مؤسسه وقائده "همام عطية"، الذي قام بتشكيل تنظيمه سنة 2013 بالجيزة بعد العمل مع **بلال صبحي**"ضمن جماعة "**أنصار بيت المقدس** "كمختصين في تصنيع المتفجرات[402]. نفّذ **همام عطية** العديد من الخطط والعمليات الإرهابية ضد رجال

---

399 "من هو الضابط هشام عشماوي أمير "المرابطين" في مصر؟"، **ن بوست**، 2015/07/23، في:
https://www.noonpost.com Consulté le /سيناء/من-هو-الضابط-هشام-عشماوي-أمير-المرابطين-في-مصر؟ (27/07/2019 à 21:31).

400 أشرف عبد الحميد، "**مصر.. ضابط جيش مفصول ثم داعشي فأمير لتنظيم جديد**"، العربية، 2015/07/23، في:
https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2015/07/23-مصر-ضابط-جيش-مفصول-ثم-داعشي-فأمير-لتنظيم-جديد / Consulté le (28/07/2019 a 7:02).

401 مختار عوض، مصطفى هاشم، **مرجع سابق**.

402 أحمد مولانا، "تنظيم اجناد مصر: التطورات والاستراتيجيات"، **المعهد المصري للدراسات**، (9نوفمبر 2017)، ص3.

الشرطة والقوات المسلحة والمقرات الأمنية والمؤسسات التعليمية والحكومية في مصر[403]، عبر ثلاثة أطوار متتالية مر بها التنظيم، وهي كما يلي:

- **الطور الأول: يمتد من شهر جويلية 2013 إلى غاية ماي 2014**: خلال هذه الفترة وبعد متابعة وزارة الداخلية المصرية للتنظيم التي أكّدت بأن "همام" وجماعته ينتمون إلى جماعة **أنصار بيت المقدس**، وشكلوا على أنقاضها **أجناد مصر**، مؤكدة بأنّ جماعة **أنصار بيت المقدس** هي التي كانت **وراء** التفجيرات التي استهدفت قسم شرطة الطالبية ومحطة مترو بعبوات ناسفة عبر **أجناد مصر** الذي يعد تنظيما منشقا عن انصار بيت المقدس–حسب الخارجية الأمريكية [404].
- **الطور الثاني: من جوان 2014 إلى غاية مقتل همام في 5 أفريل 2015**: حيث قام التنظيم بعدة عمليات مستهدفا مراكز الامن وقوات الشرطة بالقاهرة.

(كما هو موضح في الجدول رقم 11)[405].

جدول رقم(11): يوضح هجمات تنظيم "اجناد مصر" خلال سنتي 2014/2013 ضد قوات الامن المصرية

التاريخ	2013/6	2013/7	2013/8	2013/9	2013/10	2013/11	12/2013	2014/1	2014/2	2014/3	2014/4
عدد العمليات	1	–	–	1	3	2	1	5	2	5	1

- **الطور الثالث: يمتدّ من أفريل 2015 إلى أفريل 2016**؛ أين تمّ تعيين "**عز الدين المصري**" قائدا جديدا للتنظيم بعد مقتل "**همام**"، والذي قام هو الآخر بتنفيذ عمليتين انتقاما لهمام.

[403] عماد طه، "**من هو زعيم تنظيم "أجناد مصر" الإرهابي؟**"، العربية، 2015/4/6، في:
https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world/egypt/2015/04/06/من-هو-مؤسس-تنظيم-أجناد-مصر-الإرهابي؟
Consulté le 28/07/2019 à 14:44).

[404] أحمد مولانا، **مرجع سابق**.

[405] **المرجع نفسه**، ص23.

نفّذ العملية الأولى في: 12 جويلية 2015، مستهدفا لمركز أمني بمنطقة روكسي، تمكّن من إصابة أمين شرطة، ونتج عن هذه العملية إقالة مدير أمن القاهرة أثناء تفقد وزير الداخلية اللواء "**مجدي عبد الغفار**" لموقع الحادث. أما العملية الثانية فنفّذت في 8 نوفمبر 2015 مستهدفة نقطة مرور بميدان المحكمة بمصر الجديدة مما أسفر عن مصرع العقيد "**هشام العزب**" وإصابة رائد شرطة[406]. وأمام هذه الفوضى في مصر، مارس تنظيم "الدولة الإسلامية" نشاطه الإرهابي مستغلا إيّاها في نشر الرعب والفوضى في المنطقة، وكان ذلك بطرق مختلفة؛ بدء بتحويل السجون المصرية إلى مراكز لتجنيد المقاتلين، حيث نشر موقع Lobe Log الأمريكي تقريراً مفصلاً **لجو ستورك**، النائب السابق لمدير قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا في منظمة **هيومن رايتس ووتش** وعضو في المجلس الاستشاري لمركز الخليج لحقوق الإنسان عن السجون المصرية، وكيف تحوَّلت إلى أمكنة ملائمة لتجنيد المعتقلين السياسيين، وضمِّهم إلى صفوف تنظيم "الدولة الإسلامية"، مشيرا إلى أنّ سوء معاملة نظام الرئيس المصري **السيسي** لمواطنيه تدفع بهم إلى ابداء ردود أفعال عنيفة، يقوم على اثرها بزجهم في السّجون وتعذيبهم بأشد طرق العذاب ، وأمام الظلم والحرمان الذي يشعر به المصريون في السجون، يصبح هؤلاء مؤهلين للاقتناع بأفكار تنظيم "الدولة الإسلامية" خصوصا بعد وضعهم في سجون تضم أشخاص تابعين للتنظيم [407].

كما انتهج التنظيم سبيل استهداف المسيحيين، حيث طالت يده لتقوم بمهاجمة الأقباط، أكبر أقلية مسيحية في الشرق الأوسط، حيث تعرضوا الى هجمات متتالية في ظل غياب أجهزة الدولة، ففي فيفري 2017، قام تنظيم **ولاية سيناء**، فرع تنظيم "الدولة الإسلامية" بسيناء، بمهاجمة مسيحيي شبه الجزيرة المصرية بالخطف والقتل والاعتداء.[408]

- في 9 أبريل 2017: عرفت كنيسة **مار جرجس** في مدينة طنطا تفجيرا أثناء صلاة المسيحيين، مما أدى إلى مقتل 31 شخصا وإصابة العشرات.

---

406 أحمد مولانا، **مرجع سابق**، ص26.

407 "كيف نجح «داعش» في تحويل السجون المصرية إلى مراكز لتجنيد المقاتلين؟ القصة الكاملة"، عربي **بوست**، 2019/02/28، في:

https://arabicpost.net/تحليلات-شارحة/مواد-شارحة/28/02/2019/داعش-السجون-المصرية/
?fbclid=IwAR3B4XDVrEM3TReJF3pHmI4Mn3h1E1A7k2u7-7R4MWjoVkDYXytw9_ciqYY
Consulté le (28/07/2019 à 18 :17).

408 ميرفت عوف، "**رسائل «ولاية سيناء» من استهداف أقباط العريش**"، ساسبوست ، 25 فيفري 2017، في:

https://www.sasapost.com/albab-raqa-mosul/ Consulté le (28/07/2019 à 18 :55).

- في 26 ماي 2017: قام تنظيم "الدولة الإسلامية" بالهجوم على حافلة محملة بالأقباط، حيث تسبب في مقتل 26 مصريا من بينهم أطفال[409].
- في 02 نوفمبر 2017: تعرّض المسيحيون في مصر مرة أخرى للعنف الإسلامي، حيث استهدف التنظيم حافلة من المصلّين العائدين من الحج إلى دير القديس صموئيل، في محافظة المنيا. كان من بين الضحايا مسيحي إنجيلي وستة أقباط.
- في ديسمبر 2017: قام جهادي من التنظيم بقتل تسعة أشخاص في كنيسة جنوب القاهرة[410].

انطلاقا مما سبق، يتبين لنا بأنّ تنظيم "الدولة الإسلامية" قد تمكّن من تحقيق هدفه المتمثل في تهديد سلم وأمن كل من السودان في الجنوب الشرقي، ومصر شرق ليبيا، انطلاقا من ملائمة بيئتي البلدين لذلك. حيث استفاد من الثغرات الطائفية والانقسامات المجتمعية والانقلابات التي حدثت ضد أنظمة الحكم السائدة، كما عمل على مهاجمة الأجانب في الدولتين لخلق المزيد من التوتر، وفرض نفسه أكثر فأكثر، حيث أن تنظيم "الدولة الإسلامية" وباقي الجماعات المسلحة لا يمكنها العيش في بيئة يسودها الاستقرار والانسجام، وعليه، فإنّ خلق الفوضى من عوامل قوّة استفحال التنظيم في مصر والسودان، إلى جانب توفر الأيديولوجيات المدعّمة له.

بعد أن مكنّا هذا الفصل من الحديث عن تداعيات تأثير الأعمال الإرهابية لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا على أمن دول الحدود، والذي يعد أساس موضوع بحثنا، حيث يعدّ التنظيم نموذجا قويا لموضوع تنامي دور الفواعل غير الدولية وتأثيرها على السلم والأمن الدوليين.

---

[409] "أبرز الهجمات على الأقباط في مصر، سكاي نيوز عربية"، **أبو ظبي**، 2019/2/6، في:
https://www.skynewsarabia.com/middle-east/1215128-أبرز-الهجمات-الأقباط-مصر - Consulté le (28/07/2019 à 22:20).

[410] Mélinée Le Priol, **"Pourquoi les coptes d'Égypte sont-ils la cible de Daech ?"** ,La croix, 5/11/2018, sur :

https://www.la-croix.com/Religion/Orthodoxie/Pourquoi-coptes-dEgypte-sont-ils-cible-Daech-2018-11-05-1200980952?fbclid=IwAR3YvezzqI2XSgsxiJPe8XuCSP9QpCkP1x0_N9xuULb-JTQeeZitFKZYXu0 Consulté le (29/07/2019 à 3 :50).

قمنا من خلال هذا الفصل بالوقوف عند ست دول تتقاسم الحدود السياسية مع ليبيا، وتقاسمت معها الخطر الإرهابي الداعشي على حدّ سواء.

وسنقوم بتلخيص أهم نتائج الفصل انطلاقا من النقاط المشتركة بين الدول الستة التي قام التنظيم باستهدافها على ذلك الأساس كما يلي:

- استهداف المواقع النفطية والمناطق المتوفّرة على الموارد الطبيعية بالدرجة الأولى؛
- العمل على تنشيط الخلايا الإرهابية النائمة في هذه الدول، والعمل على جلب المزيد من الموالين للتنظيم
- الاستفادة من الانقسامات الطائفية وغياب التماسك الاجتماعي داخل هذه الدول، حيث أنها توفّر المناخ الملائم للتنظيم للتوغّل والانتشار.
- استهداف الوجود الأجنبي، والقيام بعمليات اغتيال واختطاف للرعايا الأجانب المقيمين في الدول الحدودية اللّيبية.
- استغلال الفراغ الحكومي خاصة في دول الحراك العربي، والعمل على اضعاف مؤسسات الدولة من خلال أسلوب الترهيب بالخطابات الإعلامية.
- نشر التهديد الداخلي للدول الست عبر ارتفاع عمليات التهريب الحدودية، والتي شملت تهريب الأسلحة والمخدرات بالدرجة الأولى.

الخاتمة:

يعتبر صعود وتنامي الفواعل غير الدولية من أهم ما أفرزته مرحلة ما بعد الحرب الباردة، وهو ما خلق واقعا يفرض نمطا جديدا من التعامل مع الأحداث، خاصة القضايا المتعلقة بالسّلم والأمن الدوليين؛ وفي إطار هذه المنظومة القائمة على تعدّد الفواعل على المسرح الدولي، وتنوّع التهديدات الأمنية وتعدّد مصادرها، اجتهد كل من القانون الدولي الإنساني وقبله نظريات العلاقات الدولية من أجل ضبط كل من الفواعل والنزاعات غير الدولية بغية تشكيل مناخ جديد يستدعي مسايرة الوضع القائم. فعالم الدول الذي كان سائدا لعقود فرض نمطا معينا من التعامل بين الدول خصوصا التي تشكّل مصدر تهديد لدول أخرى، حيث تكون القوة الردعية حاضرة، وهي بالأساس مرتبطة بالطبيعة البشرية حسب الواقعيون؛ لكن تطوّر الأمر فيم بعد، وأصبحت الدول تركّز على الحفاظ على أمنها بدلا من السعي من أجل كسب القوة، والتعاون فيم بينها بدلا من التصادم.

أمّا عالم تعدّد الفواعل، فرض هو الآخر نمطا خاصا، حيث أدركت الدول أهمية الفواعل والمؤسسات غير الدولية في تسيير الأوضاع المعقدة، التي تعرف تزايدا رهيبا للمخاطر الأمنية والأطراف المسؤولة على ذلك. وعلى الرغم من الصعوبة التي تواجه القانون الدولي الإنساني في ضبط الجماعات والنزاعات المسلحة غير الدولية، إلاّ أن المادة الثالثة المشتركة من اتفاقيات جنيف 1949، والبروتوكول الإضافي الثاني 1977 حاولا وضع قالب يحتوي هذا النوع من الفواعل والنزاعات، ممّا يضمن لضحاياهم نوعا من الحقوق والتعامل القانوني، إلاّ أنّ الأمر لايزال يواجه مشاكل إلى اليوم بسبب عدم ثبات هذا النوع من الفواعل والنزاعات.

يعتبر تنظيم "الدولة الإسلامية" من الجماعات المسلحة غير الدولية التي تمكّنت من التأثير في مجريات الأحداث العالمية الراهنة، انطلاقا من استهدافه للأمن في حقبة العولمة التي عززت من تأثيره وامتداد خطره إلى ما وراء الحدود السياسية للدولة المستهدفة؛ ولأنه لا يمكن الاعتراف بقوة هذا التنظيم دون البحث عن الجهات الخفية والظروف التي ساعدته على تحقيق ذلك، والتي تساعد موضوعنا في الوصول إلى فكرة تجمع بين قوى خارجية داعمة له خدمة لمصالحها في المنطقة، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية، لكن لا يمكن أن ينجح التنظيم وأمريكا في تنفيذ خطتهم ونجاحها إذا لم تتوفّر البيئة والظروف الملائمة لذلك، حيث أن طبيعة الأنظمة السياسية العربية فرضت نوعا من الهشاشة والضعف الداخليين، بالإضافة الى توسّع دائرة النزاعات الطائفية والقبلية الداخلية، مما يجعل من استهدافها أمرا سهلا ، وهو ما ينطبق على ليبيا بعد القذافي.

ولأنّ التنظيم يسعى إلى كسب المزيد من القوة، فإنّ المزايا التي تتمتع بها ليبيا ساهمت هي الأخرى في جذب أطماع الدول الكبرى والجماعات المسلحة غير الدولية متمثلة في تنظيم "الدولة الإسلامية". وبالتالي فرضت علينا دراستنا القيام برصد أثر أهم المقومات الليبية؛ بدء بالنفط، فمن المعروف عن ليبيا أنها دولة نفطية بامتياز، وهدف التنظيم هو تأمين أصول الطاقة والاستيلاء على المناطق النفطية، كذلك أهمية موقعها الجغرافي الذي يتوسط شمال قارة إفريقيا، بالتالي تعتبر بمثابة همزة وصل بين دول المغرب العربي ومصر ودول جنوب الصحراء الكبرى، كذلك قربها من إيطاليا يسهّل تصدير النشاط الإرهابي للتنظيم نحو أوربا، ودول الجوار الحدودية التي لا تقل أهمية عن ليبيا، وعلى هذا الأساس لم ينحصر الأثر الإرهابي للتنظيم في ليبيا بل امتد الى ما وراء حدودها ليمس بالأمن الجزائري، التونسي، التشادي، النيجيري، السوداني والمصري...إلخ، مستفيدا من الأوضاع الداخلية لهذه الدول، ومستعينا بالجماعات المسلحة الموالية له فيها.

وعليه نكون قد توصّلنا الى أنه كان للنشاط الارهابي لتنظيم "الدولة الإسلامية" امتدادا وتأثيرا على أمن دول الجوار الحدودية، وأمن الدول غير الحدودية، وهو ما يثبت سرعة وقوة الانتشار اللامحدود للجماعات المسلحة غير الدولية وأثرها في عالمنا اليوم.

كذلك توصّلنا إلى التأكيد بأن **المصلحة** هي محرك الأحداث الدولية، وهي مرتبطة بالمزايا الطبيعية، البشرية، الاقتصادية، الجغرافية ...الخ، التي تجعل الدولة محل تهديد خارجي، ومستقبل ضعيف لمدخلات البيئة الدولية التي تحكمها القوى الكبرى عبر الجماعات المسلحة غير الدولية وميكانيزمات أخرى.

وبالرغم من التوجّه نحو التعاون والاتحاد بين الدول ومختلف الفواعل الأخرى، إلاّ أنه بإمكاننا التأكيد على الدور الذي مازالت تلعبه القوة في العلاقات الدولية.

<u>من خلال ما سبق، نستخلص في شكل نقاط، ما يلي:</u>

- بعد أن كانت القوة الحل الأول والوحيد في العلاقات الدولية، أصبح للآليات غير العسكرية دورا هاما في بناء السلم والأمن الدوليين: التعاون، الاتحاد بين مختلف الفواعل.
- عرف النظام الدولي لفترة ما بعد الحرب الباردة انتشارا واسعا للنشاطات الإرهابية للجماعات المسلحة بفعل العولمة.

- انّ تغيّر التسميات من "قانون الحرب" الى "قانون النزاعات المسلحة" ثمّ "القانون الدولي الإنساني" يدلّ على الاجتهادات والتطورات التي طرأت على هذا القانون ليشمل مختلف الفواعل، الدولية وغير الدولية.
- تسببت طبيعة الأنظمة العربية في نشأة تنظيم "الدولة الإسلامية "إلى جانب التدخل الخارجي، وقوة فكر قادته.
- تعتبر ليبيا "البوابة الاستراتيجية" بالنسبة لتنظيم "الدولة الإسلامية" لتوسيع أرض الخلافة.
- عمل تنظيم "الدولة الإسلامية" عبر ليبيا على؛
  - ✓ استهداف مواقعها النفطية ومواقع دول جوارها الحدودية.
  - ✓ تنشيط الخلايا الإرهابية النائمة في هذه الدول.
  - ✓ استهداف الوجود الأجنبي فيها.
  - ✓ تكثيف عمليات اغتيال واختطاف الرعايا الأجانب المقيمين داخل الدول الحدودية اللّيبية.
  - ✓ تعزيز عمليات التهريب الحدودية (الأسلحة والمخدرات).

إذا سلّمنا بأنّ تأثير النشاط الارهابي لتنظيم "الدولة الإسلامية" كان كبيرا على دول الجوار انطلاقا من ليبيا في جوّ من الارتباكات الداخلية في هذه الدول وقوة مصالح الدول الكبرى في المنطقة، الدّاعمة له، الى غاية نهاية سنة 2019 (الإطار الزمني لدراستنا)؛ فما هو مصير التنظيم بعد التغيرات التي عرفها عالم 2020 من خلال تفشي وباء كورونا، وذلك جعلنا نتساءل حول:

مدى تأثير انتشار هذا الوباء في العالم على استراتيجيات الجماعات المسلحة غير الدولية المهدّدة للسّلم والأمن الدوليين وعلى رأسها تنظيم «الدولة الإسلامية" ؟!

قائمة المراجع:

- المراجع باللغة العربية:

أولا: فئة الكتب:

1 أبو هنية حسن، محمد أبورمان، **تنظيم "الدولة الإسلامية": الأزمة السنية والصراع على الجهادية العالمية** (عمّان: مؤسسة فريدرش إيبرت، 2015).

2 إسبوزيتو جون، **الخطر الإسلامي: خرافة أم حقيقة**، تر: قاسم عبده قاسم (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2009).

3 بايليس جون، ستيفن سميث، **عولمة السياسة العالمية**، تر: مركز الخليج للأبحاث، (دبي، د.ن، د.ط، 2004).

4 بوالشعير سعيد، **القانون الدستوري والنظم السياسية المقارنة**، (ديوان المطبوعات الجامعيّة، الجزء الأول، ط2، 2000)

5 جرجس فواز، **داعش إلى أين؟ جهاديو ما بعد القاعدة**، تر: محمد شيّا (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2016).

6 الجمحي سعيد علي عبيد، **تنظيم القاعدة: النشأة، الخلفية الفكرية، الامتداد (اليمن نموذجا)** (القاهرة: مكتبة مدبولي،2008).

7 الخطيب معتز، **العنف المستباح: الشريعة في مواجهة الأمة والدولة** (القاهرة: دار المشرق، ط1، 2017).

8 الشرفات سعود، **العولمة والإرهاب: عالم مسطح أم أودية عميقة؟**، (دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2015).

9 عبد الحي صباح عبد الصبور، **استخدام القوة الالكترونية في التفاعلات الدولية: تنظيم القاعدة نموذجا**، (المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، الجزء الأول، 29 أكتوبر 2016).

10 عطوان عبد البارئ، **الدولة الإسلامية: الجذور، التوحش، المستقبل** (لبنان: دار السّاقي،2015).

11 العقابي علي عودة، **العلاقات الدولية: دراسة تحليلية في الاصول والنشأة والتاريخ والنظريات**، (بغداد، د.ط، 2010).

12 العناني إبراهيم محمد، **التنظير الدولي: النظرية العامة**، (دار الفكر العربي، ط1، 1982)

13 ليه وانغ جنغ، **الشّرق الأوسط: رؤية تحليلية للاضطرابات**، تر: أمنية عز الدّين (القاهرة: المركز القومي للترجمة، ط1، 2013).

14 مازار مايكل جيه وآخرون، **فهم النظام الدولي الحالي**، (مؤسسة RAND، كاليفورنيا، 2016).

15 نعمة عدنان، **السيادة في ضوء النظام الدولي المعاصر**، (بيروت، د.ن، د.ط، 1978).

ثانيا: فئة الدوريات والمنشورات:

16 بو طالب محمد نجيب، "الأبعاد السياسية للظاهرة القبلية في المجتمعات العربية: مقاربة سوسيولوجية للثورتين التونسية والليبية"، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة** (أكتوبر 2011).

17 بوستي توفيق، "مفهوم الأمن في منظورات العلاقات الدولية"، **دراسات استراتيجية**، المعهد المصري للدراسات، (22 /2019/2).

18 حداد شفيعة، "سياقات تراجع وعودة مركزية الدولة في العلاقات الدولية"، **مجلة المفكر**، العدد 8، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، (د.س).

19 حسن مؤيد جبار، "قراءة في فكر تنظيم داعش، في ضوء كتاب إدارة التوحّش"، **مجلة جامعة كربلاء العلمية**، العدد 4، العراق، (2015).

20 حسين أحمد قاسم، "نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع"، **سياسات عربية**، العدد 20، (ماي 2016).

21 خفاقي أحمد، "الجماعات المسلحة في القانون الدولي"، **دراسات سياسية**، المعهد المصري للدراسات، إسطنبول، (7 فيفري 2019).

22 دشر ميثاق مناحي، "النظرية الواقعية: دراسة في الأصول والاتجاهات الفكرية الواقعية المعاصرة "قراءة في الفكر الأمريكي المعاصر"، **مجلة أهل البيت**، جامعة أهل البيت، العدد العشرون، (2016).

23 روابحي عمر، "تحديات تطبيق القانون الدولي الانساني أثناء النزاعات غير المتماثلة"، **المجلة الدولية للقانون**، (2فيفري 2015).

24 زقاغ عادل، هاجر خلالفة، " عقبات تفعيل دور المنظمات غير الحكومية في حوكمة عمليات بناء السلام"، **دفاتر السياسة والقانون**، العدد 11،(جوان 2014.)

25 شعبان عبد الحسين، "التطرف والإرهاب: إشكاليات نظرية وتحديات عملية (مع إشارة خاصة للعراق)"، برنامج الدراسات الاستراتيجية، **وحدة الدراسات المستقبلية**، جامعة الإسكندرية، مصر، (2017).

26 الصادق جراية، "تحولات مفهوم الأمن في ظل التهديدات الدولية الجديدة"، **مجلة العلوم القانونية والسياسية**، جامعة الوادي، العدد الثامن، (2014).

27 العسكري حسين، "العالم العربي بحاجة إلى معاهدة ويستفاليا جديدة: التنمية والطاقة النووية من أجل السلام"، **اكزكتف انتلجنس ريفيو**، د.ع، (أكتوبر 2006).

28 عقيل وصفي محمد، "التحولات المعرفية للواقعية والليبرالية في نظرية العلاقات الدولية المعاصرة"، **دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، المجلد 42، العدد 1،(2015.)

29 الغامي خضير يسين، "ظاهرة الإرهاب الدولي :العوامل الدافعة وكيفية معالجتها"، **مجلة أهل البيت**، العدد 16، العراق، (د.س).

30 فريجه حمد، فريجه لدمية، "الأمن والتهديدات الأمنية في عالم ما بعد الحرب الباردة"، **دفاتر السياسة والقانون**، جامعة بسكرة. العدد الرابع عشر، (جانفي 2016).

31 كشوط عبد الرفيق، "الأمن والتحول في المرجعيات والقيم: من المنظور الواقعي إلى الأمننة"، **مجلة العلوم الإنسانية**، جامعة جيجل، العدد الثالث، (جوان 2015).

32 مركز دمشق للأبحاث والدراسات "مداد"، **المصادر التمويلية لتنظيم داعش الإرهابي أو ما يعرف بالدولة الإسلامية في العراق والشام، سوريا**، 2016.

33 المصطفى حمزة مصطفى، "جبهة النصرة لأهل الشام: من التأسيس إلى الانقسام"، **دراسات سياسات عربية**، العدد 5، قطر (نوفمبر 2013).

34 مطر علي إبراهيم، "بين عالمية الإرهاب وعولمته... كيف نكافح؟"، **مجلة الأخبار**، العدد 2528، (2015).

35 الهرمزي سيف نصرت توفيق، "فواعل النظام الدولي الجدد في القرن الحادي والعشرين"، **مجلة تكريت للعلوم السياسية**، العدد 11 (د.س).

36 هيئة التحرير، "من ثورات الشّعوب إلى ساحة للّتنافس الإقليمي والدولي: المنطقة العربيّة بين صعود تنظيم الدّولة والانخراط الأمريكي المتجدّد"، **مجلة سياسات عربية**، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، العدد 12، قطر، (2015).

37 يازجي أمل، "النزاعات المسلحة غير ذات الطابع الدولي بين الحرب الأهلية والنزاع المسلح غير الدولي– مفاهيم أساسية"، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية**، المجلد 34، العدد الأول، (2018).

ثالثا: فئة المذكرات والرسائل الجامعية:

38 الزاوي لحسين، **الدولة العالمية والنظام الدولي الجديد**، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الفلسفة، (جامعة السانيا، وهران، 2010/2009).

39 زايد بن عيسى، **التمييز بين النزاعات المسلحة الدولية وغير الدولية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الحقوق، (جامعة محمد خيضر: تخصص: القانون الدولي والعلاقات الدولية، بسكرة، 2017/2016).

40 صالحي نصيرة، **دور المنظمات الدولية غير الحكومية في عمليات بناء السلام: دراسى حالة منظمة أوكسفام**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، (جامعة الحاج لخضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، باتنة،2014/2013).

41 عجابي إلياس، **تفعيل نظام الأمم المتحدة لحفظ السلم والامن الدوليين**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في القانون العام، (جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة، الجزائر العاصمة، 2016/2015.)

42 لخضر رابحي، **التدخل الدولي بين الشرعية الدولية ومفهوم سيادة الدولة**، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في القانون العام، (جامعة أبي بكر بلقايد، كلية الحقوق والعلوم السياسية، تلمسان، 2014/ 2015).

43 معمري خالد، **التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة: دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد 11 سبتمبر**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، (جامعة أبي بكر بلقايد، تخصص العلاقات لدولية والدراسات الاستراتيجية، باتنة، 2008/2007).

44 ميهوب وسام، **أثر المتغيرات الإقليمية والعالمية لمرحلة ما بعد الحرب الباردة على أمن الأنظمة السياسية العربية**، مذكرة منشورة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص: علاقات دولية واستراتيجية، (جامعة محمد خيضر، كلية الحقوق والعلوم السياسية، بسكرة، 2013/ 2014).

رابعا: فئة المحاضرات والأوراق البحثية:

45 حسن نور إسماعيل، "**أثر الفواعل من غير الدول على النظام الدولي: داعش أنموذجا**"، بحث مقدّم إلى مجلس كلّية القانون والعلوم (السّياسّية / قسم العلوم السّياسّية، العراق، 2016).

46 شوايل عاشور، "تداعيات الربيع العربي أمنيا على ليبيا: واقـع ورؤيـة"، **ورقة مقدمة إلى مؤتمر تحول قطاع الأمن العربي في المرحلة الانتقالية برعاية مركز كارنغي للشرق الأوسط** (23 – 22 جانفي 2014).

47 عطاف أحمد، **(تحليل السياسة الخارجية الجزائرية)** محاضرات غير منشورة، ماستر 02، تخصص تحليل السياسة الخارجية، قسم علم الاجتماع السياسي والعلاقات الدولية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، 2014/2013.

48 غبولي منى، **(القانون الدولي الإنساني)** محاضرات منشورة، السنة الثالثة، جامعة محمد لمين دباغين، كلية الحقوق والعلوم السياسية، 2017/2016.

49 الهواس نادية، **(قانون المنظمات الدولية)** محاضرات منشورة، جامعة سيدي محمد بن عبد الله، كلية الحقوق، فاس، 2014/2013.

خامسا: فئة الوثائق والتقارير الرسمية:

50 تقرير الأمين العام، متابعة قرار الجمعية العامة 290/66 المتعلق بالأمن البشري، الأمم المتحدة: الجمعية العامة، الدورة الثامنة والستون، (2013/12/23).

51 دليل التعاون الأمني للمنظمات غير الحكومية (DG ECHO)، الإدارة العامة لدائرة المساعدات الإنسانية التابعة للمفوضية الأوروبية،(2002) .

سادسا: فئة مقالات الانترنت:

52 " الجزائر: لا ننتج المخدرات ونعرف من ينتجها"، **آر تي**، في:

https://arabic.rt.com/middle_east/923720-مخدرات-حشيش-الجزائر-مساهل-/#

53 " الجيش يحجز 4 آلاف قطعة سلاح منذ سقوط القذافي"، **الخبر**، في:

https://www.elkhabar.com/press/article/109513. /

54 " تعزيز احترام القانون الدولي الإنساني في النزاعات المسلحة غير الدولية"، **اللجنة الدولية للصليب الأحمر**، 2015/12/01، في:

https://www.icrc.org/ar/publication/0923-increasing-respect-international-humanitarian-law-non-international-armed-conflicts

55 " تهريب المخدرات في صحراء شمال افريقيا: رحلة الدولارات والموت"، **ميدل ايست أن لاين**، في:

https://www.middle-east-online.com/تهريب-المخدرات-في-صحراء-شمال-افريقيا-رحلة-الدولارات-والموت

56 " داعش ليبيا ينشر عناصره على الحدود الجزائرية لتهريب المؤونة والمجندين"، **المحور**، في:

http://elmihwar.com/ar/index.php/mobile/الحدث.html

57 " هذه 9 عوامل تهدد استقرار الجنوب الليبي"، **أصوات مغاربية**، في:

https://www.maghrebvoices.com/a/443351.html.

58 "اتفاقيات جنيف 1949 وبروتوكولاتها الإضافية "، **اللجنة الدولية للصليب الأحمر**، 2010/10/29، في:

https://www.icrc.org/ar/doc/war-and-law/treaties-customary-law/geneva-conventions/overview-geneva-conventions.htm)

59 "الإرهاب يضرب فرنسا في النيجر عقابا على حرب مالي"، **ميدل ايست اونلاين**، في:

https://middle-east-online.com الإرهاب-يضرب-فرنسا-في-النيجر-عقابا-على-حرب-مالي

60 "**البنيوية الوظيفية كأحد الاتجاهات السوسيولوجية المعاصرة**"، في:

https://www.ta3lime.com/showthread.php?t=14120.

61 "الجدل الليبرالي/الواقعي حول دور الاعتماد المتبادل في تعزيز الأمن الدولي "، **ملتقى الباحثين السياسيين العرب**، 2019/12/8، في:

http://arabprf.com/?p=2215

62 "الجماعات المسلحة والقانون الدولي الإنساني–عرض كتاب"، **مجلة الإنساني** (تصدر عن المركز الإقليمي للإعلام)، اللجنة الدولية للصليب الأحمر)، العدد 66، 2020/1/26، في:

https://blogs.icrc.org/alinsani/2020/01/26/3481/ .

63 "الفواعل المؤثرة في العلاقات الدولية"، **الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية**، 2019/6/8، على:

https://www.politics-dz.com/الفواعل-المؤثرة-في-العلاقات-الدولية/ 08/2019

64 "الملحق (البروتوكول) الثاني الإضافي إلى اتفاقيات جنيف المعقودة في 12 أوت 1949المتعلق بحماية ضحايا المنازعات المسلحة غير الدولية"، **اللجنة الدولية للصليب الأحمر**، 2016/09/15، في:

https://www.legal-tools.org/doc/0453fb/pdf/

65 "المنظور الواقعي للأمن"، **الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية**، في:
https://www.politics-dz.com/المنظور-الواقعي-للامن/

66 "الموقع الجغرافي لليبيا"، **منتدى جغرافية ليبيا والوطن العربي**، في:
http://geo-libya.yoo7.com/t13-topic .

67 "النظام الدولي"، **موسوعة الجزيرة**، في:
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/conceptsandterminology/ 2015/12/23/النظام-الدولي

68 "تطور مفهوم النزاعات المسلحة غير الدولية"، **منتدى مجموعة حريات للتنمية وحقوق الانسان**، 4 سبتمبر 2012، في:
http://horiyatlibya.blogspot.com/2012/09/blog-post_6832.html.

69 "تمدد "داعش" في شمال إفريقيا: الاحتمالات والتحديات"، **مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية**، في:
http://rawabetcenter.com/archives/12169.

70 "حرب يومية ضد مهربي السلاح الليبي إلى الجزائر"، **الوسط**، في:
http://alwasat.ly/news/libya/64691.

71 "داعش يتبنى محاولة تفجير مقر أمني شرق الجزائر"، **العربية**، في:
https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2017/02/27/جرحى-في-تفجير-انتحاري-استهدف-مقرا-للأمن-شرق-الجزائر.html

72 "رئيس النيجر: منفذو اعتداءات أغاديز جاؤوا من ليبيا"، **الحدث**، 20 ماي 2013، في:
https://www.alhadath.net/alhadath/2013/05/26/رئيس-النيجر-منفذو-اعتداءات-أغاديز-وأرليت-جاؤوا-من-ليبيا.html .

73 "سبعون عاما على اعتماد اتفاقيات جنيف ومجلس الأمن يشدد على تعزيز القانون الإنساني "، **أخبار الأمم المتحدة**، 2019/08/13، في:
https://news.un.org/ar/story/2019/08/1038271 .

74 "مساهل يحذر من عودة الدواعش لتنشيط خلايا الإرهاب"، **البلاد**، في:
http://www.elbilad.net/article/detail?titre=مساهل-يحذّر-من-عودة-الدواعش-لتنشيط-خلايا-الإرهاب&id=74827

75 "مقتل شرطيين في عملية انتحارية استهدفت مقر امن ولاية تيارت"، **يورونيوز**، في:
http://arabic.euronews.com/2017/08/31/algeria-attack .

76 "هجوم عين أميناس"، **الجزيرة**، في:
http://www.aljazeera.net/encyclopedia/events/2016/2/2/هجوم-عين-أميناس

77 "**وثائقي أبو مصعب الزرقاوي الحلقة كاملة**"، في:
https://www.youtube.com/watch?v=yCHgfpuMj4s

78 "**وثائقي الزرقاوي من هيرات الى بغداد الجزء الاول الحلقة كاملة**"، في:
https://www.youtube.com/watch?v=2vhaxWPNR_A .

79 أبو الغيظ أحمد، "هل يمكن تطبيق "معاهدة واستقاليا" في الشرق الأوسط"، **مجلة شؤون عربية**، الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، العدد 178، (2018)، في:
http://www.arabaffairsonline.org/article.php?p=240

80 أحمد فاطمة عصام عبد المجيد،" **أثر انتهاء الحرب الباردة في نظرية العلاقات الدولية**"، المركز الديمقراطي العربي، 2016/06/29، في:

81 https://democraticac.de/?p=34754

82 إسماعيل دنيا الأمل، "**إشكالية الإصلاح في النظام السياسي الليبي**"، في:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=222083 .

83 الأمم المتحدة، "**صون السلم والأمن الدوليين**"، في:
https://www.un.org/ar/sections/what-we-do/maintain-international-peace-and-security/

84 بركات نظام، "**تداعيات أحداث سبتمبر على النظام الدولي**"، الجزيرة، في:
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/452a9426-53ea-4f74-a70b-897bb6eef613

85 بكر علي، "**دلالات اتجاه تنظيم "داعش" إلى جنوب ليبيا**"، في:

86 http://www.salhouriia24.tk/2017/11/blog-post_59.html

87 بوسلطان محمد، "من حفظ السلم عن طريق النصوص القانونية إلى ثقافة السلم "، **إنسانيات: المجلة الجزائرية في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية**، 2012/10/31، في:
https://journals.openedition.org/insaniyat/8099 .

88 بوطالب محمد نجيب، **"الصراع القبلي في ليبيا. والانقسام المناطقي** "، في:

https://alqabas.com/339882/

89 تأثير القبلية على العملية السياسية في ليبيا: دراسة حالة لقبل وبعد ثورة فبراير 2011"، **بوابة افريقيا الإخبارية**"، في:

http://www.afrigatenews.net/content/تأثير-القبلية-على-العملية-السياسية-فى-ليبيا-دراسة-حالة-لقبل-و-بعد-ثورة-فبراير-2011

90 جوهر سعيد، "**تنظيم الدولة" يتعاون مع "النصرة" ثم ينفرد تحت شعار "الخلافة**"، في:
http://www.alhayat.com/Articles/14886238/تنظيم-الدولة--يتعاون-مع--النصرة--ثم-ينفرد-تحت-شعار---الخلافة

91 حمدوش رياض، "**تطور مفهوم بناء السلام: دراسة في النظرية والمقاربات**"، مداخلة منشورة ص 4، على:
http://taizsages.org/ar/images/pdf/a7.pdf
حميد غمراسة، "**داعش يرسل 3 متطرفين إلى الجزائر لتنشيط خلايا الإرهاب**"، العربية، 2016/2/3، في:
https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/algeria/2016/02/03/داعش-يرسل-3-متطرفين-إلى-الجزائر-لتنشيط-خلايا-الارهاب/
92 خبير أحمد النظيف، "**أنصار الشريعة" تنظيم واحد في كل من ليبيا وتونس**، العربية: على:
https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/tunisia/2013/11/25/خبير-أنصار-الشريعة-تنظيم-واحد-في-ليبيا-وتونس .
93 خشانة رشيد، "**تمدد "داعش" في شمال إفريقيا: الاحتمالات والتحديات**"، في:
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/09/201591011252869606.html
94 رزين يوسف، "**النظام الدولي: النشأة والتطور**"، الحوار المتمدن، العدد 4422، (2014/04/12)، في:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=410015&r=0
95 "السلام والأمن"، **الأمم المتحدة**، في:
https://www.un.org/ar/sections/issues-depth/peace-and-security/index.html
96 الشرفات سعود، "**ظاهرة الإرهاب: المؤشرات والاتجاهات المستقبلية في ظل العولمة**"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، فيفري 2017، في:
https://www.mominoun.com/articles/ ظاهرة-الإرهاب--المؤشرات-والاتجاهات-المستقبلية-في-ظل-العولمة-4775
97 الشرفات سعود، "**مستقبل ظاهرة الإرهاب العالمي**"، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، جانفي 2019، في:
https://www.mominoun.com/articles6365-مستقبل-ظاهرة-الإرهاب-العالمي/#_ftn1
98 عطوان عبد البارئ، "**أسباب ظهور الدولة الإسلامية داعش" في سبع كلمات**"، في:
https://www.youtube.com/watch?v=BE0Dpn9FWAs
99 "على النيجر من أراضيها"، **العربية نت**، في:
https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/libya/2013/05/28/ليبيا-تنفي-وقوع-هجمات-على-النيجر-من-أراضيها .
100 الغنامي موسى، "**تاريخ داعش في العراق :الجزء الأول ،الحقبة الزرقاوية**"، في:
https://www.youtube.com/watch?v=YCgX2nfDhSI
101 القذافي معمر، "**الكتاب الأخضر؛ الفصل الثالث، القبيلة**"، في:
https://ar.wikisource.org/wiki/الكتاب_الأخضر/الفصل_الثالث/القبيلة
102 القطروني حسين يوسف ، "**الوضع السياسى الليبي (2011 – 2016) معوقات بناء الدولة وإشكاليات استقرار النظام مقاربة سياسية وسوسيولوجية من منظور المدخل البنيوي – الوظيفي**"، في:
http://diae.net/wp-content/uploads/2016/11/.2016-2011-الوضع-السياسى-الليبي pdf .

103 كنعان نادين، "**بين عالمية الإرهاب وعولمته...كيف نكافح؟**"، الأخبار، في:
https://al-akhbar.com/Opinion/16456

104 المرعشي فيصل براء متين ، "**النظام الدولي**"، الموسوعة السياسية، في:
https://political-encyclopedia.org/dictionary/النظام%20الدولي

105 المهيري سعيد عبد الله، "**النظام العالمي الجديد والعالم الإسلامي**"، رسالة التقريب –العدد 27، على:
http://iranarab.com/Default.asp?Page=ViewArticle&ArticleID=442

106 الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، **نشأة المنظمات الدولية وشخصيتها القانونية**، 2019/6/8، في:
https://www.politics-dz.com/ نشأة-المنظمات-الدولية-وشخصيتها-القان

107 موسى حسين خلف، "**النظام العالمي الجديد: خصائصه وسماته**"، المركز الديموقراطي العربي، 2015/6/6، في:
https://democraticac.de/?p=16348

108 مولينو ستيفان، "**كيف صنعت أمريكا ودول الخليج القاعدة وداعش**"، في:
www.youtub.com/watch?tv=DYtoG7xgPel

109 ميرشايمر جون، "**سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط**"، في:
https://www.youtube.com/watch?v=Tgea-btOog8

110 هامل توفيق، "**الإرهاب والجريمة المنظمة وجهان لعملة واحدة**"، جريدة الشعب، 2016/1/5، في:
http://www.ech-chaab.com/ar/الملفات-الأسبوعية/الشعب-السياسي/item/37218--الإرهاب-والجريمة-المنظّمة-وجهان-لعملة-واحدة.html).

111 الهرمزي سيف نصرت، "**مسارات النظام الدولي وتحولاته في القرن الحادي والعشرين**"، المركز الديمقراطي العربي، 22 مارس 2015، في:
https://democraticac.de/?p=11186&fbclid=IwAR1HVOkYGRaFuKCaqWqb9e4CMJKekut7slNe4pj19yfNMEff2cOiEpHI2eI

112 ولد الأمير سيدي أحمد، "**بعد هجوم الجماعات الجهادية على النيجر.. على من سيكون الدور؟**"، مركز الجزيرة للدراسات،27 ماي 2017، في:
http://studies.aljazeera.net/ar/reports/2013/05/201352618482142221.html#

113 ولد شيخنا سيد أعمر ، "**النيجر. ثروات في مهب الصراعات الدولية**"، الجزيرة، في:
https://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2015/11/26/النيجر-ثروات-في-مهب-الصراعات-الدولية?fbclid=iwar1vas2jxsyl6y4v5kw22rxivl-gb1ibhdblgr1bbtjxgeatz-iwt6oytea

- **المراجع باللّغات الأجنبية:**

Les Livres :

114 Caporaso A.James**, Changes in the Westphalian Order :Territory , Public Authority, and Sovereignty**,(Blachwell, 2010).

115 Gowans Stephen, **Washington's long War on Syria** (Montréal , Baraka Books, 2017.)

116 Mortier Pautine, **Les Métamorphoses de la Souveraineté**, Law,(Université d'Angers, 2011.)

117 Ryder, N. and Webb, **The financing of terrorism and the threat posed by the Islamic State of Iraq and Levant** (England, UWE, 2016).

Les Périodiques:

118 Bardaji L.Rafael," THE ROOTS OF THE ISLAMIC STATE", **Faes papers**, N 182, (27/11/2015).

119 Bayramzadeh Kamal, " Les États faillis et le Terrorisme Transnational **"**, **Revue de la Faculté de droit de l'Université de Liège**,(2015).

120 Bensahel Nora & Daniel L. Byman, "The Futur Security Environment in the Middle East**"**, **Rand Corporation**, (2004.)

121 Cammack Perry, Michele Dunne & others ,"Arab Fractures : Citizens, states & Social Contrats" **,Carnegie Endowment for International Peace**, (2017).

122 Cassis Tewfik, "A brief history of Isis**", The Week Magazine**, (November 21th 2015.)

123 CBRNE**,** E-Journal for CBRNE & CT first Responders, **Newletter Terrorism**,(June 2015.)

124 Celso.N.Anthony**,** "Dabiq: IS's Apocalyptic 21st Century Jihadist Manifesto**"**, **Celso** (2014).

125 Duhaime Christine, and others, "Terrorist Financing and the Islamic State", **White Paper on Islamic State Funding** ,(2015.)

126 Dworkin Anthony and Fatim-Zohra El Malki, **"The Southerne Front Line: EU Counterterrorisme Cooperation With Tunisia and Morocco", The European Council on Foreign Relations**, (15 February 2018).

127 Echague Ana,"The United States: Redefining Engagement ? Geopolitics & Democracy in the Middle East", **Fride**, (2015.)

128 Fernández Haizam Amirah, "The true 'Arab exception'**", Elcano Royal Institute,** (April 2015).

129 Fishman Brian, **"**After Zarqawi: The Dilemmas and Future of Al Qaeda in Iraq**", The Washington Quarterly** (Autumn 2006).

130 Hashemi Nader, "The Isis Crisis & the Broken Politics in the Middle East**", Institute of Culture Religion & World Affairs**, (November 2016.)

131 Hinnebusch Raymond, "The American Invasion of Iraq: Causes & Consequances**"**, **Perceptions**,(Spring 2007.)

132 Iratni Belkacem, "Les Défis et Enjeux Sécuritaires dans l'Espace Sahelo-Saharien: La Perspective De l'Algérie", **Friedrich-Ebert-Stiftung,(** 2017)

133 Mansour Renad, "The Sunni Predicament in Iraq**", Carnegie Middle East Center,** (2016).

134 Moos Olivier, "L'Etat Islamique**"**, **l'Institut Religioscope**, N 13,(Aout 2015.)

135 Mousavian Seyed Hossein, Mehrdad Saberi, " America's Middle East Challenge : How Washington can Address Iranian & Arab Suspicion **"**, **Cairo Review**, (2015.)

136 Muhlberger Wolfgang, "The State of Arab Statehood Reflections on Failure, Resilience and Collapse**", IEMed**, (September 2015).

137 Murray Rebeca, "libye : Les Tobous Etrangers dans leur pays", Courrier **International**, ,N°1162,(du 7 au 13 février 2013.)

138 Ngoula Nkalwo ,Joseph Lea," L'État Islamique en Afrique de L'Ouest (Ex-Boko Haram) : La Stratégie de Diversion Face à L'Assaut de la Coalition Armée", **Thinking Africa**, Nap N 30, (Aout 2015).

139 Philpott Daniel, "The Religious roots of Modern International Relations", **World Politics**,(January 2000).

140 Robinovich Itamar, "Israel & the Changing Middle East**"**, **Meddle East memo**, N.34 (January 2015).

141 Rotab, "Niger : à qui profite l'uranium ? L'enjeu de la renégociation des contrats miniers d'AREVA", **OXFAM**, (novembre 2013.)

142 Ruohomäki Olli, Wolfgang Mühlberger, "Middle Eastern Terror in flux : Mosul after Daesh, Daesh after Raqqa**", Fiia Briefing paper**, 212,(January 2017.)

143 Sangare Boukary, "Peuls et djihadisme dans les pays du Sahel et d'Afrique de l'Ouest: observatoire du monde Arabo/Musulman et du Sahel," **Fondation pour la Recherché Stratégique**, (février 2019).

144 Shahzad Syed Saleem, "Une idéologie messianique, le takfirisme**", Le Monde Diplomatique** (Juillet 2007).

145 Stibli Florin, "Terrorism in the context of Globalization", **AARMS**, Vol. 9, No. 1 (2010).

Forums & Programmes

146 Ahmed S. Hashim, "From Al-Qaida Affiliate to the rise of the Islamic Caliphate: The evolution of the Islamic State of Iraq and Syria (ISIS)", **Military Studies Programme** (December 2014).

147 Ashraf Khalil, "The Chances and Challenges for Renewable Energy in Libya", **Conference Paper**, (November 2015).

148 Forum du désarmement," Les Groupes Armés Non Etatiques", **Institut des Nations Unies pour la Recherche sur le Désarmement**, (Avril 2008.)

149 Hayder al-Khoei, "Syria, Iraq and the Struggle for Power : Intertwined Futures", **Middle East and North Africa Programme**, The Royal Institute of International Affairs,London, (November 2016).

Les Rapports :

150 Report on the Human Rights situation in Libya ,by the Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, (16 November 2015).

151 Sari Arraf, The War Report 2017, Libya: A Short Guide on the Conflict, (Geneva academy, June 2017).

Thèses & Mémoires :

152 Joshua Friesen, **Tribes and Revolution; The "Social Factor" in Muammar Gadhafi's Libya and Beyond**, Thesis in partial fulfilment of the requirements of the degree of Masters of Art in Anthropology,(McGill University: Department of Anthropology, 2013).

153 Jantzen William Garnett, **Terrorism and the Rise of ISIS in Egypt**, In Partial Fulfillment Of the Requirements for the Degree Master of Science, (Missouri State University, Defense and Strategic Studies, December 2015).

Les Sites d'Internet :

154 "Annexe III - Les Conventions de Genève", **Sénat**, 23/07/2020, sur :

https://www.senat.fr/rap/l07-437/l07-4374.html

155 Attaque de Tiguentourine : les révélations des juges britanniques",**Liberté** , sur :

https://www.liberte-algerie.com/actualite/attaque-de-tiguentourine-les-revelations-des-juges-britanniques-221031

156 "Hervé Gourdel Décapité: La signature sanglante de Daesh**", Le soir d'Algérie**, Jeudi 25 septembre 2014 – PAGE 05, sur:

https://www.lesoirdalgerie.com/pdf/2014/09/25092014.pdf

157 "Le groupe terroriste Jund al-Khilafa revendique le rapt d'Hervé Gourdel en Kabylie", **Jeune Afrique**, 23 septembre 2014 à 09h20 sur:

http://www.jeuneafrique.com/44016/politique/le-groupe-terroriste-jund-al-khilafa-revendique-le-rapt-d-herv-gourdel-en-kabylie/

158 "Les acteurs non-étatiques: de nouveaux protagonistes aux intérêts divers", **La documentation Française**, 04/03/2014, sur :

https://www.ladocumentationfrancaise.fr/dossiers/d000547-les-acteurs-des-relations internationales/les-acteurs-non-etatiques-de-nouveaux-protagonistes-aux-interets-divers

159 "Quelles sont les grandes théories en matière de relations internationales ?", **Vie Politique**, Dernière modification : 23 août 2019 à 11h24, sur :

https://www.vie-publique.fr/fiches/269844-theories-relations-internationales-realiste-liberale-constructiviste

160 "Un groupe proche de Daesh menace d'exécuter le Français enlevé en Algérie"**, 20 minutes,** 25/09/14 à 05h15 sur: https://www.20minutes.fr/monde/1447743-20140922-groupe-proche-daesh-menace-executer-francais-enleve-algerie

161 Abdennour Benantar, **"Sécurité aux frontières : Portée et limites de la stratégie algérienne**", p 147, sur :

https://journals.openedition.org/anneemaghreb/2712?lang=en

162 Amir Nour, "**Le Choc des Barbaries, Réseau International",** (Fevrier 2017). Sur :

Reseauinternational.net/le-choc-des-barbaries/

163 Amos Harel**, "Égypte. Le Sinaï, nouvelle terre de Daech, Courrier International** ", sur:

https://www.courrierinternational.com/article/egypte-le-sinai-nouvelle-terre-de-daech?fbclid=IwAR11ganVeBIKpG_3CqZCebKqldVNvb0Uthqt1QNMrpWhbhydjii7rzvTp6Q

164 BBC new, "**Libya violence: Activists beheaded in Derna",** on :

http://www.bbc.com/news/world-africa-30011640

165 Emmanuel Grégoire, "Dangers extérieurs, dangers intérieurs : le Niger face au radicalisme islamique," ***EchoGéo***, Sur le Vif, 2015. Sur:

https://journals.openedition.org/echogeo/14192?fbclid=IwAR06pIaiVQ4AVCjUxZHcEE5gfXxwXrpqsLllIul1KruD91ObOFYAsIVZAWA

166 Frederic Wehrey , Ala' Alrababa'h, **" Rising Out of Chaos: The Islamic State in Libya , Carnegie Middle East Center**", on: http://carnegie-mec.org/diwan/59268?lang=en

167 IN COMMITTEE OF THE RED CROSS,Convention (III) relative to the Treatment of Prisoners of War. Geneva, 12 August 1949.**CONFLICTS NOT OF AN INTERNATIONAL CHARACTER, ON :**
https://ihl-databases.icrc.org/ihl/WebART/375-590006

168 Jeff Faux,"**Why Are We in the Middle East** ?", On :

www.huffingtonpost.com/Jeff-faux/Why-are-we-in-the-middle-east-b7301370.html

169 Lamine Chikhi, "**Algeria vows to fight Qaeda after 38 workers killed",** Reuters, ON:

https://www.reuters.com/article/us-sahara-crisis/algeria-vows-to-fight-qaeda-after-38-workers-killedidUSBRE90F1JJ20130121?

170 Marine Souxdorf (avec AFP), "**La Tunisie veut construire un mur à sa frontière avec la Libye**", La croix, sur :

https://www.la-croix.com/Actualite/Monde/La-Tunisie-veut-construire-un-mur-a-sa-frontiere-avec-la-Libye-2015-07-09-1332853?fbclid=IwAR0Y7INiSNbp5YKjeQCVBheI1WZk-_a6IXLvraKkfFMLgpoiJFlUYds5TcA

171 Martin Mateso, **"Essence de contrebande: un trafic juteux en Afrique du Nord et de l'Ouest", sur:**
http://geopolis.francetvinfo.fr/essence-de-contrebande-un-trafic-juteux-en-afrique-du-nord-et-de-l-ouest-141259)

172 Valentin BOUTEILLER, "**Le réalisme classique en Relations Internationales**", 25/05/2014, sur :

https://les-yeux-du-monde.fr/ressources/18676-le-realisme-classique-en-relations

173 Vladislav B. SOTIROVIĆ, "**The Peace Treaty of Westphalia (1648) and its Consequences for International Relations",** Oriental Review, 09/12/2017, sur:

https://orientalreview.org/2017/12/09/peace-treaty-westphalia-1648-consequences-international-relations/

فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	أنواع النزاعات المسلحة غير الدولية.	38
02	محتوى البروتوكول الثاني.	43
03	مناطق استيلاء تنظيم "الدولة الإسلامية" على الحقول النفطية في سوريا.	61
04	المصادر التمويلية لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة".	66
05	تطوّر تنظيم "الدولة الإسلاميّة" في العراق وسوريا ونكساته (2017/2013).	80
06	توزيع القبائل الليبية حسب الموقف من النظام.	94
07	بلد التدرّب على الأسلحة في معسكر.	119
08	جدول يوضّح المجموعة المنشقة عن كتيبة عقبة بن نافع والتي بايعت تنظيم "الدولة الإسلامية ".	120
09	دول حوض بحيرة تشاد.	145
10	مقاطعات التنظيم.	148
11	هجمات تنظيم "اجناد مصر" خلال سنتي 2014/2013 ضد قوات الأمن المصرية.	168

فهرس الأشكال:

الرقم	العنوان	الصفحة
01	المثلث الواقعي الأمني.	10
02	الدولة في عالم معولم.	32
03	الهيكل التنظيمي لتنظيم "الدولة الإسلامية".	57
04	مخطط للهيكل التنظيمي للتنظيم.	58
05	أعمدة بيانية توضح حصة مورد النفط في إجمالي إيرادات تنظيم "الدولة الإسلامية" لسنتي 2015/2014	62
06	دائرة نسبية توضّح المصادر التمويلية لتنظيم "الدولة الإسلامية"	67
07	أركان الأيديولوجية السلفية الجهادية.	86
08	مخطط يبيّن معدّل انتاج النفط الليبي الخام بين سنتي 2014/2010.	101

09	رسم بياني يوضح سنة وبلد التدريب على الأسلحة في معسكر.	124
10	رسم توضيحي لاستراتيجية وخطة تنظيم "الدولة الإسلامية" في غرب افريقيا.	137
11	رسم يوضع القتلى في الصفوف الأمنية بين جويلية 2013 وأوت 2015.	165

فهرس الخرائط:

الرقم	العنوان.	الصفحة
01	سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية" على الأراضي في سوريا والعراق في 2016.	54
02	النفط في ليبيا	104
03	مناطق السيطرة على ليبيا ومواقع هجمات تنظيم "الدولة الإسلامية": ماي 2015.	105
04	مناطق السيطرة على ليبيا ومواقع هجمات تنظيم "الدولة الإسلامية": ماي 2015.	106
05	مناطق السيطرة على ليبيا ومواقع هجمات تنظيم "الدولة الإسلامية": ماي 2017	107
06	الموقع الجغرافي لليبيا.	110
07	مواطن انتشار تنظيم "الدولة الإسلامية" بعد سيرت.	113
08	خريطة المنطقة الحدودية التونسية/اللّيبية.	124
09	خريطة توضّح موقع منطقة "عين أميناس".	128
10	خريطة النيجر.	135
11	حدود حوض بحيرة تشاد والدول المعنية الرئيسية.	144

فهرس المحتويات:

الموضوع		الصفحة.
مقدمة		**أ**
أهمية الموضوع.		ب
أهداف الدراسة.		ب
أسباب اختيار الموضوع.		ت
حدود الدراسة.		ت
أدبيات الدراسة.		ث
إشكالية الدراسة.		ج
فرضيات الدراسة.		ح
منهج الدراسة.		ح
تقسيم الدراسة.		خ
الفصل الأول: التأصيل النظري والقانوني للدراسة ومواكبته لتغيرات فترة ما بعد الحرب الباردة.		**01**
مقدمة الفصل الأول.		**01**
المبحث الأول:	**النقاشات النظرية حول مفهوم الأمن انطلاقا من مكانة الدولة في العلاقات الدولية.**	02
المطلب الأول.	معاهدة واستفاليا (1648) وتأكيد مبدأ الدولة السيّدة.	02
المطلب الثاني.	المنظور الواقعي للأمن والتهديدات الأمنية التي تتعرض لها الدولة.	07
المطلب الثالث.	الافتراضات الجديدة للواقعية والليبرالية المتعلقة بالطبيعة المركبة للتهديدات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة.	11
المبحث الثاني:	**تغيّر طبيعة العلاقات الدولية بعد الحرب الباردة وتعدّد الفواعل غير الدوليّة.**	15
المطلب الأول.	النظام الدولي الجديد وفواعله.	16
المطلب الثاني.	أنواع الفواعل غير الدوليّة انطلاقا من علاقتها بالسلم والأمن الدوليين.	23
المطلب الثالث.	العولمة كعامل معزز لتنامي دور الفواعل غير الدولية على المسرح العالمي.	29
المبحث الثالث:	**الفواعل المسلحة من غير الدول: الجانب القانوني.**	34
المطلب الأول.	الجماعات المسلحة غير الدولية بين الفقه التقليدي والفقه الحديث.	34
المطلب الثاني.	موقع الجماعات المسلحة غير الدولية في ظل القانون الدولي الإنساني.	39
	خاتمة الفصل الأول.	**46**
الفصل الثاني: واقع تنظيم"الدّولة الإسلاميّة" وعوامل تمدّده نحو ليبيا.		**47**
مقدمة الفصل الثاني.		**47**
المبحث الأول:	**تنظيم "الدّولة الإسلامية": مدخل مفاهيمي.**	48

المطلب الأول.	مسار تشكيل تنظيم "الدّولة الإسلاميّة": من "الدّولة الإسلامية" في العراق إلى "الدّولة الإسلاميّة" في العراق والشّام.	48
المطلب الثاني.	المرجعيّة الفكريّة والهيكل التّنظيمي لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة".	55
المطلب الثالث.	المصادر التّمويليّة لتنظيم "الدّولة الإسلاميّة".	60
المبحث الثاني:	**جدلية الفواعل القريبة والبعيدة المسؤولة عن ظهور تنظيم "الدّولة الإسلاميّة".**	68
المطلب الأول.	الدور الأمريكي في خلق حاضنة تنظيم "الدولة الإسلامية".	69
المطلب الثاني.	قيام تنظيم "الدولة الإسلامية" كأحد مخرجات طبيعة الأنظمة العربية.	75
المطلب الثالث.	ظهور تنظيم "الدولة الإسلامية" كنتاج لفكر وايديولوجية زعماء تنظيم القاعدة.	82
المبحث الثالث:	**عوامل ظهور تنظيم "الدّولة الإسلاميّة" في ليبيا.**	**90**
المطلب الأول.	أثر المتغيرات السوسيوسياسية في استقطاب تنظيم "الدولة الإسلامية" نحو ليبيا.	90
المطلب الثاني.	متغيّر النّفط اللّيبي وموقعه ضمن المعادلة التوسعية لتنظيم "الدولة الإسلامية" نحو ليبيا.	99
المطلب الثالث.	جغرافية ليبيا وعلاقتها بتمدّد وانتشار تنظيم "الدولة الإسلامية".	108
	خاتمة الفصل الثاني.	**114**
الفصل الثالث: تبعات استفحال تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا على أمن الدول الحدودية (2019/2014).		**115**
	مقدمة الفصل الثالث.	**115**
المبحث الأول:	**أثر الخطر الإرهابي لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا على أمن دول حدودها الغربية.**	116
المطلب الأول.	تصعيد النشاط الإرهابي للتنظيم في تونس.	116
المطلب الثاني.	مظاهر تهديد التنظيم للأمن في الجزائر.	126
المبحث الثاني:	**الجنوب؛ البوابة البديلة لتنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا لتهديد سلم وأمن المنطقة الجنوبية.**	133
المطلب الأول.	استهداف النيجر كقاعدة خلفية للجماعات المتطرفة التابعة للتنظيم في ليبيا.	133
المطلب الثاني.	تحدّ الارهاب القويّ ضد تشاد من طرف التنظيم في ليبيا.	144
المبحث الثالث:	**دول الحدود الشرقية وجهة هامّة لتنظيم "الدولة الإسلامية" انطلاقا من ليبيا.**	**151**
المطلب الأول.	عوامل ضم السودان للأجندة التوسعيّة للتنظيم في افريقيا.	152
المطلب الثاني.	سعي التنظيم نحو اقامة خلافته الجديدة في مصر عبر ليبيا.	161
	خاتمة الفصل الثالث.	**171**
الخاتمة.		**172**
قائمة المراجع.		**175**
فهرس الجداول.		**190**
فهرس الأشكال.		**190**

فهرس الخرائط.	191
فهرس المحتويات.	192
ملخص الدراسة باللغة العربية.	195
ملخص الدراسة باللغة الانجليزية.	196

ملخص الدراسة:

أصبح العالم الذي نعيش فيه اليوم بيئة للنزاعات –الدولية وغير الدولية–خصوصا مع التغيرات الإقليمية والعالمية التي صاحبتها العولمة وذلك بعد نهاية الحرب الباردة، حيث كان لذلك أثرا بالغا على أمن الدول خاصة العربية التي عرفت موجات الحراك العربي، وعلى رأسها "ليبيا".

عرفت ليبيا تحديا صعبا، فعلى غرار وضع الدولة المنهارة، تمكّن تنظيم "الدولة الإسلامية" – الذي يعدّ من أهم مواضيع السّاعة–من ممارسة أعماله الإرهابية على ترابها، ممّا زاد الوضع الليبي تعقيدا (خصوصا بعد سقوط نظام القذافي)، والذي عرّض كذلك الدول المجاورة لليبيا لنفس الخطر.

يعدّ تنظيم "الدولة الإسلامية" من أخطر الجماعات الإرهابية التي عرفها التاريخ، ويظهر ذلك من خلال تعدّد التحليلات الخاصّة بحقيقة ظهوره والأطراف المتسبّبة في نشأته وتطوّره، ومدى تأثيره على السلم والأمن الدوليين، وبصفة دقيقة، أمن دول الحدود الليبية، وهو ما تعرضنا له من خلال دراستنا المعنونة ب "**تنامي دور الفواعل غير الدولية وتأثيرها على السلم والأمن الدوليين: دراسة حالة تنظيم "الدولة الإسلامية" في ليبيا**، حيث قمنا بمعالجة إشكالية هامة تتعلق بمدى تأثير النشاط الإرهابي للتنظيم في ليبيا على أمن دول الجوار الحدودية، وكان ذلك وفق ثلاث فصول، تضمنوا الجانب النظري والقانون الذي يخدم الدراسة، والاشارة إلى أهم التطوّرات التي عرفها العالم بعد الحرب الباردة والتي ساعدت على تنامي دور الجماعات المسلحة غير الدولية –على رأسها تنظيم "الدولة الإسلامية"– وتأثيرها على الأمن العالمي، ثمّ تطرقنا الى التنظيم في ليبيا ومظاهر تأثيره على الأمن الليبي ودول الجوار على حد سواء.

Abstract :

Our world today has become an environment for conflicts, especially with the regional and global changes that have accompanied globalization after the end of the Cold War. Similar to the situation of the collapsed state, Libya knew the "Islamic State" organization - which is one of the most important topics of the hour - which was able to carry out its terrorist acts on its territory, which made the Libyan situation more complicated, especially after the fall of the Gaddafi regime, and the accompanying confrontation of neighboring countries to Libya at risk this challenge.

The "Islamic State" organization is considered as one of the most dangerous terrorist groups in history. This is evidenced by the multiplicity of analyzes regarding the fact that it appeared and the parties responsible for its emergence and development, the extent of its impact on international peace and security, and, in a precise manner, the security of the Libyan border countries, which we have been exposed to through our study entitled "The Growing Role of Non-state Actors and their impact on International Peace and Security: A Case Study of the" Islamic State " organization in Libya; where we dealt with an important problem related to the extent of the terrorist activity of the organization in Libya affecting the security of neighboring border countries, and that was according to three chapters:

They included the theoretical aspect and the law that serves the study, and the reference to the most important developments in the world after the Cold War and which helped the growth of the role of non-state armed groups - headed by the "Islamic State" organization - on global security, then we talked about the organization in Libya and the manifestations of its impact on security both Libyan and neighboring countries.